

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

شهادة الأخصائيين في اللغات

تعد اللغة العربية من اللغات

جامعة قسنطينة

قسم اللغات

الجملة الطلبة في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي حساسة خريجتكم دلالية

مذكرة تخرج جنيل شهادة الماجستير في علم الدلالة

تحت إشراف الأستاذ:
الدكتور سامي عبد الله أحمد الكفاني

من إعداد الطالبة:
عبد المصطفى

السنة الجامعية 2005/2004

تثبيت الرموز المستخدمة في البحث

- ج = جملة
ف أ = فعل أمر
ف مضا أ = فعل مضارع للأمر
فا = فاعل
م به = مفعول به
ف ش = فعل شرط
ف ج ش = فعل جواب شرط
ح تح = حرف تحقيق
جامج = جار ومجرور
متع = متعلق
م إليه = مضاف إليه
م = مبتدأ
خ = خبر
ج ! = جملة اسمية
ظ ز (م فيه) = ظرف زمان (مفعول فيه)
ح ت = حرف تنبيه
إسم ف أ = إسم فعل أمر
ص = صفة
ج مو = جملة موصولة
ج إستند = جملة استئنافية
ف نا = فعل ناسخ
(.) = أداة محذوفة
ج = جزء
د ت = نون تاريخ
د ط = نون طبع

الهامش

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله الطاهرين ، أنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين فجلدت به اللغة العربية خلوداً ، وحفظت لحفظه ، وبعد :

فما لا شك فيه أن التراث اللغوي العربي ما ترك موضوعاً من المواضيع ، ولا حقلاً من حقول علم اللسان إلا وقد طرقتها من قريب أو بعيد .

ومن الأمور السحي التي التفت إليها علماء اللغة العرب ، ولا سيما القدامى منهم تناول الجملة الظلية في العربية ، ولكن هذا تناول لم يكن وفقاً على مدونه محددة لاستخلاص جوانب معينة متصلة بذات هذه المدونة أو تلك ، مما ظل يفضي على هذه الدراسات طابع الشمول والتداخل بين مختلف المدونات من جهة والعناصر اللسانية كلها من جهة ثانية .

إن أنماط الجملة الظلية في عيون البصائر للعلامة الجزائري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي هي موضوع البحث ، والجملة بشكل عام هي وحدة الكلام ووحدة الاتصال والإبلاغ ، وهي أساس كل دراسة نحوية ، وبداية كل صنف لغوي ولغائته ، وإنما لا تكون تامة إلا إذا استوفت ركنين أساسيين هما : المسند والمسند إليه ، وقد لا تنتهي الجملة بتذكرهما ، بل تمتد إلى المنتمات .

والجملة العربية نظامها ، وها أنماط وصور ولكل نمط أسلوبه الخاص ، إلا أنه يبدو أن السحاة القدامى لم يصفوا الجملة وصفاً دقيقاً محكماً ، فدراساتهم لها كان يعوزها التنظيم ، إذ إن آراءهم وأحكامهم كانت غير منظمة ولا مبوبة في معظمها ، ولعل ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) يعد من أوائل النحويين الذين تحدثوا عن وظيفة الجملة ومكوناتها كما أن العلماء القدامى فصلوا بين علم النحو وعلم المعاني ، اعتقاداً منهم ألا علاقة بينهما ، إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) ، وأقر هذه العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني الذي يعد قسماً من أنماط علوم البلاغة .

وفكرة إدماج علم المعاني في الدرامات السحرية من الوسائل الفريدة في وصف المدرس اللغوي وتحليله، فحاولت الاستعانة من هذه الرؤية وتطبيقها على موضوع «أنماط الجملة الظلية في عبون البصائر»، وذلك بتصنيف الجمل الظلية حسب وظائفها ومعانيها وتحديد أنماطها وصورها تفسيراً وتحليلاً.

أما عن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث فكتيرة، أذكر منها مثلاً قلة المراجع أو اعتمادها إن صح القول، التي تناولت الجانب الدلالي في الجمل الظلية، والأرجح أن المعنى الدلالي للجملة الظلية يعني، خروج أدائها عن المعنى الحقيقي إلى المجازي والذي يفهم من خلال السياق.

ولأربب أن لهذا المسلك الصعب حوافر جعلتني أختار البحث في هذا الموضوع منها: رغبتني في الربط بين علم النحو وعلم المعاني من جهة، وفي دراسة جانب من الجملة في ضوء النص النثري الجزائري من جهة أخرى، وخاصة كتابات الإبراهيمي من خلال «عبون البصائر» التي تعد من أرقى ما كتب من حيث فصاحة اللفظ وحسن اختياره في التركيب اللغوي والسياقي والعناية الفائقة بتوليد المعاني والصيغ، وإحداث المنفعة الجمالية والأدبية والفكرية لدى القارئ.

وقد تنوعت مصادر ومراجع هذه الرسالة، فركزت على المصادر والمراجع من كتب النحو والبلاغة، وعلم اللغة، إلا أن الصعوبات التي اعترضت الطريق، قلة المراجع التطبيقية كما أشرت سابقاً.

وربما أكثرها صعوبة، هي جهود علماء اللغة العرب القدامى واتصالها بجهود المحدثين.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمة المادة المحوثة فيها وهو ينهل من النحو وعلم المعاني قديمها وحديثها، ويأخذ بالتفسير والتحليل كما يستعين بالمشحرات والإحصاء.

وحساء البحث في مدخل وثلاثة فصول وخاتمة، تحدثت في المدخل عن عنصرين : التعريف بالبشير الإبراهيمي وكتابه عبود البصائر ، والمطلب في الدرس اللغوي، قديما وحديثا، وخلصت أخيرا إلى أن الحملة الإنشائية عند القدامى والمحدثين تنحصر في قسمين:

طلبية، وغير طلبية، وأن كلا من الحملتين تنفرع عنهما فروع.

وعالج الفصل الأول حملة الأمر والنهي، وحاول توضيح أنماطها وصور كل نمط بالشرح والتحليل، وحدد دلالة الحملة عند خروجها عن المعنى الحقيقي.

أما في الفصل الثاني فدرست حملة الاستفهام وحاولت تقسيم الحملة إلى أنماط وصور وقتت بتحليل نماذج لتوضيح نيتها النحوية وسانما الدلالية .

أما الفصل الثالث فدرست حمل النداء والتعني والترجي على أنماط وصور محللة عناصرها مشيرة إلى جوانبها ثم عرض دلالاتها.

وأنهت الموضوع بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها والتي أأمل أن تكون مفيدة في طريق البحث، ثم أتبع المصادر والمراجع .

وأرجو أن أكون قد أصبت في دراستي، وكشفت عن بعض الظواهر اللغوية في عبود البصائر للبشير الإبراهيمي .

وأخيرا أتقدم بالشكر لكل من أسهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، وخاصة مكتبة د/ أحمد عروة بالجامعة الإسلامية .

كما لا ألسي أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور سامي أحمد الكنتاني لموافقته على الإشراف ومتابعته البحث بالنصح والتوجيه، وأيضا على صبره معي طوال فترة إعداد البحث .

وبالله التوفيق والسداد

بسمه تقي

المطلب

1 - التعريف بالبشير الإبراهيمي وكتابه عيون البصائر

2 - المطلب في درس اللغوي بين القدماء والمحدثين

1 - التعريف بالبشير الإبراهيمي وكتابه عيون البصائر :

أ - التعريف بالبشير الإبراهيمي :

- مولده ونشأته : كان مولده عند مطلع شمس الخميس في 13 شوال 1306 هـ - وهو يوافق 14 جوان 1889 م. وهو مليل قبيلة اولاد براهيم بن يحيى بن مساهل التي يرتفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الختم الأول للأشراف الأدارسة ، ويدعى إدريس الأكبر وهو الذي حلص إلى المغرب الأقصى بعد وقعة "فتح" بين العلويين والعباسيين.
- بدأ الإبراهيمي تعليمه وهو في الثالثة من عمره في منزل والده على أيدي جماعة من أقرابه يحفظون القرآن ، وبإشراف عمه الأصغر "الشيخ محمد المكي الإبراهيمي" ، الذي كان يحلى حظ كبير في علوم اللغة والنحو والصرف والإشتقاق. وقد اشتغل عمه بتربيته وتعليمه وعندما بلغ السابعة من عمره فرض عليه برفانجا صارما كان يأمره بالنوم ويوقظه بنفسه ويصحبه في غنواته وروحائه ، ليلقنه متون العلوم ويحفظه القرآن الكريم، فلم يكد الإبراهيمي يبلغ سن التاسعة حتى حتم كتاب الله مع فهم لمقرئاته وغيره. هذا بالإضافة إلى "ألفية ابن مالك" ومعظم كافيته، وغير ذلك من شعر ونثر ، ولم يزل يتدرج به عمه من السهل إلى الصعب من الكتب تلقينا وحفظا ومدارسه للمتون حتى بلغ الحادية عشرة ، فبدأ يدرس له ألفية ابن مالك دراسة بحث وتدقيق ، ولقد كان البشير الإبراهيمي ذكيا ذا حافظة مستوعبة وقرينة نيرة ، مما جعل عمه يحيزه على تدريس بعض العلوم . فلما مات الأستاذ بدأ التلميذ يدرس لغلبته بل لزمالة في الدراسة وهو لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره، فالحال عليه طلبه العلم من البلدان القريبة ليعلمهم . ولم يقتصر على التدريس في منزل والده بل كانت له بعض الحولات في المدارس القريبة ، وظل على هذه الحال حتى هاجر إلى المدينة المنورة وهو في العشرين من عمره، لاحقا بابه الذي سبقه إليها بأربع سنوات فرارا من ظلم الحكام الفرنسيين. وهاجرته إلى المدينة المنورة تبدأ مرحلة جديدة من حياته ، ولقد كان من الطبيعي أن يمر في طريقه بالمهارة ، فلما فيها ثلاثة أشهر قضاه في التدريس والتحصيل

وبمجالسة العلماء والأدباء والشعراء أمثال: الشيخ سليم البشري والشيخ محمد نجيب وأمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم .

وفي المدينة لازم شيخين جليلين هما: الشيخ الوزير التونسي والشيخ حسين أحمد الفيض آبادي الهندي، فدرس على يد الأول كتاب لفظاً للإمام مالك ، ودرس على يد الثاني صحيح مسلم. ولكنه لم يقتصر على الاستفادة من هذين العالمين فقط بل حضر دروس غيرهما من علماء المدينة في الفقه والحديث والتفسير والأنساب والشعر واللغة والمنطق. وفي مكثيات المدينة كان المنهل العذب الذي ينهل منه البشير إبراهيمي في أوقات فراغه، فاطلع على الكثير من مخطوطاتها النادرة. وفي سنة 1917 م ، قامت الحكومة العثمانية بترحيل سكان المدينة إلى دمشق ، فذهب البشير إبراهيمي ووالده مع ثمانين ألفاً من أهالي المدينة وما لبث حتى أمّات عليه الرغبات في التعليم بالمدارس الأهلية. فدرس بالمدرسة السلطانية وقد كانت المدرسة الثانوية الوحيدة آنذا ليخرج على يديه كثير ممن يحمل منارة الفكر في الشام. وفي سنة 1920م قرر العودة إلى الجزائر ليأخذ مكانه في صفوف الجهاد في سبيل نشر العلم ، وبعث الأمة الجزائرية ، وليعمل حنياً إلى جنب مع صديقه ابن باديس الذي كان قد زار المدينة المنورة والتقى بالإبراهيمي ، ووضعاً خططاً تنشأت بذلك اللجنة الأولى للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وفي سنة 1931 م عرفت جمعية العلماء الخروج إلى النور فكان للبشير فضل كبير في هذا التأسيس. ولما ضاقت فرنسا به وبأمثاله نفته إلى صحراء وهران وبالضبط إلى قرية "أقلو" وبعد أسبوع من النفي تلقى نبأ مؤلماً هو وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم تلقى نبأ انتخابه هو رئيساً للجمعية، فظل يصرف أعمال الجمعية بالمراسلات. وبقي في المنفى ثلاث سنوات، أطلق سراحه بعدها سنة 1943م ، فعاد إلى نشاطه أصلي عوداً وأمضى عزيمة ، فقد أنشأ في سنة واحدة 73 مدرسة على طراز عمري واحدة، ولما ضاقت به فرنسا مرة أخرى وبأعماله ، رزخته في السجن العسكري ثمهدداً لحاكمته، فلبث في السجن سنة إلا قليلاً. وعاد الشيخ البشير إلى نشاطه فأعاد إصدار جريدة البصائر التي كان قد عطلها في أوائل الحرب العالمية الثانية بالاتفاق مع ابن باديس.

وقد ألف الشيخ البشير كتباً كثيرة منها "مسألة المحنة" و"رواية الملاحات" و"أقطاب أقطاب"

"عيون البصائر". ولقد رحل الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق سنة 1952 م تكليف من جمعية العلماء وذلك للسعي لدى الحكومة العربية لتقبل بعثات أبناء الجزائر، فأخذ يستقبل وفود الطلاب الدارسين من الجزائر، ويُرسل بهم إلى الأزهر والجامعات المصرية وجامعات بغداد والشام وغيرها. ولما قامت ثورة الجزائر سنة 1954م استقر الشيخ في مصر واختير عضواً في مجمع اللغة العربية سنة 1961 م ممثلاً للجزائر، وكان واحداً من أحد عشر عضواً غاملاً يمثلون البلاد العربية، وظل الشيخ في مصر حتى حقق الله للجزائر استقلالها في 05 جويلية 1962م.¹

■ وفاته: وقد رجع الشيخ البشير إلى الجزائر بعد استقلالها، وتوفي هناك عن عمر يناهز 76 عاماً وكان ذلك في 21 ماي 1965 م.⁴ رحمه الله بقدر ما أسدى إلى أمته وللإسلام من خدمات، فقد أحيا اللسان العربي وأيقظ القوس، ودعا لتمسك بالدين الخفيف وأثار روح القومية العربية، فمهد بذلك لثورة المليون ونصف المليون شهيد ثم دعمها بعد اندلاعها، وعاش حتى رأى ثمارها فمات راضياً مطمئناً.

ب - التعريف بعيون البصائر :

عيون البصائر: هي مجموعة من المقالات كتبها الشيخ الإبراهيمي في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين في مناسلتها الثانية من 1947 حتى 1953 م. وقد جمعت هذه المقالات في 137 مقالة في مجلد واحد سنة 1963م بدار المعارف بالقاهرة، ثم نشرت بالجزائر سنة 1971م، و1981م في سلسلة آثار محمد البشير الإبراهيمي.

«وتعد عيون البصائر أرقى ما كتبه الإبراهيمي من حيث فصاحة اللفظ وحسن اختياره في التركيب اللغوي والسياسي، والعناية الفائقة بتوليد المعاني والضيغ، وإحداث المتعة الجمالية والأدبية والفكرية لدى القارئ»²

1. محمد عباس: البشير الإبراهيمي أديبا، دار الفجر وهران، ص 31 - 50.

2. عبد الله بوعنخلال: العلاقة بين اللفظ والمعنى بين المفهوم المعجمي والإستعمال عند البشير الإبراهيمي من خلال عيون البصائر، مجلة وصل، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، جويلية 1997 م، العدد

2- الطلب في الدرس اللغوي :

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي تألته دراسة الجملة في الدرس اللغوي العربي القديم، من بحوث ودراساته فإنه لم يكن عنواناً خالصاً ونحنا تحت اسم «الجملة الطلبية» لأنهم في الوقت ذلك كان اهتمامهم منصباً حول تراكيب الجملة، لأن علم النحو في نظرهم هو معرفة كيفية التركيب فيما بين التكلم على حد قول صاحب مفتاح العلوم¹، وربما يرجع هذا إلى إدراكهم الراسخ بأن المفردة الواحدة لا يمكن لها وصف المعنى التركيبي ولا يمكن الاستغناء عنها في الكلام، ولهذا فإنه من الضروري أن تتركب مع غيرها، «فاللفظة وحدها من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى، واستغنى الكلام» على حد قول المبرد².

وهذا يظهر لنا جلياً أن الجملة الطلبية ليست قسماً من أقسام الجملة العربية، وهذا التسميم ليس منطلقاً من أساس نحوي، لأن النحاة في درسه لم يذكروا نوعاً للمحمل سموه «الجملة الطلبية»، وموضوع هذه الجملة أقرب إلى درس علماء المعاني.

وقبل التطرق إلى معناه الأصلي في الإصطلاح أتطرق أولاً إلى المعنى اللغوي لمادة «طلب-طلب» فإن فارس يذكر في معجمه «الطاء واللام والباء» أصل واحد ويدل على ابتغاء الشيء ويقال طلبت الشيء أطلبه طلباً، وهذا مطلقاً وهذه طلبتي، وأطلب فلان بما ابتغاه أي أسعفته به وربما قالوا أطلبته إذا أحوجته إلى الطلب وأطلب الكلال: تباعد عن الماء، حتى طلبه القوم وهو ماء مطلب³.

1- السكاكي: مفتاح العلوم تحقيق نعيم زرزور دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2، 1987، ص75

2- المبرد: المقضب تحقيق محمد عبد الحائق عصبمة عالم الكتب بيروت (د.ت.) ج4، ص126.

3- ابن فارس معجم مقاييس اللغة تحقيق وتبليغ عبد السلام محمد طارون مكتبة الخالفي مصر ط3

أما إذا تحدثنا عن الطلب في النقد العربي فقد قسم ابن قتيبة الكلام إلى أربعة أقسام: «أمرًا وخبرًا واستخبارًا ورغبة ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب، وهي الأمر والاستخبار والرغبة ووحد يدخله الصدق والكذب، وهو الخبر»¹.

ويدور وللقراءة الأولى لحديث ابن قتيبة أن التسم الأول هو قسم الطلب لكنه اقتصر في الطلب على الأمر والاستخبار والرغبة، وهذه الجوانب الثلاثة كلها تنحصر في الجانب العاطفي لأحاديث الإنسان.

لكن ابن فارس جعلها عشرة خلال حديثه عن معاني الكلام فيقول: «عند أهل العلم عشرة معاني الكلام: خبر واستخبار وأمر وهي ودعاء وطلب وعرض وتخصيض وتمن وتعجب»².

لكن الكلام الجذبي عن الطلب كان بكثرة في الدرس البلاغي، فالبلاغيون قسموا الكلام إلى قسمين خبر وإنشاء، وكان هذا التقسيم على أساس مقياس الصدق والكذب، فالخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، ويصح القول لقائلها إنه صادق أو كاذب، نحو قولك "عالم بكرم الضيف"، ويعرعى حق الجار "فقد يكون مضمون الجملة، وهو نسبة إكرام الضيف ورعاية الجار إلى عالم غير مطابق له، فيكون الخبر كاذبًا والمخبر به كاذبًا.

أما الإنشاء «فكل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب لعدم تحقق مدلول في الخارج وتوقفه على النطق به، يسمى كلامًا إنشائيًا»³.

1- ابن قتيبة: أدب الكاتب حققه وضبطه محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر، ط4 -

1963، ص4

2- ابن فارس: الصحاح في فقه اللغة تحقيق د/ عمر فاروق الطباع مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993، ص183.

3- عبد السلام عارول: الأساليب الإنشائية في البحر العمري، مكتبة الخالجي بمصر، ط2، 1979.



ويجد السكاكي يتحدث أيضا عن الطلب ، فهو يقسمه إلى نوعين : «نوع لا يستدعي فيه إمكان الحصول ، وقولنا لا يستدعي أن يمكن ، أعم من قولنا يستدعي أن لا يمكن ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول»¹.

وهذا يتضح أن الإنشاء قسمان :

الإنشاء الظلي والإنشاء غير الظلي : فأما الظلي فهو مستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، فإن استعمال الإنشاء الظلي لمطلوب حاصل وقت الطلب امتنع إحرازه على المعنى الحقيقي . وكان من الواجب تأويله بما يناسب المقام كالأمر والنهي والدعاء بلفظهم بدل على الطلب صراحة ، وهذا ما يسمى بالطلب المحض ، أما غير المحض فطلبه يفهم من خلال الكلام ومنه الاستفهام والتمني والترجي.

بهذا فأنواع الإنشاء الظلي تسعة أقسام : أمر ونهي واستفهام وعرض وتحضيض ودعاء وتمنن

وترج وتداء.²

ولكن هناك من يجعل بعض هذه الأنواع تابعة لبعضه الآخر ، فمثلاً العرض والتحضيض تابعان للاستفهام والتمني ، فالعرض مثلاً ولد من همزة الاستفهام مع "لا" و"ما" التابيتين ، والثاني وهو التحضيض من "هل" و"لو" اللتين للتمني ، لكن يمكن الجمع بين هذه الأنواع لأن اشتراكهما في أحكام واحدة إذ العرض جانب مقابل للتحضيض ، ووجه الاختلاف بينهما يكمن في طبيعة الطلب فقط ، حيث يتراوح بين الشدة الرفق ، فالتمني والترجي يعدان ضمن أسلوب واحد .

¹ - السكاكي : مفنح العلوم ، ص 302.

² - عبد السلام هازون : الأساليب الإنشائية ، ص 13.

هنا ما ذكرناه عن الإنشاء الطلبي أما الإنشاء غير الطلبي ، وهو الذي لا يستدعي مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب، ومن أساليبه ، صيغ المدح والذم (نعم-بئس)، أفعال الرجاء وأدواته "لعل وعمسى، اخلولق، حرى" والقسم وصيغ العقود نحو "اشتريت وبعث"، و "أرب" و"كم الخبرية" و"التعجب".

في حين نجد أن تمام حسان يقدم لنا الجملة الإنشائية على ثلاثة أساليب :

«الأول أسلوب طلبي : النداء، أو الدعاء، أو الترحي، أو التمني، والتحضيض، أو العرض والنهي.

الثاني أسلوب الشرط والتعجب: ويشمل الإمتناع والإمكان.

الثالث أسلوب الإفصاح : ويشمل الإلتزام والتعجب ، المدح والذم ، الصوت، والإحالة»¹

ويبدو هذا الأسلوب الأخير هو ما يعرف لدى البلاغيين والنحاة بالإنشاء غير الطلبي.

في حين نجد أن مهدي المحرومي قد قسم الطلب من وجهة نظر مخالفة ، حيث ذكر أن

الطلب في الكلام نوعان : طلب بالفعل وطلب بالأداة.

فالطلب بالكلام هو الطلب بالفعل نحو صيغة "أفعل" و"فعال" والطلب بالأداة نحو : أدوات

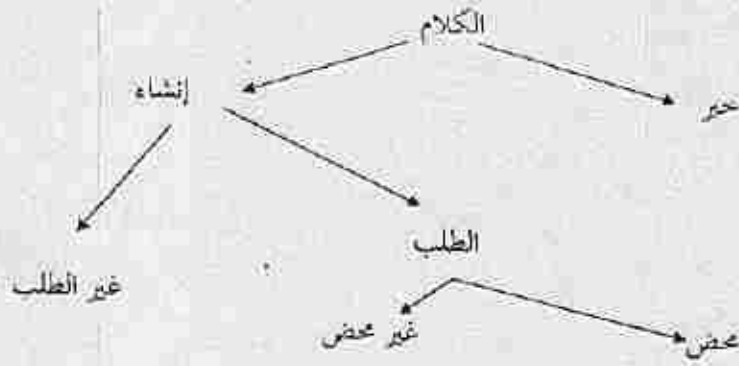
الإستفهام ، والحض والتسليم ، أدوات الترحي وأداة النهي وأداة الأمر.

¹ - تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، القاهرة ، ط 3 ، 1998 ، ص 36



أما غير الطلب فهو ما يعبر به عن مدح أو ذم وتعجب وحمد أو شكر ولعن أو شتم¹.

ويمكن تلخيص ما ذكرناه من خلال هذا البيان التالي :



- | | | |
|--------------------|--------------|--------|
| - صيغ المدح والذم | - استفهام | - أمر |
| - أفعال الرجاء | - تمنّي | - هي |
| - صيغ العقود | - ترحي | - دعاء |
| - القسم | - نداء | |
| - ربّ، وكم الخيرية | - عرض وتحضيض | |

¹ - مهدي المحرومي : في النحو العربي قواعد وتطبيق ، دار الرائد العربي - بيروت لبنان، ط 1، 1986.

الفصل الأول

جملتا الأمر والنهي

المبحث الأول :

جملتا الأمر والنهي في التراث النحوي

المبحث الثاني :

أنماط جملتي الأمر والنهي في عيون البصائر

المبحث الأول

الأمر والنهي في التراث النحوي

أولا - الأمر : مفهومه وصيغته

ثانيا - النهي : مفهومه و صيغته

ثالثا - الأغراض الأسلوبية للأمر والنهي

أولاً : أسلوب الأمر

أ - مفهومه :

لقد حظي أسلوب الأمر باهتمام العديد من النحاة خاصة واللغويين عامة منذ القدم، ولهذا فإننا نجد تعريفات مختلفة لهذا الأسلوب، لكنها تنصب في ميدان واحد، وهو طلب القيام بفعل ما والتنميد له.

فمثلاً عرفه ابن فارس في معجمه بقوله: « الأمر هو نقيض النهي قولك: إفعل كذا. وقال الأصمعي: يقال: لي عليك أمرة مظاعة، أي لي عليك أن أمرك مرة واحدة فتطيعي... وقال الكسائي: إنه لأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، من قوم أمر...»¹.

وتجده يعرف الأمر عند العرب بقوله: « الأمر عند العرب ما إذا لم يفعل المأمور به سمي عاصياً ويكون بلفظ أفعِلْ أو لِيَفْعَلْ»².

والأمر هو طلب الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ويقضي الإمتثال منه، والمقصود بالاستعلاء أن يكون الأمر أعلى رتبة من المأمور، سواء أكان ذلك حقيقة أو تعالياً، وبناء على رتبة الأمر والمأمور. يقول عبد السلام هارون في هذا الصدد: « الأمر هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، حقيقة أو دعاء، سواء أكان الطالب أعلى في الواقع، أم مدعياً لذلك»³.

ومن هذا فإن النحاة كانت تدرستهم لجملة الأمر تابعة من رؤيتهم للأمر كقسيم للمعاضى والمضارع من حيث الزمن، يقول سيبويه: « وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ونبت لما مضى ولما يكون وما يقع، ولما هو كائن ولم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع

¹ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج 1 ص 137

² - ابن فارس: الصحاح في غنة اللغة ص 184

³ - عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي ص 15.

ومكث وحده . وأما بناء ما لم يقع ، فإنه قولك أمرا: اذهب واقتل واضرب ومخسرا : يقتل ويذهب ويضرب . وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أحيوت ، فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ولها أبنية كثيرة - مستبين إن شاء الله- والأحداث نحو: الضرب والحمد والقفل¹ .

ونحن نتحدث عن الفعل وزمنه ، فأى زمان تحتله جملة الأمر ؟

في الحقيقة لقد ذهب النحاة إلى أن جملة الأمر تدل على الإستقبال .

وفي هذا الصدد يقول ابن القيم الجوزية : «... فالأمر لا يكون إلا للإستقبال ، ولذلك فلا يقتزن به ما يجعله لغيره»² . وقد يكون دالا إلى الحال وحده أو المستقبل وحده أو هما معا . ويذهب إبراهيم أنيس إلى القول : «... كما جعلوا الأمر للزمن الحالي»³ . فهو بهذا يعده دالا على الطلب في الحال .

في حين يذهب الدكتور تمام حسان إلى أن : « الحال والاستقبال هما معنى الأمر»⁴ . كما يعد عبد الصبور شاهين : « الأمر يعنى الطلب وهو لا يكون إلا في المستقبل أي أن الدلالة الرمزية في لقب الأمر»⁵ .

¹ - سبيويه : الكتاب تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط3 1988 ، ج1 ص 12 .

² - ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ج4 ص 187 .

³ - إبراهيم أنيس : أسرار العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ط2 ، 1972 ، ص 490 .

⁴ - تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ص 250 .

⁵ - عبد الله بوخطال : التعبير الرمزي عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن 3 هـ -

الجزائر ، 1987 ، ج1 ، ص 145 .

صنع فعل الأمر :

مادام الأمر طلب حصول شيء ما ، فإنه يأتي بصيغ مختلفة ، إلى جانب لفظه الصريح من ذلك ، أنه يقع بلفظ المضارع المقترن باللام ، ويقع بلفظ اسم الفعل ولفظ المصدر النائب عن فعله ولنا أن نفصل في ذلك في العناصر التالية :

1- لفظ الأمر : وهو الفعل الدال بداته على لفظ الأمر دون زيادة نحو : اكتب ، احفظ ويشترط فيه قبول ياء المخاطبة نحو : اكتب واحفظي . قال تعالى : (فكلمي واشربي وقرني عينا) مرصم 26. فالأمر الحقيقي يقتضي وجود الأمر والمأمور في العملية الخطابية بمعنى أن يكونا مواجهين أو مباشرين وجها لوجه ، وهو ما يسمى بالأسلوب المباشر **style direct**

ويتصل ذلك بالصيغة الحقيقية أو الأصلية للأمر وهي صيغة الأمر "افعل" ، أما إذا كان الشخصان غير مواجهين فإن الصيغة تتم بواسطة إحدى الصيغ الأمرية الأخرى.

2 - المضارع المقترن بلام الأمر : "ليفعل" ، يقول المبرد : «فإذا لم يكن الأمر للحاضر المخاطب فلا بد من إدخال اللام»¹.

ودخولها على الفعل المضارع واجب إذا كان الأمر للمتكلم نحو : لا تكتب ، لنكتب أو كان للغائب نحو : قوله تعالى : « ليتفق ذو سعة من سعته » سورة الطلاق آية 07.

أما إذا تعلق الأمر بالمخاطب جاز استعمالها ، والأولى أن يكون الأمر بصيغة "افعل" وتأتي مكسورة إذا ابتدأ بها الكلام وساكنة إذا سبقها الواو والفاء ، « ويجوز فيها الوجهان بعد ثم ».

قال الزركشي : « ووصفها أن تكون مكسورة إذا ابتدأ بها ، نحو : « ليسأذنكم » النور 58 وتمسكن بعد الواو والفاء نحو « فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » البقرة 186 .

ويجوز فيها الوجهان بعد ثم نحو قوله تعالى : « ثم ليقصوا كفتهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » الحج 29¹ .

3 - اسم فعل الأمر :

« وهو ضرب من الكلمات النائية عن الفعل لتقوم مقامه في العمل، وهي لا تتأثر بالعوامل بعضها سماعي وبعضها الآخر قياسي ، وهي بمنزلة وسط بين الفعل والاسم مما دعا البصريين إلى تسميتها بأسماء الأفعال. في حين أن الكوفيين فقد عدوها أفعالا حقيقية² ، يقول سيويه : « واعلم أن هذه الحروف التي هي أسماء المفعول لا تظهر فيها علامة المضمرة . وذلك ألها أسماء وليست على الأمثلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يستقبل وفي يومك ، ولكن المأمور والمنهى مضمران في النية³ . »

وتنقسم أسماء الأمر إلى :

1- من حيث أصلها إلى مرتجل ومنقول ومشتق .

أ- أما المرتجل فهو ما ورد هكذا عن العرب اصطلاحا دون تصريف واشتقاق ومنها : أمين ، وهيا ، وصه ، وويها ، وحيهل ، وهلم ، وتعال . . . الخ .

ب- المنقول : وهو ما استعمل في الأصل لمعنى معين ، ثم انتقل إلى معنى اسم فعل أمر ، وهو إما منقول عن الجار والمحرور نحو "عليك" و"إليك" وإما من الطرف المكاني نحو : دونك (حده) ومكانك (أنت) ، وأمامك (تقدم) ، ووراءك (تأخر) ، أو من مصدر نحو « رويدا »⁴ .

¹ - الزركلي : الزهران في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار للعلمي . بيروت لبنان ط 2 ج 4 ص 349 .

² - مهدي المخزومي : النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ط 2 1986 ، ص 202 .

³ - سيويه : الكتاب ، ج 1 ، ص 242 .

⁴ - سيويه : الكتاب ، ج 1 ، ص 241-242 . - 14 -

والدكتور مهدي المخزومي يرى أن أسماء الأفعال كانت في الأصل تستعمل مع أفعال حقيقية لكنه استغنى عنها فصارت أسماء الأفعال هذه تؤدي ما يؤديه الفعل . فهو يقول : « وأما ما كان ظرفاً أو مضافاً إليه بالأداة فليس من الأفعال ولا من أسماء الأفعال . ولكنها ظروف تردت كثيراً في الاستعمال ، فاستغنى معها عن ذكر الفعل ، وصارت تؤدي ما يؤديه الفعل من دلالة في أقصر لفظ وأسرع دلالة »¹ .

ج- أما أسماء الأفعال المشتقة فهي المشتقة في الفعل على وزن "فعال" ويصاغ من كل فعل استوفى شروط صياغة فعل التعجب ومنه نزال وتراك وقتال »² .

2- ومن حيث التعددية واللزوم ، تنقسم إلى لازمة ومتعدية ، ومن أسماء الأفعال الأمرية التي نكتفي بفاعلها : مكانك ، وصه - ومه - إيه . أما ما يتعداه إلى متعول « فنحوراً عندك دورتك »³ .

" ومن أحكام أسماء الأفعال أنه لا يجوز تقديم معموها عليها ، ولا تضاف إلى الغالب لأنها ليست أفعالاً ، فنقول دراك زيد كما يقال دراك زيداً كما يقال أدرك زيداً ونقول زيداً أدرك لا زيد دراك " .

4- المصدر النائب عن فعل الأمر:

نحو قوله تعالى: "فإذا أقبتم الذين كفروا فاضرب الرقاب" محمد 4 . وقد يكون للمضارع دلالة الأمر كما في قوله تعالى: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين" البقرة 231 . ويشترط مع كل هذه الصيغ الخاصة بفعل الأمر ليكون العرض الذي يؤديه أمر علو منزلة الأمر ، فالأمر الحقيقي إذا على حد تعبير النحاة ، هو أن يكون مطلب الفعل من الفاعل المعاطب ، أما إذا كان

1 - مهدي المخزومي : في النحو العربي قواعد وتطبيقات ، ص 142 .

2 - سويه : الكتاب ج 1 ، ص 141 .

3 - سويه : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 249-250 .



طلب الفعل على وجه الخضوع من الله تعالى وهو الدعاء... وإما أن يكون تحديدا. «والمصدر الذائب عن فعل الأمر يأتي منصوبا، ويؤدي وظيفة الأمر».¹

ثانيا - أسلوب النهي:

وهو أيضا من أنواع الإنشاء الطلي، ومفهومه «طلب الكف عن القيام بفعل ما أو الامتناع عن أدائه على وجه الاستعلاء أو الإلزام»²، وهو على خلاف الأمر، فهو يكتفي بصيغة واحدة وهو الفعل المضارع المسوق بـ "لا" الناهية الحازمة نحو قوله تعالى: "ولا تقرّبوا الصلاة وأنتم سكارى" النساء 43. لكنه يشترك مع الأمر في توفر شرط الاستعلاء أيضا، يقول صاحب مفتاح العلوم: «والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال "لا تفعل" يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور»³.

ولهذا فالأمر والنهي يكونان أسلوبين متداخلين، ولهذا فقد لا يمكن عد كل من الأمر والنهي أسلوبيا منفصلا عن الآخر، على الرغم من أن الأول طلب الفعل والثاني طلب الشك، فمنذ البدايات الأولى للكتب الخاصة بالنحو، لا يوجد هناك فاصل بين هذين الأسلوبين، فصاحب الكتاب لا يذكر إلا الأمر مقرونا بالنهي وذلك من خلال قوله التالي: «والأمر والنهي لا يكونان إلا بفعل»⁴.

ويقول المدرس في قول مهم جدا: «اعلم أن الطلب من النهي يمدّته من الأمر، ويجري على لفظه كما يجري على لفظ الأمر»⁵.

¹ - ميبويه: الكتاب ج 1 ص 275، المبرد للمقتضب ج 3 - ص 216، عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية ص 76 - 77.

² - عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية ص 15.

³ - السكاكي: مفتاح العلوم ص 320.

⁴ - ميبويه: الكتاب ج 1 ص 87.

⁵ - المبرد للمقتضب، ج 2، ص 135.

وهو عند بعض النحاة لا فرق بينهما مطلقاً « فالنهي بـ "لفظة" لا تفعل "معنى الأمر" ، لأنك إذا نهيته عن القيام بالفعل ، فكأنك تأمره .

إذا فالفرق الوحيد بينهما من حيث كون الأمر ناهياً عن وجود الفعل ، والثاني ناهياً عن عدم الفعل . لكن للملاحظ أيضاً أن كليهما أمر موجود وثابت ، والفعل فعل ظاهر ، وعدم الفعل فعل أيضاً ظاهر ، إذا فليس كلاهما معناه : أحدهما الوجود والآخر الكف .

والملاحظ من آراء بعض النحاة أن الأمر لا يمكن الحديث عنه إلا وورد مقروناً بالحديث عن النهي ، فهما أسلوبان تختلف صيغتهما ونكتهما يتشتركان في الدلالة .

ثالثاً : الأغراض الأسلوبية للأمر والنهي :

وقيل أن تحدث عن الأغراض الأسلوبية لخذين الأسلوبين ، فينبغي بنا أن نعرض على بعض الأساليب التي يقال أنها ملحقة بالأمر والنهي ، وأول هذه الأساليب :

1- أسلوب الدعاء : يقول سيبويه : « واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي وإنما قيل "دعاء" لأنه استعظم أن يقال أمر ونهي ، وذلك قولك : اللهم زيذا فاغفر ذنبي » وتقول : « زيذا قطع الله يده » و« زيذا أمر الله عليه العيش » ، لأن معناه معنى (زيذا ليقطع الله يده) . . . وتقول : « أما زيد فخدعاً له » وأما عمر فسقياً له . . . »² . « والدعاء إذا كان من الأدنى إلى الأعلى يدخل ضمن الطلب ، لأنه ليس من المستحب أن تقول (أمرت والذي) كما استفتحوا القول : « سألت غلامي ، وكذا الحديث عن النبي ، فإن قولك : « لا تؤاخذني بما فعلت » هي في اصطلاح النحاة ، وإن كان دعاء في الحقيقة »³ .

1- عبد الله بوخطال : التعبير الزماني عند النحاة العرب ، ج 1 ، ص 137 .

2- سيبويه : الكتاب ، ج 1 ، ص 89 .

3- الرضي : شرح الكافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 1979 ، ج 2 ، ص 267 - 268 .

ومن الأساليب الملحقة أيضا أسلوب الإغراء والتحذير، فالأول يلحق بالأمر « فمثلا قولك: "أحاك أحاك" كأنك تريد القول "إلزم أحاك"¹. ويلحق التحذير بالنهي « فمثلا إن قلت "الجدار الجدار، الأسد الأسد، النار النار" ... فإنك تقصد ليه، ولكن فعل النهي مضر والتقدير احذر الجدار ولا تقرب من النار، ولا تلعب مع الأسد² ».

سبق وأن ذكرنا بأن الأمر بصيغة "افعل" يؤدي معنى حقيقيا ولكنه قد يخرج عن هذا الأمر الحقيقي إلى أغراض أخرى، تفهم من السياق العام، وقد تنوعت هذه الأغراض وتعددت، وقد ذكرها اللغويون والملاغيون في كتبهم، ومما ذكروه في هذه الكتب :

1- الالتئام: ويكون من رفيق لرفيقه أو من فد لئده . كقول امرئ القيس³ :

ففانك من ذكرى حبيب ومقرن بسقط اللوى بين الدحول فحومل.

2- الدعاء: ويكون من الأدنى إلى من هو أعلى منه ، كقوله تعالى: «ربي اغفر لي

ولو الذي» نوح 28 .

3 - التمني: ويكون الخطاب لغير العاقل ، كقول امرئ القيس⁴ :

ألا أيها الليل الطويل ألا اجعل بصبح وما الأصباح عنك بأمثل.

4- التهديد: كقوله عز وعلا: « فتمتعوا فسوف تعلمون » التحل 55 .

5- النصيح والإرشاد: ولا يكون فيه إلزام . كقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة

من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » الجمعة 09 .

¹ - سيبويه: الكتاب ج 1 ص 152 ومصطلحي حطل: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين 2-3 هـ جامعة حلب، كلية الآداب، مديرية الكتب والطبعات الجامعية - مطبعة جامعة حلب، 1989، ص 459

² - سيبويه: الكتاب ج 1 ص 152-154 ومصطلحي حطل: ونظام الجملة، ص 459-460 .

³ - امرؤ القيس: الديوان، تحقيق جاسم العاصموري، دار الجيل بيروت لبنان ط 1، 1989، ص 43 .

⁴ - امرؤ القيس: الديوان ص 43 .

6- التعجيز: ويكون حين يكلف المحاطب بفعل لا طاقة له على أدائه ، كما يتضح في قوله تعالى: « فاتوا بسورة مثله » يونس 38 .

- أما بالنسبة إلى السهوي فقد يخرج عن معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى تفهم من قرائن الأحوال ومن سياق الكلام ، ومنعروض أهمها :

1- الدعاء: كقوله تعالى : « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا » للمتحنة 05 .

2- الإرشاد: نحو : لا تجلس إلى رفاق السوء .

3- التهديد: كقولك لمن هو دونك "لا تطع أمري" .

4- التحقير: كقول المتنبي في هجاء كافور :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبد لأجاس مناكيد¹

5 - التوبيخ: كقول أبي الأسود الدؤلي :

لا تته عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم²

6 - الالتماس: مثل قولك لأحد الأصدقاء : لا تبغ الكتاب يا رفيعي

1 - ديوان المتنبي : دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ص 506 - 508 .

2 - ابن هشام : شرح فطر الندى وبل العنبدى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة مصر

المبحث الثاني

حملنا الأمر والنهي في عيون البصائر

أولا - دراسة نحوية

1 - أنماط جملة الأمر

2 - أنماط جملة النهي

ثانيا - دراسة دلالية

أ - دلالة الأمر

ب - دلالة النهي

أولاً

حملتا الأمر والنهي في عيون البصائر

دراسة نحوية

الأمر والنهي في عيون البصائر

تواترت حملتا الأمر والنهي في عيون البصائر 423 مرة ، أي بنسبة 32.24% من تواتر أساليب الطلب ، ولكننا سندرس كل جملة على حدة .

1- أنماط جملة الأمر :

كما سبق ذكره أن جملة الأمر تأتي على أربع صيغ : صيغة الأمر الحقيقي ، الفعل المضارع المقرون بلام الأمر ، المصدر النائب عن فعل الأمر ، اسم فعل الأمر وبعد القيام بالعملية الإحصائية الجملة الأمر في عيون البصائر، وجدنا أنها تنوعت وتوزعت حسب الصيغ المعروفة لكن مع تفاوت في درجة تواترها .

فقد تواترت صيغ الأمر الحقيقية 282 مرة من مجموع صيغ الأمر بنسبة 76.22% ، في حين تواتر الفعل المضارع المقرون بلام الأمر 66 مرة أي بنسبة 17.84% ، أما المصدر النائب عن فعل الأمر فقد ورد 4 مرات بنسبة 1.08% ، واسم فعل الأمر ورد 18 مرة بنسبة 4.86% . أي أن جملة الأمر تواترت في عيون البصائر 370 مرة، بنسبة 28.20% من مجموع أساليب الطلب.

النمط الأول : صيغة الأمر الحقيقية

وتعد الصيغة المباشرة والصريحة والموجهة من الأمر إلى المأمور وذلك طلباً للحصول على الفعل وتوزع حسب الأنماط التالية :

1- أمر المفرد المذكر : وكان موجهاً من الكاتب الواعظ الجزائري الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى كل فرد من أفراد هذا المجتمع ، وهو يوجه كلامه للمفرد خاصة لكنه يقصد التعميم .

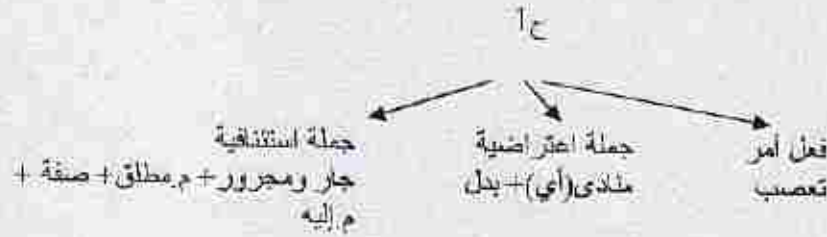
ومن أمثلة هذا النمط ما جاء في عيون البصائر يقول الإبراهيمي : « وتعصب - أيها المسلم - لديك التعصب الطبيعي المعقول ، وزد على ذلك القسطنط الطبيعي ، جميع ما يرمونك به من أنواع التعصب المرذول ، فإنك لست ببالغ معشار ما عند هؤلاء من التعصب للمسيحية »¹.

نستطيع أن نقول إن هذه الفقرة تتكون من قسمين ، وقد كان هذا التقسيم بحسب تصدر فعل الأمر ، فالجملة الأولى تبدأ بالفعل " تعصب " ، في حين أن الثانية تبدأ بالفعل " زد " .

أي أن أفعال الأمر الحقيقية التي وردت في هذه الفقرة هما إثنان ، " تعصب " و " زد " وكلاهما موجه إلى أمر مذكور مفرد.

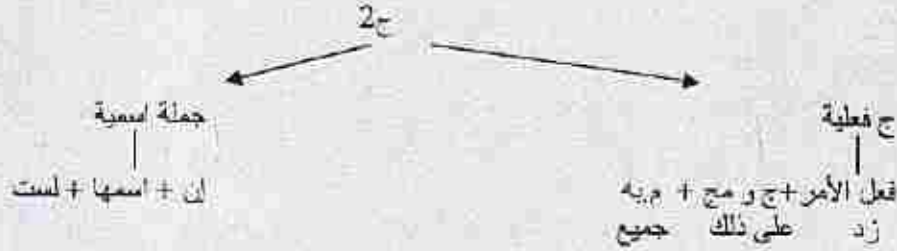
فهو في الجملة الأولى يأمر فيها المسلم الجزائري أن يتعصب لهذا الدين ، تعصبا لا يكون فيه نوعا من التطرف أي يجب أن يكون طبيعيا معقولا ، وحتى ولو زاد الفرد الجزائري التعصب المرذول أو التطرف فهو لا يقارن بما عند أولئك المسيحيين المتطرفين.

ويمكن تلخيص هذه الجملة في هذا البيان التالي :



¹ - محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، دار المعارف (د.ت) ، ص 181 .

أما الجملة الثانية فتتكون كالتالي:



في فعلية الأمرين السابقين، وأيضاً الإبراهيمي يكلم إنساناً، في حين أنه في فقرات أخرى نراه يوجه كلامه إلى شخص معنوي يكن له حب كبير في نفس أي إنسان وهو الوطن، إذ نراه يقول في مقال تحية العايب كالأيب: «أيها الوطن الحبيب: أما الشوق إليك فحدث عنه ولا حرج، وأما فراقك فشدة يعقبها الفرج، وأما الحديث عليك فأزهار تضيوع منها الأرج وأما ما رفعت من ذكرك فسل من دب ودرج، وأما الانصراف عنك فأرحاف بالغي لم يجاوز صاحبه اللوى والمنعرج، وأما الأوبة فما زلت أسمع الواجب يهتف بي: أن يا بشم إذا قضت المناسك، فعجل الأوبة إلى ناسك»¹.

- نرى في هذه الفقرة أن الكاتب أورد عدة أفعال أمرية موجهة إلى المخاطب (الوطن) نحو: فحدث فمسل، نستطيع أن نقول هنا أن الأمر قد خرج عن معناه الحقيقي، فليس بإمكان الإبراهيمي أن يأمر، فهو هنا في مقام الإلتماس وأيضاً فالكاتب هنا يصور لنا الواجب كشخص مادي يستطيع التكلم والأمر، فنرى الواجب يأديه باسمه "بشمو"، ويشترط عليه إذا قضى المناسك، بأن يجعل ويؤدي الأوبة إلى الشخص المتعبد، والأمر هنا أمر حقيقي، لأن الواجب يكون أعلى وأعلى من الشخص المؤدي له، فهو فرض عليه.

وتتركب الجمل السابقة من العناصر النحوية التالية:

مركب ندائي + ج استنافية + فعل أمر + ج استنافية 2 + فعل أمر + ج استنافية 3 +

ج تداء + تركيب شرطي ...

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها على النحو التالي :



إن فعلى الأمر " فحدث - فسل " جاء على لسان صاحب عيون البصائر ، في حين أن الفعل الآخر " فعجل " فقد جاء على لسان الشخص المعنوي " الواجب " وقد ورد في التركيب الشرطي كجواب لفعل الشرط " قضيت " وأداة الشرط هي الظرف " إذا " ، وكثيرا ما صاحب فعل الأمر جواب الشرط ، وهو هنا مجزوم بالسكون.

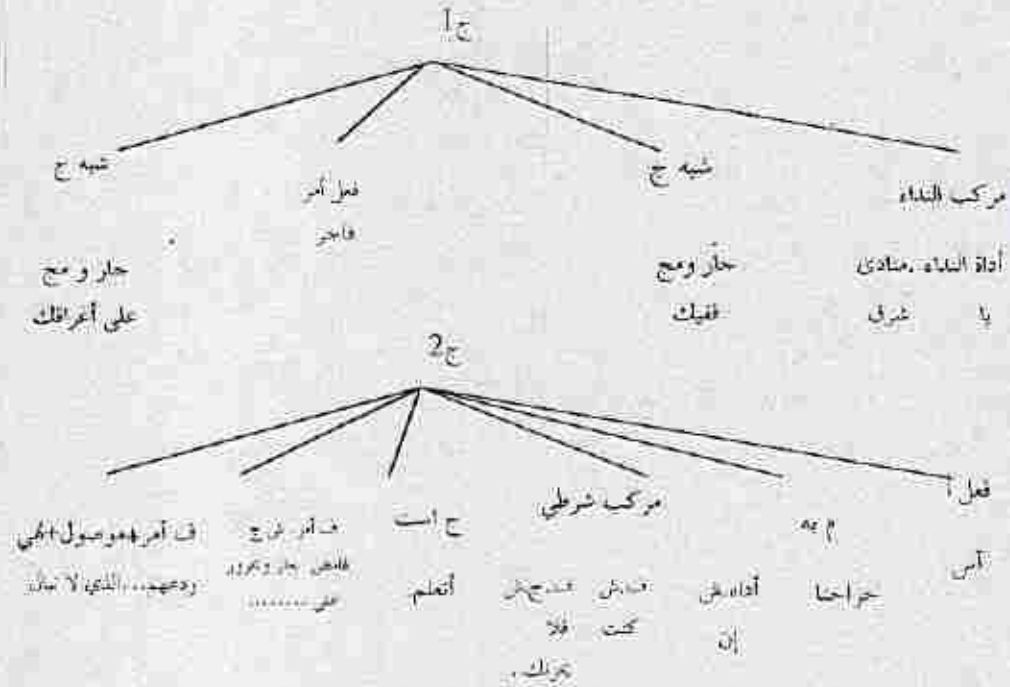
- وكثيرا ما صاحب الأفعال الأمرية مركب النداء في عيون البصائر ، وغالبا ما كان هذا النداء موجها إلى أشياء معنوية ، ففي المثال السابق وأيتاه يخاطب الوطن، ثم نراه يخاطب ويوجه كلامه في مقام آخر إلى " الشرق " وهو هنا لا يقصد الاتجاه المنتمي إلى الجهات الأربع ، ولكنه يخاطب " البلاد العربية في الشرق الأوسط، فتراه يقول في مقال من تفحات الشرق: « يا شرق فيك من كل مكرمة عرق، فاجر على أعراقك الكريمة، ففي توتك نبت الإينار والتضحية ومن أرضك البحسب الرحمة والرفق، ومن آفاقك هبت النجدة والغوث ... آمن جراحنا إن كنت مشحونا من ملوك المغرورين، وكبرائك المنسدين، وعلمائك الضالين، بألف جرح فلا يجزئك انهم عقوك وشموك ... فامض على لمححك ودعهم للزمان الذي يقيم الأمت، ويقوم السمات ولا تنال أية سلكوا »¹.

ويكون التركيب النحوي لهذه الجملة كالآتي :

ج 1 - مركب نداء + شبه جملة (متعلق) + فعل الأمر + (شبه جملة متعلقة بفعل الأمر) .

ج 2- فعل أمر + " م . به " + مركب شرطي (إن + فعل من ماضٍ + فعل مضارع) + جملة استئنافية + فعل أمر + شبه جملة (متعلقة بالفعل) + فعل أمر (شبه جملة) + جملة موصولة (اسم موصول + صلتها) + فعل المضارع " هي " + صفتها + فعل ماضٍ .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



في المركب الأول يبدأ المتكلم بإيراد مركب النداء معناه جعياً ، ثم يستأنف كلامه على مسيل الوصل (الضمير "ك" في شبه الجملة (ففيك) ، ثم جعل فعل الأمر في الأخير "فاجر" ، لكي يكون السامع أو القارئ هذا الكلام أحوج على تنفيذه ، فبعد أن قام بالنسبة بمركب النداء والجملة المتعلقة به "ففيك" التي تحتوي على عائد (ضمير الخطاب بالكاف) وهذا التركيب الجملة الأمر غير مألوف ، بأن يجعل فعل الأمر مؤخرًا ، وهذا ليكون التلقي "سكان البلاد العربية" إلزاماً عليه تنفيذ الأوامر .

- أما المركب الثاني، فقد جاء مخالفاً للأول. فجملة الأمر راحت ترتيبها المنطقي فقد جاء فعل الأمر في صدارة الكلام، ثم أعقبه مركب شرطي يكامل عناصره (أداة الشرط إن + فعل الشرط (كنت)، وفعل جواب الشرط (لا يخرنك)، ثم يستأنف كلامه بجملة اسمية منسوخة (أهم... ثم يأتي فعل أمر آخر (فامض) ثم فعل أمر معطوف عليه (دعهم)، ثم يتهي كلامه بفعل نهي (لا تال).

- إن ورود الأمر بهذه الأساليب المختلفة، معطوف على فعل أمر آخر، أو على فعل مضارع منتهي، يسين لنا الحالة النفسية التي يعيشها، فهو امتصاق من تصرفات ملوك العرب، ويدعو شعوب هذه البلدان إلى الثورة وكسر أغلال العبودية، ليتحرروا من الاستعمار الأجنبي أولاً، ومن تخاذل ملوكهم ثانياً.

ومن أقوال الإبراهيمي أيضا التي وردت فيها أفعالي أمرية موجهة إلى المذكر المفرد، مما قاله في "أعراس الشيطان": «جل ما شئت في عمالة وهران في النصف الأخير من الربيع والنصف الأول من الخريف فإنك تسمع في كل سوق أذانا برودة وترى في كل طريق حركة إلى زرقة وركابا تشد إلى (وعدة)، وسر ما شئت في جميع الأوقات وفي جميع طرق المواصلات تر القباب البيضاء لائحة في جميع الثنايا والآكام ورؤوس الجبال، وتسل تجد القليل منها منسوباً إلى معروف من أجداد القبائل، وتجد الأقل مجهولاً، والكثرة منسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني وأسأل الحقيقة تحك عن نفسها بأن الكثير من هذه القباب إنما بناها المعمرون الأورباويون في أطراف مزارعهم الواسعة بعدما عرفوا افتتاح هؤلاء المخانين بالقباب واحترامهم لها وتقديسهم للشيخ عبد القادر الجيلاني»¹.

وتركب الجملة السابقة من العناصر النحوية التالية :

ج 1- فعل أمر + ف. ماض منفي (ما) + شبه جملة + ج استنافية... + ج معطوفة.

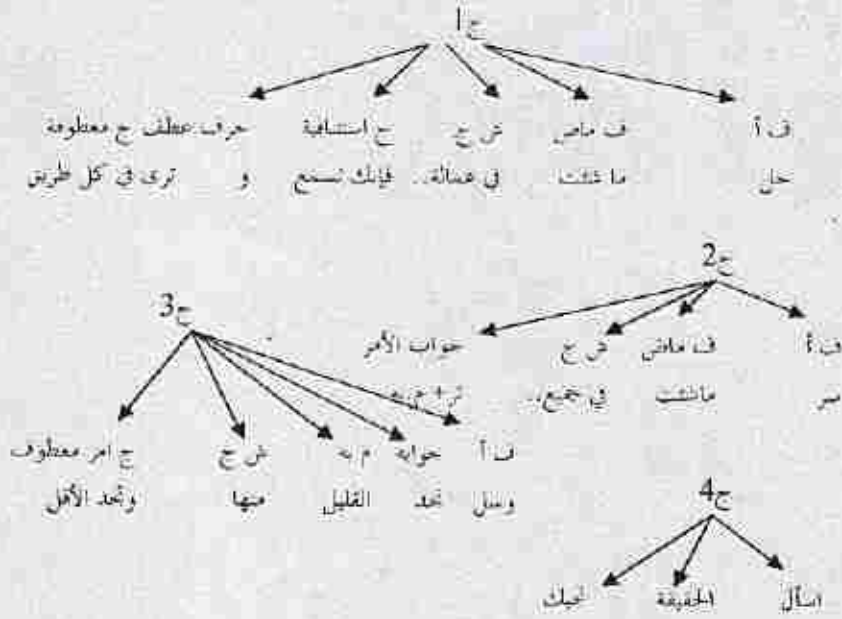
ج 2- فعل أمر + ف. ماض منفي (ب: ما) + شبه جملة + جواب الأمر.

ج 3- فعل أمر + جوابه + م. به + شبه جملة + جواب الأمر 2 معطوف.

¹ - عيون البصائر: ص 348.

ج 4- فعل أمر م. م. به + ح ط.

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي:



الإبراهيمي هنا يوجه كلامه إلى المواطن الجزائري، ويطلب منه أن يقوم بحملة في وهران فإفه سبوي أسبلا عارمة من المواطنين يتوافقون عليها، للإحتفال بذكرى أحد الرجال الصالحين. فأفراد هذا الشعب مولعون بمثل هذه "الزرد" التي يكون فيها للشيطان دخل كبير، إذ فصل بهم إلى حد الشرك بالله، وذلك بالتبرك بقبر هذا الإنسان، فالمعسرون أعوان للشيطان بنوا هذه القباب الخاصة بالشيوخ قصد إقامة المواسم والأعياد عليها من قبل هؤلاء الخنازين.

وقد استعمل الإبراهيمي قصيد التشبيه لمثل هذه "الأحراس" التي لا تمت للدين بالصلة، عادة أفعال أمرية وهي: جل - سر - سل - إسأل. وهذا قصد أن يتفه بقية أفراد هذا الشعب وينتهوا عن مثل هذه الأفعال.

- هذا وقد اختلفت تراكيب الجمل الأمرية في هذه الفترة ، فقد وردت في الجملة الأولى بسيطة، أي فعل الأمر وحده ، لكن في الجمل الثلاثة الأخيرة وردت جملة الأمر مركبة ومتكونة من فعل الأمر وجوابه ، وقد كان هذا الجواب أفعالا مضارعة مجزومة لأن جواب الطلب يكون مجزوما.

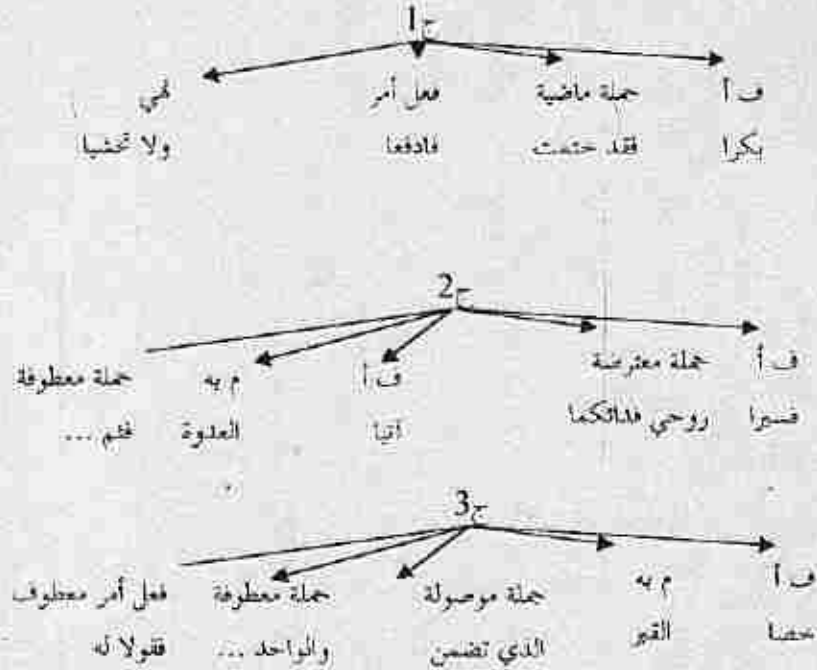
فالأفعال "نمجد - نحيك" مجزومة وعلامة جزمها السكون ، في حين أن الفعل "نر" مجزوم بحذف حرف العلة لأنه معتل الآخر.

النمط الثاني : أمر المثني المذكور

قال المشير الإبراهيمي في مقال مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة : « بكرأ صاحبي ... فقد حتمت كما بدت الأظوار ، بدولة الرجال والأكوار ، فادفعا بالمهية الصود في دهر الوديقة الصيخود ، ولا تخشيا لذع الهواجر ، وإن كنتما في شهر ناجر ... صبرا على اسم الله - في غمار ضاح ، وفصاء منساح . ضاحك الأسرة وضاح ، وتخللا الأحياء فستجدان لاسم من تنتجعانه ذكرا ذائعا في الأفواه .

صبرا - روعي فداؤكما من رضيعي همه وسليبي منجبه من هذه الأمة ... وآتيا العذرة الدنيا فتم المنتجع والمراد ثم المطلب والمراد ، وتم جملة الصدق التي لا يصدر عنها الوارد ...
وخصا القبر الذي تضمن التواعي السميع ، والواحد الذي بدا الجميع فقولا له عني ...¹

إن هذين الشخصين اللذين مخاطبتهما الإبراهيمي هنا ، هما صاحبان من تصوير الخيال ، ونراه هنا يأمرهما وكأنه يتكلم مع شخصين حقيقيين ، ومن أفعال الأمر التي استعملها : " بكرأ - فادفعا - صبرا - تخللا - صبرا - آتيا - حصا - فقولا " . وقد كان هذا الاستعمال للأفعال ضمن جمل يمكن توضيح عناصرها المتبقية كالتالي :



تكرر فعل الأمر "سيرا" الموجه إلى المثني المخاطب مرتين في هذه الفقرة، في حين وردت الأفعال الأخرى مرة واحدة وهي أيضا موجهة إلى المثني المخاطب. وهذه الأفعال كلها تحمل رسالة حثها الكاتب لهدن الصاحبين من صنع الخيال ليسلماها إلى أخذ أمر رفاق دربه في الكفاح وهو العلامة ابن باديس، إذ نراه يقول لهما في الأخير "فقولا له عني" وهذا الكلام موجه إلى القبر الذي احتوى المفكر الجزائري الكبير . وقد كان هذا المخاطب من أفعال المتكلم ليقوما بتسليم الرسالة . ولكن في الحقيقة هو الذي عني أن يقوم بعملية التواصل بينه وبين القبر.

التمط الثالث: أمر المفرد المؤنث

قال البشير الإبراهيمي في مقال فصل الدين عن الحكومة 4: «... فكأنه يقول لحكومة الجزائر: أنت قليلا فاشندي، وارضيت قليلا فاحندي. وتركت لك ما إن عملت به لم تضلي من عدي، ولم أضع لك قانونا بل شبكة كلها خروق، فأخرجني من أيها شئت...»

وكانه يقول لها "بدأت تسمي" وخصصت فعممي، وصادعت الحائظ فرممي، ونساهلت فصممي، وأشرت بالترباق وأنت... سمي، وحملت الوحة قليلا (فذي) وقالوا إن فرنسا تغضب الإسلام فأقسي الدليل على أن للمسلمين راضون، وشدي اللام من صفتهم فإذا هم مسلمون¹.

يتحدث الإبراهيمي في هذه الفقرة عن الدستور الجزائري الذي لم يأت بالجديد غير أنه انتقل من مكان إلى آخر، من فرنسا إلى الجزائر، وهذا كله ليدفع الظلم عن فرنسا اللامكية ويلصقها بفرنسا "المسلمة" بالجزائر. فخرى هذا الدستور كأنه شخص يوجه كلامه إلى حكومة الجزائر، وهذه الأفعال جاءت على سبيل الحكاية والدليل هو الفعل "قال".

والأفعال الأمرية الواردة في هذه الفقرة هي كالتالي: فاشطدي - فاختدي - فاجرحي - فعممي - فرممي - فصممي - فذممي - فأقسي - شدي.

الملاحظ على هذه الأفعال أنها جاءت في معظمها متصلة بحرف العطف الفاء وهذه "الفاء" هنا رابطة للجواب، وذلك لأن المقام هنا لا يصلح لأن يكون شرطا ومن أحد مسألها كما ذكر ابن هشام «أن يكون فعلها إنشائيا»².

وهي في هذه الفقرة فعلها إنشائي (طلب) وهو "الأمر".

ومن أمثلة الأمر المفرد الموث ما جاء في مقال يا مصر...: «أترى كنانتك - يا كنانة الله - فإن لم تجدي فيها سلاح الحديد والنار فلا تراعي واحرصي على أن تجدي فيها السلاح الذي يقتل الحديد وهو العرائم، والمادة التي تنظم النار وهي اتحاد الصقوف... فإن شئت أن تديسي هذه الأسلحة كلها في أيدي أصحابها فما أمرك إلا واحدة، وهي أن تقولي: إن مسلمة... ثم تصومي عن هذه المطاعم كلها... إن القوم تجار سوء، فقاطعيهم تنصيري عليهم، وقالمي

¹ - عبون البصائر: ص 92.

² - ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعراب تحقيق محمد عي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ميدا

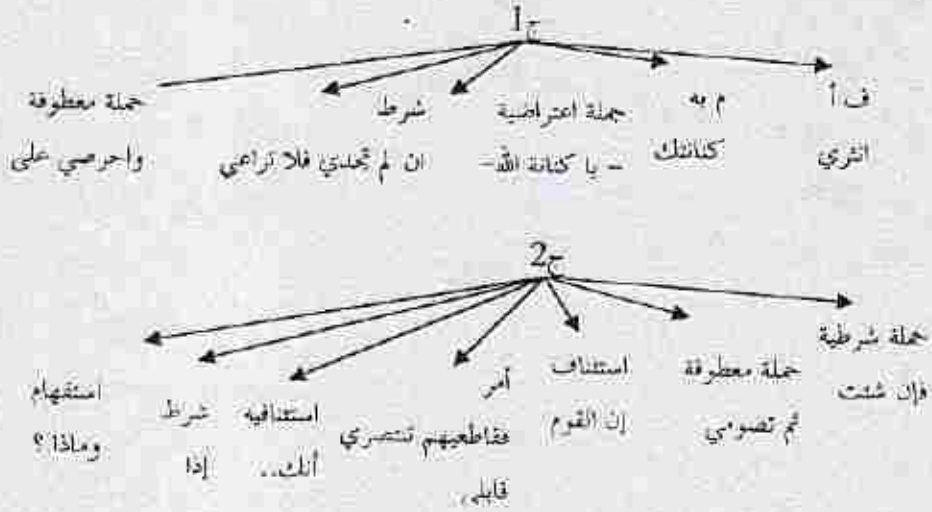
أسلحتهم كلها سلاح واحد، وهو التعفف عن هذه الأسلحة كلها... فإذا أيقنوا أنك لا حاجة لك بهم، أيقنوا أنهم لا حاجة لهم فيك، وانصرفوا... وماذا يصنع المرابي في بلدة لا يجد فيها من يتعامل معه بالربنا؟¹

- ويكون التحليل نحوي لهذه الجمل كالآتي :

ج 1: ف.أ.م.ه. + جملة اعتراضية (مركب نداء) + تركيب شرطي.

ج 2: جملة اسمية + أمر + جوابه + ف.أ. + ح. استثنائية + شرط + جملة استفهام.

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



في المركب الأول يبدأ الكاتب كلامه بفعل الأمر "أثري" ثم يتبعه بجملة اعتراضية تحتوي على مركب نداء، وهذه الجملة (يا كنانة الله) لا تؤدي وظيفة نحوية إلا أنها لها وظيفة انتباهية في تحقيق عملية التواصل. فقبلاً عن هذا أن النداء من أهم وظائفه التنبيه ولغت النظر، وهذا يكون الكاتب قد جمع بين شيئين يفيدان الانتباه، وهذا ليفتت نظر المتوجه إليه الكلام أكثر

¹ - عيون البصائر: ص 557.

ليقوم به على وجه الإلزام، ثم يعقب هذين الأسلوبين بأسلوب آخر غير طلي، وهو جملة الشرط بعناصرها جميعا (الأداة "إن" - فعل الشرط (لم تحدي) جواب (فلا تراعي))، ثم يعطف عليها أسلوب الأمر مرة أخرى، ليطلب منها أن تحرص على أن تجد ما هو أقوى من الأسلحة وهو العزيمة والالتحاق .

أما المركب الثاني فعلى عكس الأول تماما، إذ بدأ الإبراهيمي حديثه بجملة الشرط بنفس الأداة السابقة "إن" وفعل الشرط (شئت) ، أما فعل جواب الشرط فمحتوف ولكن أبقى ما يدل عليه (أن تقولي)، ثم يعقب هذه الجملة بأسلوب العطف "ثم" الذي يفيد الترتيب، ثم يستأنف كلامه بجملة اسمية مسروجة بالحرف "إن" مع معموليها (القوم - تجار)، ثم يأتي أسلوب الأمر المرتبط فعله بحرف العطف "فاء" ثم جوابه المخزوم "تنصري"، وفعل أمر آخر (قاطعيهم) ثم أعقب كل هذا بجملة شرطية بالظرف "إذا" مع فعله (أيقنوا) وجوابه (انصرفوا)، ثم يختم كلامه بجملة استفهامية بالأداة "ماذا" للسؤال عن العاقل، وهي هنا تعني شيء - أي شيء يصنع ...

وشما ورد أيضا من أمر للفرد الموث ما جاء في مقال عبد الحميد ابن باديس : «فانحشي - يا أمة - يوما يعرض فيه هذا الطور من أطوارك على أخلاقك، ويمتنحن هذا السلف الأول من سالك، وأيدي أبنائك... إن عمل الأجداد للخير والنفعة، وبناءهم الباقيات الصالحات للعلم منخورة للأفساد وحفر لهمهم، وتقصير للمسافة عليهم، وتقليل من الجهد والنصب، وغرس وعبيد، فضعي - أيها الأمة - في أيدي أبنائك ما يقاخرون به، وابتني لهم ما لا يحتاجون معه إلى الترميم»¹.

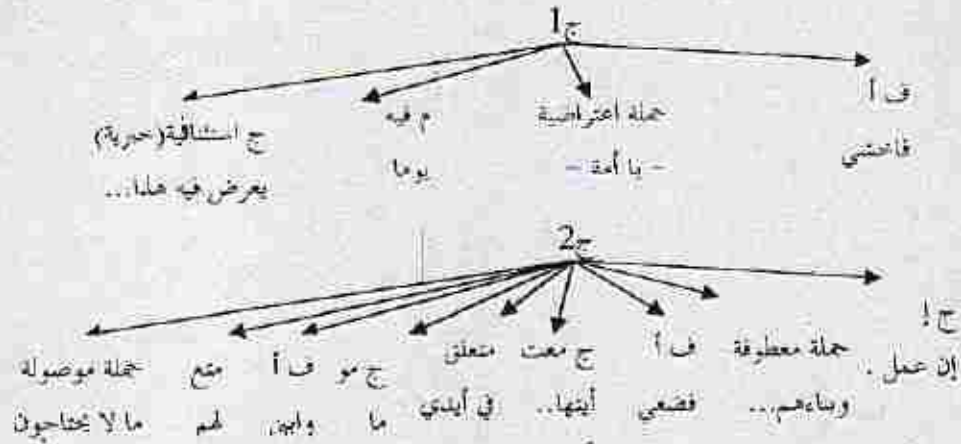
ويكون تركيب العناصر النحوية لهذه الجملة كالتالي:

ج 1: فعل أمر + جملة معترضة + م. فيه (ظ. ز.) + ج. استباقية (خبرية) .

ج 2: جملة ابتدائية (اسمية) + جملة معطوفة + ف. أ. + جملة معترضة + شبه جملة (متعلقة

بالفعل) + جملة موصولة + ف. أ. (معطوف) + متعلق بالفعل + جملة موصولة .

وتتضافر هذه العناصر النحوية فيما بينها كالتالي:



يختلف هذان المركبان فيما بينهما ،كون الأول كان الأمر فيه في صدر الكلام، أما فعل الأمر في المركب الثاني ،فجاء جملة معطوفة على الجملة الاسمية السابقة لها، لكنهما يشتركان معا في أن كليهما وردت بعده جملة معترضة تحتوي على مركب نداء ،والمعروف عن النداء أنه يفيد التثنية ولقت النظر ،لكن مركب النداء اختلف من حيث عناصره ،ففي الأول كان النداء محتويا على جميع عناصره "أداة" يا ،ومتنادى مفرد "أمة" ،أما الثاني فقد كانت أداة النداء محذوفة ،لكن مع بقاء المتنادى والاسم المتدل عنه ، (أيها - الأمة) ،وقد كان هذا الاختلاف بينهما في كون النداء الأول كان نكرة، في حين أن المتنادى الثاني معرفاً "بال" أو « لا يجوز نداء المعرف بـ "الـ" لأن الألف واللام تفيد التعريف وذا تفيد التعريف وتعريفان في كلمة لا يجتمعان»¹.

فلذا نأب عنه المتنادى "أية" لميصل بين أداة النداء والمتنادى الحقيقي (الأمة) .

¹ الأنباري : الإتصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، دار الفكر ، بيروت، لبنان ، 1986، ج1 ص337.

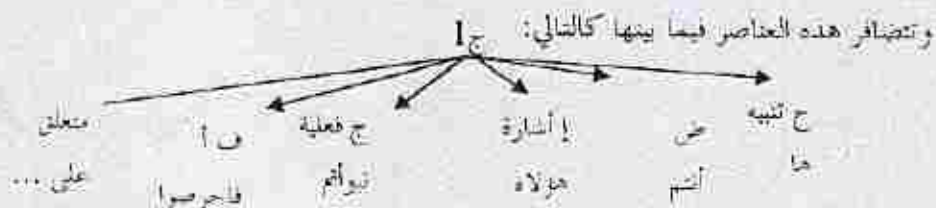
وقد اختلفا أيضا في نوعية العناصر التي تلت جملة النداء، ففي الأول جاء مفعولا فيه "ظرف زمان" ليحلل الأمة من اليوم الذي يلومها فيه أبناءها، لأنها لم تقم بواجبها، في حين أنه في الجملة الثانية يستأنف كلامه، ويذكر بأن أعمال الأعداء تبقى مفعولة للأحقاد على مر الأزمنة. ولهذا نراه يأمرها بأن ترضع لأبنائها ما يعتزون به وأن تبني لهم الجهاد والعمر الذي لا يحتاج إلى ترميم وإعادة بناء، لأنه يبقى واسعاً في الأمة رغم تعاقب الأجيال.

النمط الرابع: أمر الجمع المذكور

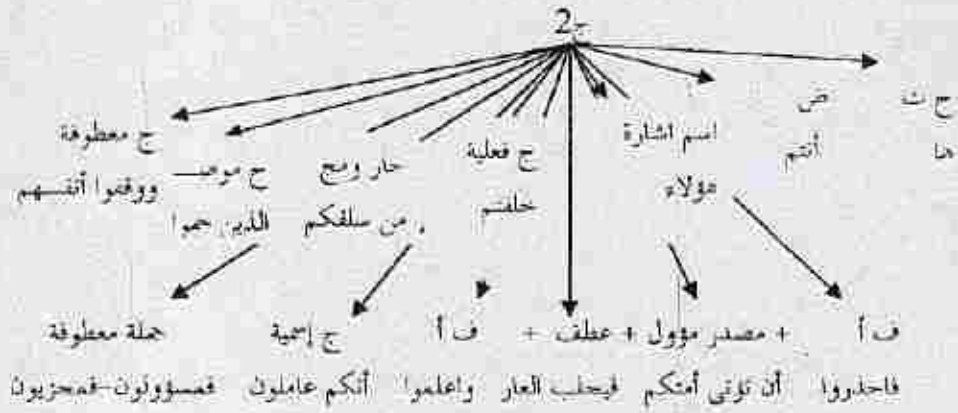
قال النصارى الإبراهيمي في مقال "إلى أبنائنا المعلمين الأحرار: «ها أنتم هولاء تبنوتم من مدارسكم ميادين جهاد، فاحرصوا على أن يكون كل واحد منكم يظل ميدان، وها أنتم هولاء خلقتكم مرابطة الشغور من مسلفكم الذين حموا الدين والدنيا، ووقفوا أنفسهم لإحدى حطتين: الدفاع المحيد، أو موت الشهيد، فاحذروا أن توتى أمتكم من ثغرة يقوم على حراستها واحد منكم، فيجلب العار والطريفة، واعلموا أنكم عاملون، ومسؤولون عن أعمالكم، فمحتزون عنها من الله ومن الأمة ومن التاريخ ومن الجيل الذي تقومون على تربيته كيلا يكيل بورنا بوزن»¹.

ويكون تركيب العناصر النحوية لهذه الفقرة كالتالي:

- ج1- حرف تبيينه + ض + اسم إشارة + جملة فعلية + ف.أ + متعلق (جار ومجر).
- ج2- حرف تبيينه + ض + اسم إشارة + جملة ف.ج.ومج + ج موصولة + جملة معطوفة + ف.أ.م مؤول + ج معطوفة + ف.أ.م + ج اسمية + جملة معطوفة.



¹ عيون النصارى: ص 280.



لقد استفتح البشير الإبراهيمي كلامه على غير عادته ، وذلك بأن استعمل هذه المرة للتشبيه الحرف "ها" بدلا من الجملة المعترضة والجملة الندائية ، وقد أورد الإبراهيمي هذا التركيب ليحيب عن تساؤل المعلمين عن مواقعهم ، فعالبا ما يكون السؤال هو : أين نحن من كل هذا ؟ فرد عليهم البشير بقوله ها أمتكم هؤلاء... وقد فصل بين هذه الجملة التبيهية في المركب الأول والثاني جملة استنافية خبرية بفعل ماضي ، ثم جاء فعل الأمر ليحرصوا على أن يبقوا أنفسهم مجاهدين في سبيل العلم .

أما في المركب الثاني ، فقد ورد فيه فعلا أمر فصل بينهما جملة فعلية ، وهذان الفعلان هما : "فاحذروا" - "واعلموا" وهذا كله ليعرفهم بمكانتهم الحقيقية ، لدى كل أفراد الشعب الجزائري ، والجزء الذي سيأخذونه من الله تعالى ، والتاريخ الذي سيحفظ لهم هذا العمل البطولي .

ومما جاء أيضا على هذا النمط في مقال دعوة صارخة إلى إتحاد الأحزاب والهيئات : «يا قادة الأحزاب ، إن في مبادئكم دساتير دجيلة من الأفكار تورث العداوة الحزبية بين الإخوة بحجة المحافظة على المبدأ ، فابتدوها بضرورة الإتحاد ومراعاة الظروف ، وادحصوا شبهتها بحجة الوطن الصريح ، وإن في صفوفكم دسامين مذحولين من الرجال فلم أغراض في المنافع والكراسي ، فأخرجوهم من الصفوف ، ولا تسمعوا لهم كلمة ولا تطيعوا لهم رأيا .

يا قادة الأحزاب ! إنكم مسئولون أمام الله وأمام التاريخ وأمام الوطن وأمام الأمة فاعرفوا قيمة هذه المسؤولية الثقيلة ، واشتركوا في تحملها بإخلاص نخف ويخف عليكم ثقلها . إن العمل السامع للجزائر يستنداً من الجزائر ، وأن الانتخابات باب المرور ، لا دار للاستقرار ، فاعبروه مستكثفين ، ولا تعبروه متخالفين ، واحعلوا مصلحة الوطن قبل مصلحة الحزب ، ومصلحة الحزب قبل مصلحة الشخص ¹ .

والعناصر النحوية لهذه الجملة تكون كالتالي :

ج 1 : نداء + استئناف (ج اسمية منسوخة) + ج . ف . مضارعية + ف . أ + متعلق + ف . أ +

م . به . + متعلق (جار ومحرور) + استئناف (جملة اسمية) + ف . أم + متعلق (جار ومبج) +

فعل هي + جار ومحرور + م . به . مؤ + هي + متعلق + م . به . مؤ .

ج 2 : نداء + استئناف (جملة اسمية منسوخة ب "إن") + م . فيه (ظرف مكان + ف . أ + م . به +

اسم إشارة + فعل أمر + متعلق + جواب الطلب .

ج 3 : استئناف (جملة اسمية منسوخة ب "إن") + جملة اسمية معطوفة + ف . أ + م . به + حال + هي

معطوف + حال + ف . أ + م . به + كلام استئنافي .

تلاحظ على هذه التراكيب ، أن فعل الأمر جاء مسبوقاً بحمل أخرى ، ففي الحملتين الأولى والثانية تصدر النداء المستوفي لجميع أدواته (أداة النداء "يا" ، النداءى للمصاف "قادة" ، ثم تلتها جملة اسمية منسوخة بالحرف "إن" ، وذلك ليستأنف كلامه بعدما قام بمناداتهم ، نراه يبين لهم أنه قد تخلى العداوة بينهم ، ولهذا أمرهم بأن يتخلوا عنها بالآحاد ، وبأن يظردوا كل من تسول له نفسه إفساد الأمور .

ثم نراه في المركب الأول ينهاهم بأن لا يستمعوا إلى كلمة واحدة من هؤلاء .

أما المركب الثاني، فتراه يذكرهم بالمسؤولية الكبيرة التي على عاتقهم وبشتركون في تحملها، ثم ذكر جواباً لهذا الطلب وهو "تخف عليكم".

أما المركب الثالث، فقد بدأ الكلام بحملة اسمية منسوخة عطفها على جملة أخرى، ثم أورد فعل الأمر، ثم عطف عليه فعلاً مضارعاً منتهيًا، ثم فعل أمر آخر ثم يستأنف كلامه.

وهذه الأفعال الأمرية: "انبدوا" - "ادحضوا" - "فأخرجوهم" - "فاعرفوا" - "اشتركوا" - "اعبروه" - "اجعلوا".

كلها تعبر عن الحالة النفسية التي يعيشها الكاتب، فهو مستاء من تصرفات قادة الأحراب، لهذا تراه استعمل مثل هذه الأفعال التي تنم عن الغضب مثل (النبد والدحض).

أما من حيث ترتيب عناصر الجملة الفعلية الأمرية فهو مختلف من جملة إلى أخرى، فمرة يكون المفعول به متصلاً بالفعل على أنه ضمير مثل "فانبدوها-فأخرجوهم-اعبروه" والفاعل أيضاً يكون ضميراً مستتراً تقديره أنتم.

ولكن قد يرد المفعول به لفظاً صريحاً على نحو:

1 - اجعلوا مصلحة

2 - انبدوا شبيعتها

3 - فاعرفوا قيمة

والفاعل هنا هو الواو.

والملاحظ أيضاً على هذه التراكيب، أن الكاتب كثيراً ما عطف فعلي الأمر والنهي وهذا على نحو: "اعبروه-لا تعبروه-لا تسمعوا-لا تطيعوا".

غير أن المقصود هنا هو الأمر والنهي إنما ذكر لأنه لازم لمثل هذه القضايا، فهو مثلاً يأمر بالفعل ثم يأمر بتركه.

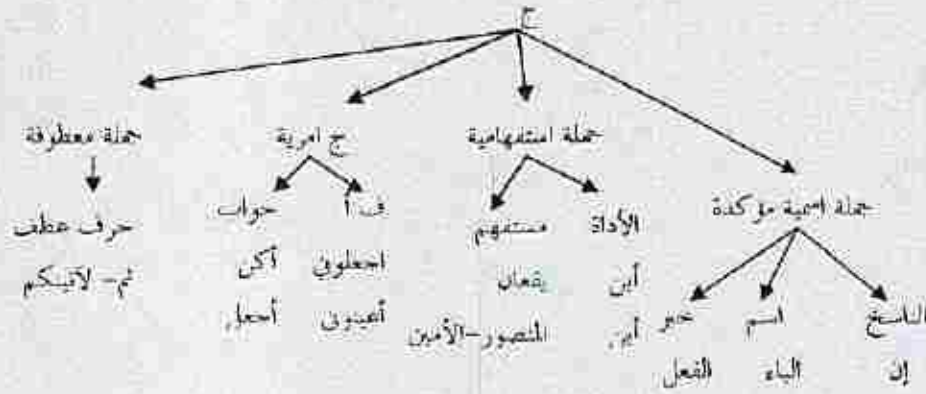
وتوجد أفعال أمرية أخرى لم ترد على لسان الكاتب، ولكن على سبيل الحكاية، وقد جاء هذا في مقال إبليس ينهى عن المنكر: «ليني عاهدت نفسي على أن أكون للاستعمار ما كان أبو مسلم الخراساني للمنصور، أو ما كان ظاهر بن الحسين للأمين، وساءا مثلاً... أين يقعان مني؟ أين يقع المنصور والأمين، من المستعمرين للميامين؟... فاجعلوني سيذا أكن لكم عبداً، وأعينوني بقوة أحعل لكم بين البربر والعرب ردماً، ثم لا تترككم منهم بطرايين تملأ البيابوس»¹.

هذا الكلام هنا جاء على لسان أحد معاوني الاستعمار في المغرب الأقصى وهو "الستهامي"، فنراه يبدأ كلامه بالتأكيد على أنه عاهد نفسه أن يكون في خدمة الاستعمار مثلما كان الخراساني وابن الحسين، ثم نراه يمتض كلامه، بأن يجعلهما مثالين سيئين، فهما قطعاً لا يصلان إلى درجة حبسه، ولا حتى الأميرين العباسيين فهما أحقر أن يتشبهنا بهذا الاستعمار الجالب للسخرة، وأعتبرنا يطلب منهم أن يجعلوه سيذا على قومنا، وعبدنا هم، وأن يعينوه على أن يفرق بين شعب المغرب الأقصى.

وهذا الحديث عن كل هذه المطالب، جعله يستعمل عدة أساليب نحوية، ويمكن تمثيلها كالتالي:

جملة اسمية مؤكدة + حمل استهامين + جملة أمرية + جملة أمرية + جملة معطوفة
ليني أين؟... أجعلون- أكن أعينون- أحعل ثم

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي:



فالتهامي هنا استعمال ليؤكد كلامه ، بأنه سيستخدم الاستعمار مهما كانت الظروف أداتين للتوكيد فالأولى هي الناسخ "إن" ، والثاني الفعل المضارع "لايتينكم" الذي بدأ بلام التوكيد، وأيضا نون التوكيد الثقيلة ، وليؤكد مكانته العالية عند الغواة استعمال أحد ظروف الاستفهام وهو أين "ليقارن بين المكانة التي كان عليها الخراساني وابن الحسين والتي سيكون عليها هو... ثم يستعمل هنا فعلين أمرين، وهما "أجعلوني-أعنيوني" وكلا هذين الفعلين كان لهما جواب، ثم أتى بحرف العطف ثم « الذي يقيد الترتيب »¹ ، والفعل المضارع للتوكيد بنون التوكيد الثقيلة "لايتينكم" ليبين أن كل هذا سيكون نتيجة متوقعة إذا أصبح سييلا.

وفعلا الأمر "أجعلوني-أعنيوني" جاء متصلين بنون الوقاية، والياء المخاطبة التي في محل نصب مفعول به تعود عليه، أما الفاعل فهو ضمير مستتر تقديره "أنتم".

2- المضارع المقترن بلام الأمر:

هي الصيغة الثانية الأكثر تواترا بعد صيغة الأمر الحقيقية ، وهذه اللام المقترنة بالفعل المضارع هي لام حازمة ولا تدخل على غير المضارع « وسُميت لام الأمر إذا كان الأمر بها ممن هو أعلى درجة إلى أدنى ، وللام الدعاء إن كان من أدنى لأعلى ، وللام الانتعاش إن كان مساويا للنظيره لكن

1- الرخشري : المفصل في علم اللغة ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ج 1 ، 1990 ، ص 362 .

في الحقيقة هذه كلها مسميات أطلقت عليها من باب المعنى الذي تؤديه مع الفعل، لكن الأصح هو تسميتها لام الطلب، لأن الطلب يقصد به طلب فعل شيء¹.

من أنماط الفعل المضارع المقترن بلام الأمر في عيون البصائر نذكر ما يلي :

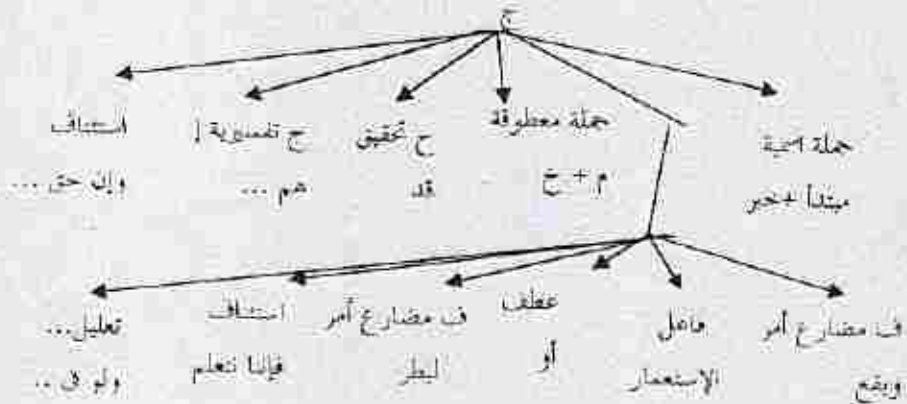
النمط الأول : الفعل المضارع الموجه للمفرد المذكور:

ومما جاء علي هذا النمط ما ورد في مقال التعليم العربي والحكومة : «أنا مريض والموضوع طويل عريض، وقد أصبحت بين عاملين : هم يتجنّدون وطبيب يتشاهد، وإن حق الصغير لاؤكد عسني من حق الجسد، وليقع الاستعمار أو ليطر فإنا نتعلم لغتنا وديننا، ولو في سم الخياط أو علي مثل حد الصراط»².

وتتكون هذه الجملة من العناصر الدخوية التالية:

ج: جملة اسمية + عطف + حرف تحقيق : جملة تفسيرية + استئناف (ج ! منسوخة)
+ ف: مضارع للأمر + فاعل + حرف عطف + ف: مضارع + استئناف + تعليل + عطف.

وتتصاف هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



¹ - عباس حسن: النحو البالي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف القاهرة (دلت)، ج 4، ص 366.

² - عيون البصائر، ص 237.

إن الكاتب في هذا المركب، بدأ بجملة اسمية يخبر فيها بأنه مريض من جراء ما تفعله فرنسا من محاولة لطمس الشخصية الوطنية، ثم يستأنف كلامه بجملة اسمية منسوخة يؤكد فيها أن الضمير والجنس متساويان في الحقوق، وهذا التأكيد، نلاحظه من استعماله لأداة التوكيد "إن" وكذلك للفعل "أكد"، ثم تراد يستعمل المضارع المقترن بلام الأمر، الذي يمتنى من خلاله أن يرحل الاستعمار عنا، ورغم محاولات السلطات الاستعمارية للإبراهيمي يؤكد أن الجزائريين لا يتخلون أبدا عن لغتهم وديتهم، حتى ولو أدى بهم إلى تعلمها في سم الخياط أو على حد الصراط. و"لو" هنا لم تكن شرطية، بل كانت للتعليل، فالإبراهيمي علق لتعلمهم في سم الخياط «ومما قال بأن "لو" تكون للتعليل ابن هشام النحوي»¹.

- واللائق للاتباع أيضا "أن لام الطلب" المتصلة بالفعل المضارع جاءت الأولى ساكنة لأن الواو سبقتها، في حين أنها أنت مكسورة في الفعل "ليطر" لأن "أو" كان قبلها.

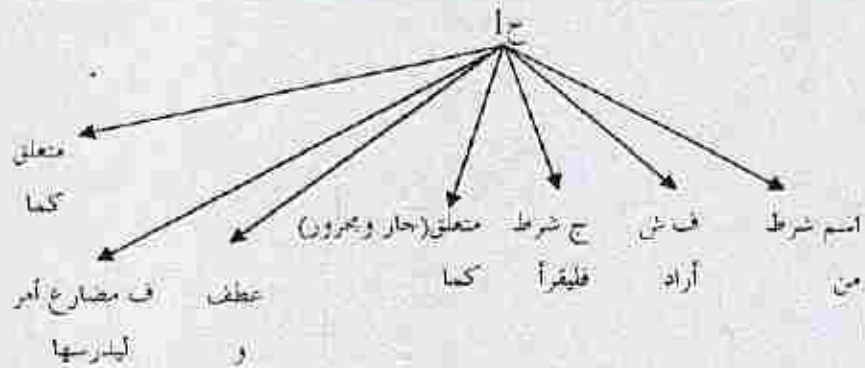
- ومما ورد على هذا النمط أيضا ما جاء في مقال "حقائق": «من أراد أن يخدم هذه الأمة فليقرأها كما يقرأ الكتاب وليدرسها كما يدرس الحقائق العلمية»².

وتكون العناصر النحوية كالتالي:

ج | : اسم شرط - ف - شرط - ج الشرط + ف. مضارع، أ + تشبيه (كاف حرف جر).

¹ - ابن هشام : معني اللب، ج 1، ص 296.

² - عيون البصائر : ص 216.



الملاحظ على هذا المركب، أن فعل المضارع (الأمر) جاء كجواب للأسلوب الشرط بالاسم "من". أما الفعل الثاني ف جاء معطوفاً على الفعل الأول.

- فالإبراهيمي يشترط في الشخص الذي يريد أن يخدم بلاده أن يقرأها ويدرسها كما لو كانت كتاباً.

- أما عن إعرابه فيكون كالتالي:

فليقرأها: الفاء استئنافية حرف عطف - اللام: اللام الأمر.

ويقرأها: يقرأ: فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

والهاء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب م. به .

والأمر كذلك بالنسبة للفعل "ليدرسها".

النمط الثاني: المؤنث المفرد

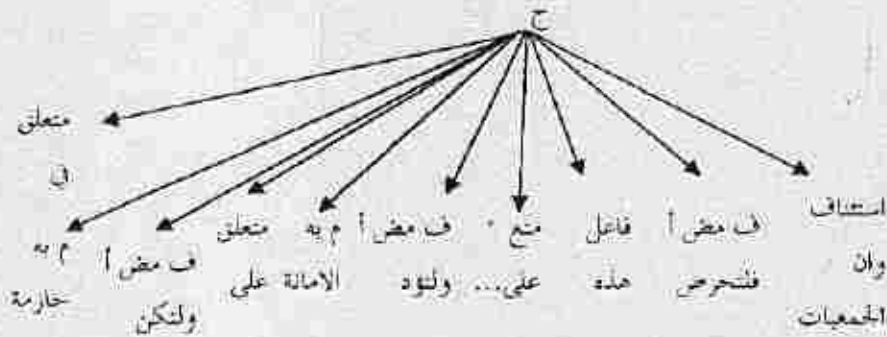
قال البشير الإبراهيمي في مقال ثلاث كلمات صريحة: « وأن الجمعيات المحلية هي الوسيط بين جمعية العلماء ومعلميها وبين الأمة، فلتحرص هذه الجمعيات على أن تكون صلة معينة وواسطة أمية، ولتؤد الأمانة على أتم وجه، ولتكن حازمة في الحق والخير معينة عليهما¹ ».

¹ - عيون البصائر: ص 341.

وتتكون هذه الفقرة من العناصر النحوية التالية :

ج: كلام استثنائي لما قبله + ف. مضى. أمر + فاعل + متعلق + ف. مضى. أمر + م. به + متعلق
 + ف. مضى. أمر + م. به + متعلق.

وتضاف هذه العناصر فيما بينها كالتالي:



الإبراهيمي يستأنف كلامه هنا بالخلوص عن الجمعيات الخلية ،بعد أن كان قد تحدث عن جمعية العلماء وهو يعد هذه الجمعيات بمثابة الوسيط بين جمعية العلماء ومعلميها، فيقول: «تقوم بتقدير مرتبات المعلمين وجمعها، فهو يرى أن عملها هام جدا، ولهذا يأمرها بأن تفرص على أن تكون وساطة خير، وأن تؤدي أمانتها على أحسن ما يرام وأن تعمل للخير والحق فقط.

والأمعال المضارعة المقترنة بلام الأمر في هذه الفقرة كانت ثلاثة: «فلتفرص ولتؤدبي- ولتكن» وكلها جاءت لاماتها ساكنة لاتصالهم بحرفي العطف «الفاء والواو»¹.

والملاحظ أيضا على هذه الأفعال أن علامة الجزم في «فلتفرص- ولتكن» هي السكون، في حين كانت الكسرة، هي العلامة في الفعل «لتؤدب». وهذا لسبب واحد فقط وهو النقاء الساكنين ولهذا فالجرف الأخير من الفعل يكسر وجوبا .

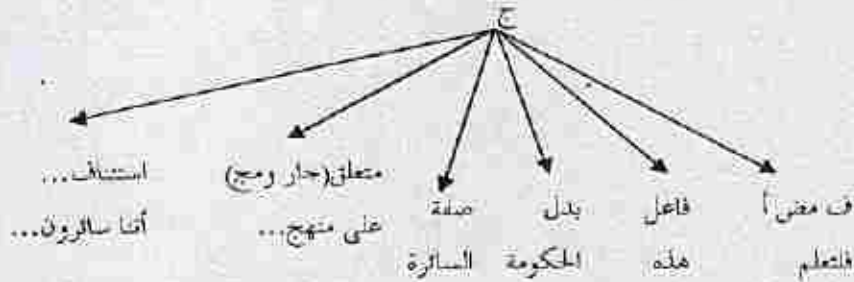
¹ - ينظر، للترد : للتصنيف 2-133 .

ومما جاء على هذا النمط ما ورد في مقال "الحج" : « فلتعلم هذه الحكومة المسارة على منهج لا تبدل في احتكار أمور ديننا أنا سائرنا على منهج لا يتبدل في المطالبة بحقنا الديني الطبيعي ، وفي التظلم منها والتشجيع عليها ، وأنا لما بالمرصاد »¹.

وتتكون هذه الفقرة من العناصر النحوية التالية:

ج: ف. مضارع للأمر + فاعل + متعلق + استئناف + ...

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي:



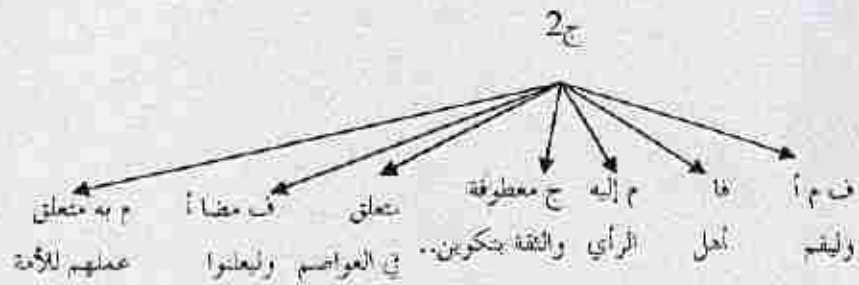
والإبراهيمي يوجه كلامه للحكومة الفرنسية ، التي طالما حاربت شعائرنا الدينية في المساجد سابقا وحسولا ، مما أدى إلى الركن الخامس من تعاليم بناء الإسلام وهو "الحج" ، ثم يستأنف كلامه بأن كل ما سبق لا يمنعهم من المطالبة بحقوقنا الشرعية وهي أداء مناسك الحج . وأن كل هذه التصرفات ستعصدي لها الشعب الجزائري .

وعلى غرار الأفعال السابقة ، فلام الأمر في الفعل "فلتعلم" جاءت أيضا ساكنة وهذا لانصافنا بالفاء .

اللفظ الثالث : الجمع المذكور:

قال الشيخ الإبراهيمي في مقال فصل الدين عن الحكومة : «...، وقد فعلت كل ذلك

¹ - عيون البصائر : ص 47 .



إن فلسطين العربية ، تعاني من احتلال اليهود لأراضيها ، والعرب حاثمون في أماكنهم لا يفعلون شيئا لتحليصها ولو بالكلام فقط ، أو حتى مساندتها بالمال .

فالإبراهيمي في هذا المقال ينفي قدرتنا على إمدادها بالرجال لأننا بلد مستعمر لا نملك حرية أنفسنا ، ولكنه يحصر هذه المساعدة في إمدادها " بالمال " ، ولهذا نراه يبحث العاملين على هذا إلى تكوين لجان مساندة في العواصم العربية ، ثم تتفرع منها لجان في مختلف المناطق العربية لجمع التبرعات والمساعدات ، وهذا العمل يكون جهازا هاربا ، أمام أمين الاستعمار واليهود ، وهذا أقصى ما نستطيع فعله لفلسطين .

وهذه الفقرة ضمت أربعة أفعال : فليعمل - وليقفوا - وليقم - وليعلنوا . وكلها جاءت اللام فيها ساكنة لاتصالها بحرف العطف "فاء" و"واو" .

ومما ورد أيضا على هذا النمط ما جاء في مقال كلمات واعظة لأنباتنا المعلمين الأحرار: «أيها الأبناء الأعزّة ! إن هذه الحركة العلمية المباركة أمانة في أعناقنا جميعا ، وعهد إلهمي بحتم الوفاء علينا جميعا . فنحن في تحمله وفي وجوب الوفاء به سواسية ، ونحن في تحمل هذه الأمانة وأدائها أمام رب يعلم ما تخفي من النيات وما تعلن من الأعمال... وأمام تاريخ لا يعادير سيئة ولا حسنة إلا أحصاها ، وأمام خصوم أشداء يحصون الأنفاس ليوقعوا العقوبة ويترقبون العثرة ليعتقوا الشماتة ، فلحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا الناس ، ولنقدر مواقع أقدامنا قبل أن تضع الأقدام ، ولنجعل من ضمائرنا علينا رقبا لا يغفل ولا يتسامح»¹

وتتكون هذه الفقرة من العناصر النحوية التالية:

ج : نداء+استئناف+ج ، ابتدائية+جملة استئنافية+ف.مضاً.أ+م.به+م.فيه(ظ.ز)
+ف.مضاً.أ+م.به+(م.فيه ظ.ز) +ف.مضاً.أ+متعلق....

لقد استفتح الإبراهيمي كلامه، بمركب النداء غير مستوف لجميع عناصره، إذ أحرّف النداء جاء مخدوفاً (وهو يا)، ثم تراه بعد ذلك يستأنف كلامه بجملة اسمية منسوخة "بأن" التي تفيد التوكيد، والكاتب هنا مخاطب المعلمين كي يحافظوا على العلم ويتعلموه، وهذه الأمانة التي يحملها هو والمعلمون شاهد عليها الله والتاريخ، وكذلك الاستعمار، وطلنا استعمل الفعل المضارع المقترن بلام الأمر وهي "فلنحاسب ولنقدر ولنحعل" وهي تعود إلى ضمير المتكلم "نحن".

فهو يدعو إلى محاسبة النفس قبل الغير، وأيضاً جعل الضمير رقيباً على أفعال الشخص ليودعه كلما أتى بفعل لا يمت له بصلة.

3- اسم فعل الأمر :

هو الصيغة الثالثة من صيغ الأمر، إذ إنها تأتي ثالثاً بعد الفعل الحقيقي وصيغة المضارع المقترن بلام . وقد أدخل اسم فعل الأمر ضمن أساليب الأمر « لأنه لا يحمل معنى فعل الأمر، غير أنه لا يقبل غلاماته »¹.

وبعد إحصاء نوعية أسماء الأفعال الأخرية، ووجدنا أن أكثر أقسام اسم فعل الأمر الذي ورد بكثرة في عيون البصائر هي أسماء الأفعال المشتقة من الفعل على وزن "فَعَالٍ". إذ إن صيغة "فَعَالٍ" جاءت 11 مرة من مجموع تواتر أسماء الأفعال الأمر في عيون البصائر، وأكثر هذه الصيغ استعمالاً هو اسم فعل الأمر "حذار" 10 مرات و"نظار" مرة واحدة .

¹ - مصطفى العلابي: جامع الدروس العربية، الموسوعة في ثلاث أجزاء، المكتبة العصرية، حمدا، بيروت

والآن سنأخذ بعض النماذج من عيون البصائر لنقوم بتحليلها:

١- صيغة "فعال":

قال السير الإبراهيمي في مقال: من مشاكلنا الاجتماعية «أيها الآباء يسروا ولا تعسروا وقسروا لهذه الحالة عواقبها وارجعوا إلى سماحة الدين ومسيرة واولى مساندة الفطرة وليتها إن لبناكم مزاحمت في السوق على أبنائكم، وإن معهن من الإغراء والفتون ما يضمن لمن الغلبة في الميدان، فحذار أن يغلب ضعفهن قوتكم، وإن هذه الحرب التي أفتت ملايين الشبان أفتت عديدهم من النساء... وإلهم مسلحات بأفتك من أسلحة الحرب فحذار أن يكون شبابتنا قرانس هذا الاستعمار الضعيف القوي»^١.

إن هذه الفقرة وردت فيها حمل أخرى في ميدان دراستنا، وهي حمل النداء والأمر والنهي، فالكااتب هنا يوجه كلامه إلى الآباء قصد تسيبهم إلى مشكلة خطيرة وهي "مشكلة الزواج والغلاء في المهور"، فهو يطلب منهم النظر إلى هؤلاء الآباء بعين الرأفة وأن يسروا عليهم ولا يعسروا. وقصد تحذيرهم من عواقب هذا الأمر. استعمل غط من أمطاط جملة الأمر، وهو اسم فعل الأمر، وقد ورد في هذه الفقرة اسمي فعل أمر "حذار".

وحذار اسم فعل أمر بمعنى "احذر"، ولا تخفي دلالة التعبير باسم فعل الأمر "حذار" التي تكون للمقام بجميع ملاسائه، وتطلب أن يحذر كل الآباء فهي موجهة إلى المخاطب وكل ما يتعلق به بخلاف لو استعمل صيغة فعل الأمر الحقيقي "احذر"، الذي يحدد مكان المتلقي وزمانه، فهو موجه إلى الشخص المخاطب فقط، وصيغة اسم فعل الأمر الأخرى التي على وزن "فعلالي"، فقد وردت في مقال دمنة على النصف: «جهد المقل يا منصف! ونظار حتى يعاود النشاط هذا القلم وينحسر الركود عن القرينة وتنجلي عمرة الأسي، فيتواق القلم والقرينة على تجلية العبر سيرة كالسير»^٢.

^١ - عيون البصائر: ص 318.

^٢ - المصدر السابق: ص 630.

في هذه الفقرة أيضا رافق النداء اسم فعل الأمر "نظار" ، وهو في هذا المقام أفضل من استعمال فعل الأمر "انتظر". "فنظار" أكثر دلالة على العموم والشمول ، وهو يطلب من هذا الشخص المدعو "منصف" وهو من تونس الشقيقة ، أن ينتظر بعض الوقت ليعود قلمه وقرجته حنبا إلى جنب ، لتحلية الحقيقة عن هذا الاستعمار .

واسم فعل الأمر لا يخالف فعل الأمر الحقيقي في العمل والزمان فهو مثله يحتاج إلى فاعل ومفعول ... "فنظار" تعرب اسم فعل أمر بمعنى "انتظر" مبي على الكسر . والفاعل ضمير مستتر وحويا تقديره "أنت" .

2- اسم فعل الأمر "حي" :

وقد ورد هذا النوع مرتين ، وقد ورد في مقال "المعهد النابلسي" : «كأن تلامذة السنة الماضية . أذنوا في جهات القطر آذانا عاليا ، فنادوا في جنباته ندانا متواليا :حي على المعهد ،حي على خير العمل ،فلاحق للدد ،وتضاعف العدد»¹.

في هذه الفقرة يشبه الإبراهيمي تلامذة المعهد السابقين ، بالمؤذن الذي يتعالى صوته في السماء ليعلن كلام الله وليقبل الناس على الصلاة ،فهؤلاء نادوا بأعلى صوتهم كي يلتحق بهم آخرون ،فبدلا من قول المؤذن :حي على الصلاة ،حي على الفلاح ،قالوا ،حي على المعهد ،حي على خير العمل ،فأقبل التلاميذ كالسيل العارم .

واسم الفعل هنا هو : "حي" وهو من أسماء الأفعال المرتجلة ، لأنها وضعت من أول أمرها لذلك . وكما قلنا سابقا فاسم الفعل يحقق الإنجاز والاختصار ، فهو يلزم صورة واحدة مع المفرد والمثنى والجمع . فالكلام هنا موجه إلى جماعة من الطلبة ، لكن اسم الفعل بقي على حاله "حي" ،في حين أننا لو أتينا بالفعل الذي يدل عليه اسم فعل الأمر "حي" وهو "أقبلوا" لوضعت علامة تدل على ما يستعمل معه ،ولكان على هذا الشكل "أقبلوا" ،ولكننا استبدلنا عبارة

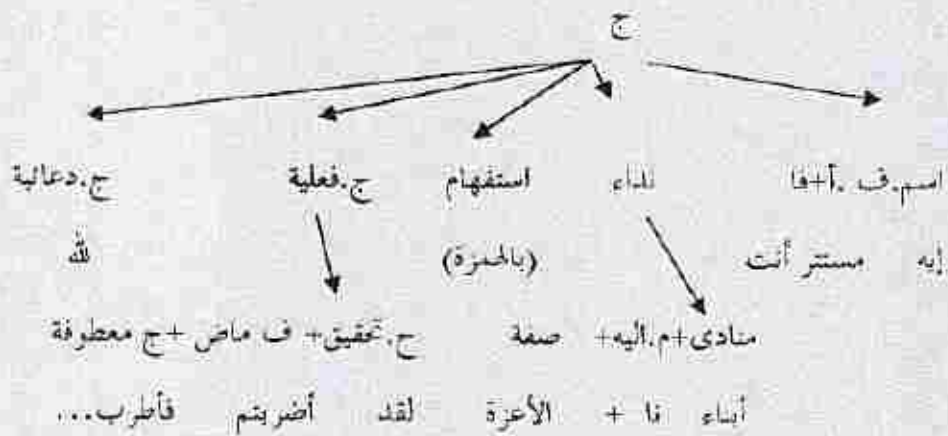


"حسب" على المعهد "هلموا" إلى ذلك وتعالوا مسرعين". ومع كل هذا فاسم الفعل في هذه العبارة خلد المعنى أكثر من استعمالنا للفعل الأمر.

3 - اسم فعل الأمر "إيه" : وقد ورد مرتين من مجموع تواتر أسماء أفعال الأمر في عيون البصائر، وكان الأول في مقال "إضراب التلامذة الزيتونيين" : « إيه أبناءنا الأعزة - إضراب ما صنعتم أم إطراب، لقد أضربتم فأطربتمونا فله إضراب ، كل ما فيه إطراب»¹ .

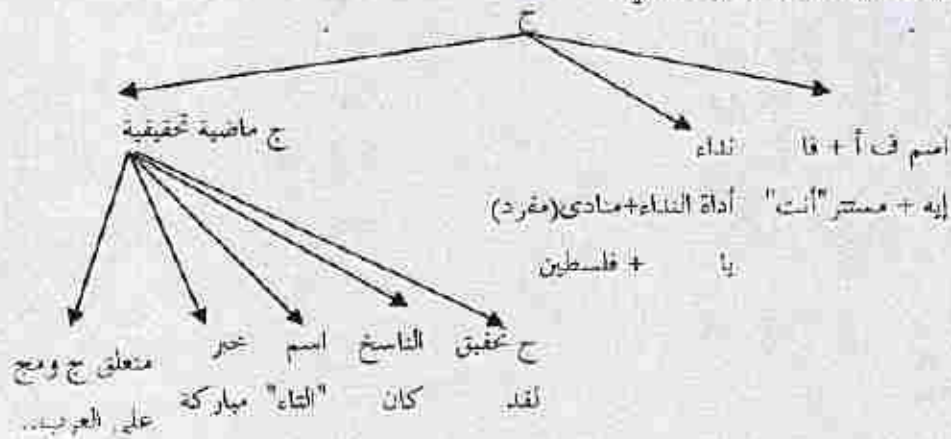
الشيخ الإبراهيمي هنا يثني على العمل الذي قام به تلامذة الزيتونة ، ونراه يطلب منهم الاستمرار والزيادة ، ولكنه استعنى عن استعمال فعل الأمر "استمروا" وفضل استعمال اسم فعل الأمر الذي يؤدي معناه ، لكن مع مزيد من المبالغة في الاستمرار لأن "اسم الفعل إيه" استطاع أن يبرز المعنى كاملاً ، ف "إيه" يفيد الزيادة بشدة ، وأما بمعنى "استمر أكثر" . وعلى العموم فقد أجاد الكاتب في استعماله لـ "إيه" لأنه استطاع تأدية المعنى أكثر، وهذا يحسب للكاتب فهو معروف عليه إجادة اللغة قواعد العربية.

وأما عن التركيب التحوي لهذه الجملة فهو كالتالي :



وكل هذه العناصر ، تتضافرت فيما بينها لتبين المعنى أكثر ، فاسم الفعل مع النداء والاستفهام ، ثم الدعاء أسهمت في توصيل الكلام الذي أراد الكاتب إرساله إلى التلاميذ ، فالنداء هنا جاء لإفادة التنبيه ولفت النظر ، ثم الاستفهام جاء ليبين هل ما فعلوه هو إضراب أم إطراب ثم يقرر بأن هذا الإضراب حقق الإضراب ، وهذا نستشفه من استعمال أداة التحقيق "قد" مع الفعل الماضي ، ثم نراه يحتم كلامه "بالدعاء" لكل إضراب يكون ختامه إطراب وفرح .
 و"إيه" الثانية جاءت في مقال وصف قرار تقسيم فلسطين : « إيه يا فلسطين ! لقد كنت مباركة على العرب في حاليك ! في ماضيك وفي حاضرِك »¹ .

وتتضافر هذه العناصر كالتالي :



الكاتب هنا يوجه كلامه إلى فلسطين المقدسة ، فيطلب منها الاستمرار على ما كانت عليه في ماضيها وحاضرها "قبلة للعرب" ، وكذلك لم تظأ أظهر من أقدام النبيين أرضها ، فهي سبب اتحاد العرب في كل الأحوال ، فقد تجمعوا حولها يوم الحروب الصليبية في الماضي وأعادوا الكرة يوم تقسيمها .

اسم فعل الأمر "هلم" :

وقد ورد في ثلاث حمل ، منها ما جاء في مقال "أما عرب الشمال الإفريقي" : «تعالوا يا أصحاب هذه الضعائر المنفصلة ... إلى كلمة سواء بنا وبين اليهود . تعالوا نقامركم مقامرة لا يقترحها إلا عربي ولا يقدم عليها إلا حر أبي ، ولكنها مقامرة أمض التراج الذي أعياكم أمره وراخ العالم شره في لحظة دعوتنا من التقسيم فالرقة ضيقة بأهلها ، ومن الوطن القومي فالكلمة ضائقة بمعناه ، وهلم بنا إلى الحل الناجز ، والفصل الحاجز»¹ .

الإبراهيمي هنا ، يخاطب ويوجه نداءه إلى الفرنسيين المحتلين ويطلب منهم أن يأتوا ليستمعوا إلى اقتراح العرب الذي سيفض التراج بين العرب واليهود ، لتركوا الأرض لأهلها ، ويقبلوا للمواجهة وجه الوجه ، والقائري هذه المعركة له فلسطين .

ولقد استعمل الكاتب هنا اسم فعل الأمر "هلم" ، الذي بمعنى "أسرعوا وأقبلوا" ، باعتبار أن الفرنسيين يجيئون نداه . وعلى هذا تكون عناصر التركيب كالتالي :

فعل أمر + نداء + متعلق + فعل أ + ج ف + استدراك + ف أ + اسم فعل + متعلق
تعالوا يا أصحاب . جاز ومج تعالوا نقامركم لكن دعوتنا هلم جاز ومج
بنا

4- المصدر النائب عن فعل الأمر :

ولم ترد منها سوى أربعة مصادر ، وقد جاءت منها في مقال "يا مصر" : «... وأن جعلك سرزخا قاصلا بين الشرق والغرب ، فكنت -على الدهر- مجال احتراب بين الشرق والغرب نصيرا يا مصر فهذا الذي تعانیه هو معارم الجمال والشرف والسلطة .

سموك "عروس الشرق" وسموك "متارة الشرق" ولو دعوك "لبوة الشرق" فأثاروا بهذا الاسم في النفوس معنى رهية ، منها دق الأعناق ، وقصم الظهر... وقد بنا سموا بغداد "دار السلام"

¹ - عيون البصائر : ص 512 .

فجسوا عليها ولو سموها "دار الحرب" لأوحى الاسم وحده ما تخلع منه قلوب الطامعين وتغرس له عزائمهم وتتكسر لتصوره الجيوش اللحية، فغفرا يامصر -فما هذه الأسماء إلا من هيام الشعراء .

حازك الإسكندر ،فخلد فيك الإسكندرية ،وملكك ،قمير فخلف فيك شيك من فحار فارس وخيلائها،وحل فيك بطليموس ،فخلف فيك إثارة من حكمة اليونان ،وداعيك قياصرة الرومان ،فخلفوا فيك أثرا من عظمة الرومان وقتحك عمرو ،فهورك بيان العرب كله ،وهداية الإسلام كلها ففخرا -يامصر -فهذه المخاليل اللائحة على صفحاتك هي بقايا مهورك الغالية وإن أتمها قيمة... وأشبهها بشماتلك -لمهر عمرو...¹ .

المصادر الناتية عن أفعال الأمر في هذه الفقرة هي على التوالي: فصيرا ،فغفرا ،ففخرا .

«فصيرا مثلا هنا نصب لأنه نائب عن فعل الأمر "اصير" والنصب أفضل لمناسبته لمعنى الأمر الملائم للسباق، وهذا يؤكد العلاقة بين النصب ومعنى الفعل الذي يتحملة ذلك المصدر. فالمصدر صيرا» المنصوب أدى معنى الأمر لفظا، لهذا يحسن إضمار الفعل² .

وغفرا ،وفخرا ،مصردان ناسا عن فعلي الأمر : اغفري ،وافخري واستعماله لهذه المصادر: "صيرا ،غفرا ،فخرا." فكأن مصرهنا بحاجة أكثر إلى الصير ،والغفران ،والفخر . لأن المعنى بالمصدر أكثر دلالة على الإيحاء بالمعنى من الفعل ،ولهذا تجنبا للتكرار فقد أضمرت هذه الأفعال مع بقاء المصادر الناتية عنها .

¹ - عبود البصائر : ص 552-553 .

² - د - عبد السلام السيد حامد : الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى ،دار غريب - القاهرة



2: النهي

وقد استعمل النهي 53 مرة من مجموع استعمال أساليب الطلب في عيون البصائر ، وذلك بنسبة 4.03%.

والنهي كما هو معروف له صيغة واحدة وهي "لا الناهية+المضارع المجزوم موزعة على أر أنماط:

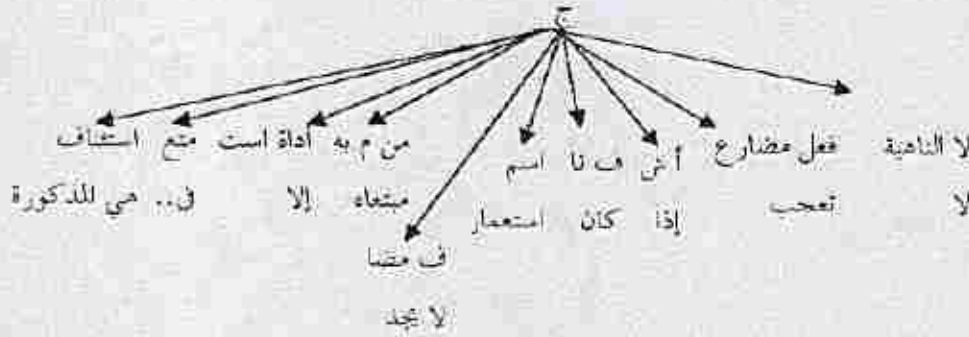
النمط الأول: نهي المفرد المذكور

قال الإبراهيمي في مقال "مؤتمر الأئمة بعد مؤتمر الزوايا" : « لا تعجب إذا كان الاستعمار لا يجد مبتغاه إلا في طائفة مخصوصة هي المذكورة في العنوان »¹.

وهذا النهي يتشكل من العناصر التحوية التالية :

ج :فعل مضارع مجزوم + أداة شرط +فعل ناقص +اسمه +فعل مضارع منتهي +م . به + أداة استثناء +متعلق +استئناف (جملة اسمية).

وهذه العناصر تتصافر فيما بينها كالتالي :



ينتهي الكاتب في هذا التركيب ، المناقشي بأن لا يعجب أن يكون محط أنظار الاستعمار رجال

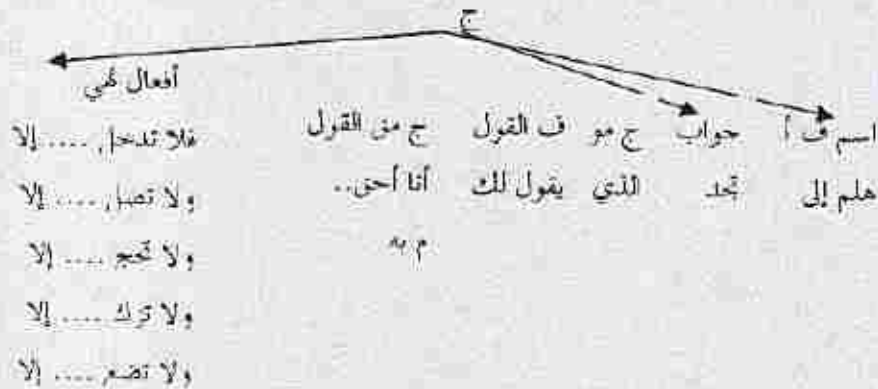
الزوايا وذلك قصد القضاء على الدين واللغة ، وقد استخدم أساليب نحوية مختلفة كالشروط بالظرف "إذا" والمعروف أن « إذا تحدد الزمن للمستقبل »¹ . ولهذا فقد حدد نمائته باهتمام الاستعمار بالزوايا .

وكثيرا ما ورد النهي في عيون البصائر على سبيل الحكاية، ومن ذلك ما جاء في مقال «حدثونا عن العدل فإننا نسيناه» : "هلم إلى الدين نجد الاستعمار الذي كثر بالأديان يقول لك بصريح القول والعمل : أنا أحق منك بالتصرف في دينك ، فلا تدخل المسجد إلا بإذني ، ولا تصلي إلا بإذني ، ولا تحج إلا برخصتي ، ولا تصم إلا على رؤيتي ، ولا ترك إلا بعد استشارتي ، ولا تضع زكاتك إلا حيث أريد لا حيث تريد"² .

وهذه الفقرة تتشكل من العناصر النحوية التالية :

ج : اسم ف.أ + جوابه + جملة موصول + فعل القول + جملة مقول القول + أفعال نهي معطوفة .

وتتضافر فيما بينها كما يلي :



¹ - الرافعي: المفصل في علم اللغة، ص 394 .

² - عيون البصائر : ص 395 .

لقد استعملت في هذا التركيب عدة أفعال مضارعة ، استخدمت للنهي ، ونرى الاستعمار هنا بقيد حرية الجزائري ، فهو يمنع من ممارسة أسطر تعاليم دينه كالصلاة ، والزكاة والحج والصوم... ونلاحظ أن حملة النهي وردت في أسلوب استثناء لكن الكلام جاء منفي بـ "لا" الناهية ولهذا نعتبر " إلا" كأداة حصر لا غير ، أما من الجمل السابقة فحملة الأمر : باسم الفعل "هلم" هذه المرة جاءت على لسان الكاتب ، وكانت متكونة من الفعل وجوابه "هلم إلى الدين" "تجد الاستعمار" . وكان الاستعمار حرف نص الآية القرآنية التي تدعو للحج والصوم بكلامه وكانه على لسان الشيطان الرحيم .

ومما جاء على هذا النمط أيضا ما جاء في مقال "أرحم بمتعاطف" : «ودين الله يوجب حقوق الأحرار ، ويدعو إلى إيثار الجار والإحسان إليه . ولكن الاستعمار بهذه الدسيسة بدل شرعة الله بشرعة الشيطان ، فهو يقول لك : أقصر اهتمامك على دارك ، ولا تلتفت إلى دار جارك ، ويوسوس للجار مثل ذلك ، حتى إذا أطاعاه حرب الدارين ، واستعبد الجارين»¹.

مرة أخرى نرى الاستعمار يدعو لما يخالف شرعية الله ، فهاهو ذا ينتقل إلى حق الخوار الذي دعا إليه الله ورسوله ، فهو يأمر كل واحد بالاهتمام بداره فحسب ، ولا يلتفت إلى حاره مهما حدث ، وهذا كله يسبب في قطع علاقة الجار بالجار .

وفي هذه الفقرة نرى عطف النهي على الأمر . وهما أسلوبان كثيرا ما وردا جنبا إلى جنب ثم يتسم الكلام بأسلوب الشرط بالظرف "إذا" وفعل الشرط "أطاعاه" والجواب حرب - واستعبد" .

النمط الثاني : نهي المفرد المؤنث :

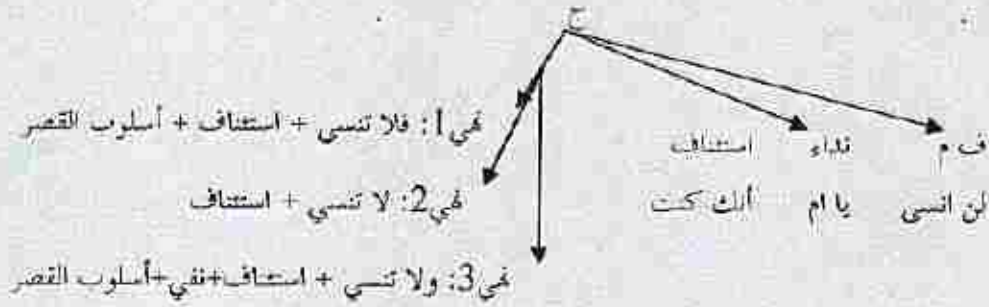
قال الإبراهيمي في مقال تحية غائب كالأيب : «لن أنسى - يا أم - أنك كنت لي ماحطة العرس ، وعاشطة العرس ، فلا تنسي أن كنت لك من عهد التمام إلى عهد العمام ، مما شغلت عنك إلا بك ، ولا خرجت منك إلا عائدا إليك ، لا تنسي أنني ما زلت ألقى الأذى فيك لذيلنا

والعذاب في سبيلك عذبا... ولا تنسي أنني عشت غيظا لعذاك وشجى في حلوفهم، وكندار
لصعوفهم، وأنتي مازلت أقارع الغاضيين... وأعلم الغافلين... ولا منة أم عليك، وإنما هي
حقوق أو حيتها شرائع البر، قام بها الكرام، وحاس بعهدهما الليام¹.

والعناصر النحوية المكونة لهذه الجملة تكون كالآتي:

ج: فعل منفي + موكب نداء + استئناف (ج.إ.مبسوحة) + هي + استئناف + أسلوب القصر
+ هي + ج.إ.مبسوحة... + فعل هي + ج.إ.مبسوحة + نفي أسلوب القصر...

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي:



لقد استفتح الكاتب كلامه، بفعل مضارع ينفي فيها عدم نسيانه للحظات الجميلة التي
عاشها في الجزائر، حيث كانت ولادته على أرض الجزائر الظاهرة وزواجه أيضا والمعلوم أن
الولادة والزواج هما يابا الحياة.

ولكني يعبر الإبراهيمي عن هذه المشاعر نراء يستخدم عدة أساليب، من نفي ونداء، ويهمل
اسمية، وأسلوب قصر.

وقد وردت ثلاثة أفعال مضارعة استخدمت للنهي وهي من الفعل "نسى" فالفعل الأول
جاء مسبوقة "بالفاء"، والثالث "بالواو"، وكلاهما أيضا جاء بعدهما أسلوب القصر، ولكن في
الجملة الأولى كان القصر بـ "إلا"، وفي الثانية كان القصر بـ "إنما".

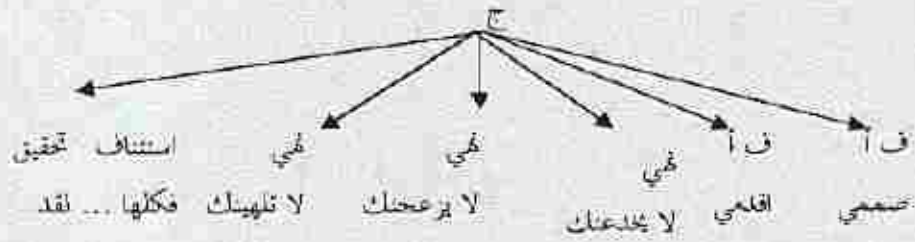
« والفائدة من استعمال "إنما" هي للتوكيد ¹، « ومن معانيها أيضا الحصر وقصر ما يسلوها (المخوق) على المتأخر شرائع البر ² . أما القصر بالآ فهو أيضا «ضرب من ضروب التوكيد ³، والتأكيد على أنه لا يحي بدون بلاده وأنه خرج منها إلا ليعود إليها، وهو يمتنع من الجزائر ألا تنسى ما قلعه لها، لكنه في الأخير يقر أن ما فعله يعد واجبا من حق الجزائر عليه تنفيذه. وقد استخدم أيضا كلمة أم -بدلا عن الجزائر لأن الحب الحقيقي لا يكون إلا للأُم وقد كانت هذه الكلمة في مركب النداء والجملة المعرضة. ليكون الالتفات والانتباه إليها أكثر.

ومما جاء على هذا النمط أيضا ما ورد في مقال يا مصر... «صممي، وأقدمي ولا يخذعنك وعد، ولا يزعجك وعيد، ولا تلهينك المفاوضات والمخابرات، فكلها تضييع للوقت وإطالة للذل، ولقد جربت ولدعت من حجر واحد مرارا ⁴».

وتكون العناصر النحوية لهذه الجمل كالتالي:

ج: ف. أ. ف. أ. مع. ف. أ. هي. هي. هي. استئناف. تحقيق .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي:



1 - الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق الشيخ محمد عمده ومحمد محمود الشفيطي، دار

الكتب العلمية بيروت لبنان (ط ٢)، ص 337.

2 - ينظر: ابن هشام: معني اللب، ج 1، ص 39.

3 - مهدي المحرومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 240.

4 - عيون البصائر: ص 556.

الملاحظ على هذا المركب ، أن الكاتب بدأ كلامه بفعلي أمر "صممي - أقدمي" ، ليطلب من مصر أن تبقى على موقفها ولا تغيره مهما كانت الإغراءات والوعود.

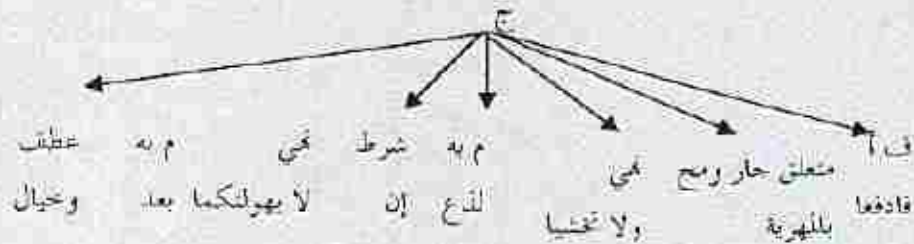
وقد استعمل الكاتب لحصول السهولة : ثلاثة أفعال وهي "يخضعك - يوعظك - تلهيك". وقد اتصلت هذه الأفعال المضارعة بنون التوكيد. ففي الفعلين الأولين كان الإتصال بنون التوكيد الخفيفة ، أما الفعل الثالث فقد كان الإتصال بنون التوكيد الثقيلة . « والمعروف عن الفعل المضارع المؤكد أن توكيده يكون أكثر ، إذا وقع بعدما يدل على الطلب »¹ . ثم يستأنف كلامه بتذكيرها بأن كل تلك الوعود والتهديدات مجرد تضييع للوقت ، وهو يدعوها إلى تذكر ما حصل في الماضي ، بأنها قد لدغت وخاب ظننها فيهم مرارا . وليعيد تحقيق هذا الأمر استعمال الأداة قد مع الفعل الماضي .

النمط الثالث: هي المثني

وقد ورد هذا النمط مرة واحدة وهذا في مقال مناقاة مبتورة لدواعي الضرورة. « فادفعا بالمهرية القود، في نحر الوديفة الصبخود ، ولا تخشيا لدغ الهواجر . إن كنتما في شهر ناجر ، ولا يهولنكما بعد الشقة ، ووخيال المشقة »².

التركيب النحوي لهذه الجملة كالآتي:

ج : فعل أمر + متعلق به + هي + م . م + شرط + هي + م . م + به + عطفت .



¹ - الزمخشري: المفصل في علم اللغة ، ص 394 .

² - عيون البصائر : ص 648 .

النهى في هذا المركب، ورد مرتين "لا تخشيا" - لا يهولنكما" بصيغة المثني المذكور، وهذا الكلام موجه إلى صاحبين من تصور الخيال. فالإبراهيمي هنا كان كالشعراء في مخاطبة صاحبين خياليين. وأسلوب النهي في هذا المركب تقدمه فعل الأمر، وبالتالي فالنهي جاء معطوفا عليه أما عن الفعلين فقد جاء الفعل الأول "لا تخشيا" غير متصل بأي شيء، في حين أن الثاني كان متصلا بنون التوكيد الثقيلة وكاف الخطاب.

والمضارع المتصل بنون التوكيد يكون إعرابه كما يلي :

يهولنكما : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل مجزوم ب "لا" والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنتما" والنون للتوكيد حرف مبني على الفتح .

في حين يكون إعراب "تخشيا" على النحو التالي:

تخشيا : فعل مضارع مجزوم ب "لا" وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة "وَأَلَّفَ الْإِثْنَيْنِ" ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

والملاحظ على «الفعل المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد يبنى على الفتح»¹ .

النمط الرابع في الجمع المذكور :

قال الإبراهيمي في مقال: إلى أبنائنا المعلمين الأحرار « إنكم - يا أبنائي - رجال حركة، فلا تشينوها بالسكون، وأبطال معركة، فلا يكن منكم إلى الهويئنا ركونا »² .

ويمكن التحليل النحوي لهذه الجملة كالتالي :

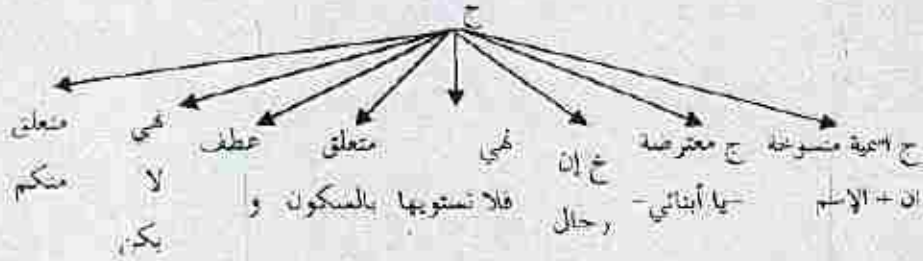
ج: إن + اسمها + جملة معترضة + خ. إن مؤخر + هي + متعلق + عطف + هي + متعلق .

¹ - ابن السراج: الأصول في النحو، لتحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1988

(د، ط)، ج 2، ص 208 .

² - عيون البصائر، ص 284 .

و تنضاف هذه العناصر فيما بينها كالآتي:



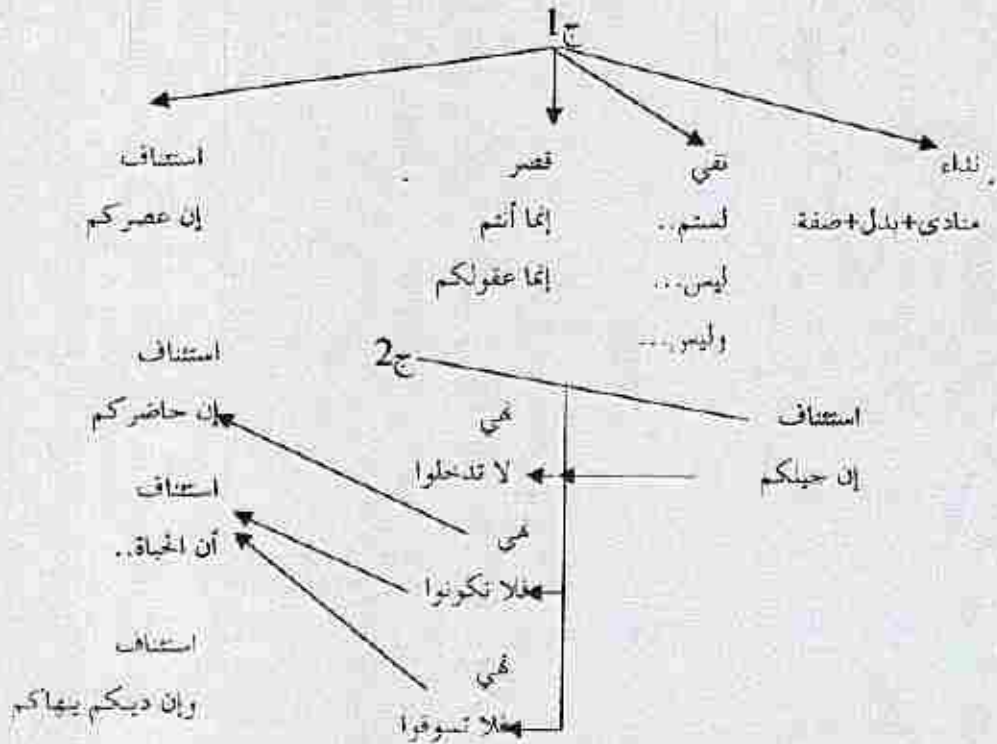
لقد تصدر الكلام في هذه الفقرة، الجملة الاسمية المسبوقة بـ "إن" مع اسمها ولكن خبرها آخر عنهما لوقوع جملة معترضة بينهم. وهذه الجملة هي مركب نداء يتكون من أداة النداء "يا" والمنادى "أبنائي" المتصلة بياء المتكلم. وهذا قصد لفت انتباه المعلمين إلى الكلام الذي سيذكره الكاتب بعد النداء، فهو يصغفهم بأفهم رجال حركة، فلا يفسدوها بالبقاء دون حركة حاملين كالصحرة، وهم أيضا أبطال في معركة العلم، فلا يتخاذل واحد منهم، ويلجأ إلى الركود بدلا من المشاركة. وكل هذه الأساليب "الجملة الاسمية للركدة - نداء - النهي" كلها عوامل أسهمت في إبراز المعنى الذي يريد به الكاتب أكثر.

ومما ورد على النمط كذلك ما جاء في مقال إضراب التلامذة الزيتونيين: «أيها الأبناء الأعززة: لستم منا بوضع الهوان حتى نساكم، وليس شألكم عندنا بالهين حتى لا نفكر فيه وليس مستقبلكم في نضرتنا بالرخيص حتى لا نغالي فيه إنما أنتم عندنا أحجار بناء المستقبل المحيد، وحق علينا أن نتحير وأن نستعيد... وإنما عقولكم أسلحة للحرب الفاصلة بين الخير والشر فواجب أن نشهد وأن نمن، إن عصركم بطل، فمن البر به أن تكونوا أبطالاً، وإن جيلكم سماوي التشوف، فلا تخلصوا إلى الأرض وإن حاضركم جديد، فلا تكونوا منه في موضع السرقعة البدلية، أن الحياة حسناء مهرها الأعمال العامرة فلا تسوفوا لها الأقوال الخوفا، وإن دينكم ينهاكم أن تأخذوا الأمور بالضعف والهوى»¹.

والعناصر النحوية تكون كالآتي :

نداء + نفي (جملة اسمية) + قصر + استئناف (جملة اسمية منسوخة) + نهي + متعلق + استئناف + نهي
 + متعلق + استئناف (جملة اسمية منسوخة) + نهي + متعلق م. به + استئناف (جملة منسوخة
 بـ "إن").

وتتضمن هذه العناصر النحوية فيما بينها كالآتي :



يستفتح الإبراهيمي كلامه، بمركب النداء ذو "الياء" المحذوفة مع بقاء النادى "أيها" ثم نراه يستغني أن يكون هؤلاء التلامذة قد يُستون من طرفه، وشأنهم كبير عنده، وأن مستقبلهم أيضا غال في نظره، ثم نراه يقصر كلامه عليهم بأنه عماد المستقبل وذخائر الغد وأنهم أسلحة النصر الأكيد ثم يستأنف كلامه بجملة اسمية مرنة العناصر (إن - اسم - خبر) يذكر فيها بأن حيلهم

مستطلع دائما إلى الأفق ، فبنيهاهم عن التثت والبقاء بالأرض حامدين لا ينحركون ثم يطلب منهم أن ينوا لأنفسهم مستقبلا في هذا الحاضر الحديد حتى لا يقوا رقعة بالية منسية ، ثم يستأنف مرة أخرى فيذكرهم بأن الحياة عالية تتطلب الأعمال والأفعال لا الأقوال التي لا تسمع ولا تغني من جوع ثم يستأنف مرة أخرى فيذكرهم بأن الحياة غالية تتطلب الأعمال والأفعال لا الأقوال التي لا تسمع ولا تغني من جوع ثم يذكرهم بعد كل هذا بان الإسلام بنهاهم عن اخذ الأمور ببساطة وضعف .

وكل النهي المذكور في هذه الفقرة ، موجه إلى الجمع المذكر (الأنباء) والمعروف عن الفعل المضارع المنتمي للأفعال الخمسة ، عند دخول لا الناهية عليه فإنه يجزم ، وعلامة جزمه حذف النون وواو الجماعة هي الفاعل .

وقد استخدم الإبراهيمي هذه الأساليب (النداء - النفي - الفصير - الحمل الاسمية للمركبة — "إن" - النهي) لبيان المكانة التي يتمتع بها الطلبة عنده فوصفهم بـ "الأنباء الأعره" أكثر دليل على هذا.

وكتيرا أيضا ما كان الفعل الواحد مستعملا في أسلوب الأمر والنهي ، فكانا معظو فين على بعضهما . ومن هذا ما جاء على النحو التالي :

« أيها الآباء ! يسروا ولا تعسروا وقدرروا هذه الحالة عواقبها وارجعوا إلى سماحة الدين وسيوره إلى بساطة الفطرة ولينها »¹.

وكذلك ما جاء في مقال الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر "1 و2 و3" : « يا شباب الجزائر هكذا تكونوا . . . أو لا تكونوا . . . »².

¹ - عيون الصائر : ص 318 .

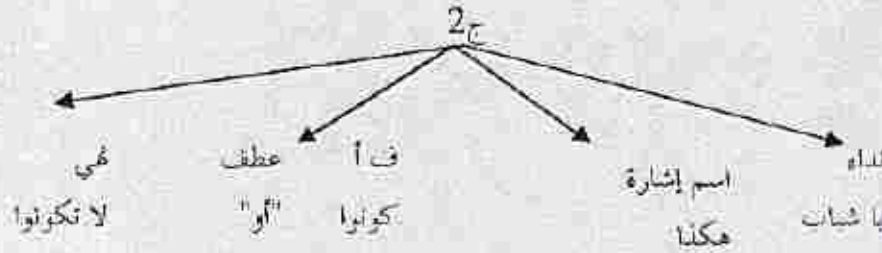
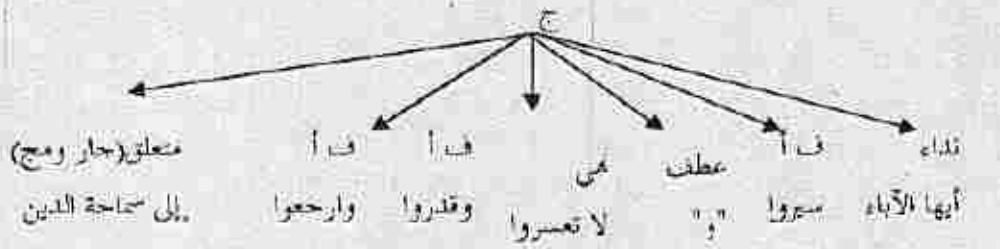
² - المنصير السابق : ص 579 - 581 - 584 .

ويكون التركيب النحوي لهاتين الجملتين كالتالى :

ج 1 : نداء + فعل أمر + عطف + هي + فعل أمر + ف.أ + متعلق ...

ج 2 : نداء + اسم إشارة + فعل أمر + عطف + هي .

وتتضافر العناصر النحوية لكل جملة كالتالى :



يشترك هذان المركبان في بعض العناصر النحوية، وهي النداء وعطف فعل الأمر على النهى ولكن الخلاف بينهما، باد في مناسمة النص أو مقام الخطاب، فالأول موجه إلى الآباء كى لا يعالوا في المهور، وأن يسروا على الشباب حتى يتمكنوا من بناء عائلة، أما الثانى فموجه إلى الشباب الجرائري .

والخلاف الثانى هو في مركب النداء، ففي المركب الأول جاءت "يا" النداء محذوفة في حين أنها في المركب الثانى كانت مذكورة.

أما الخلاف الثالث بينهما فيتعلق بأداة العطف. ففي الجملة الأولى استخدم حرف العطف

"السوار" الذي يفيد الترتيب، في حين كان حرف العطف "أو" هو المستعمل في الجملة الثانية والمعروف أن "أو" تفيد التحجير بين الأمرين، فهو في هذه الجملة "كونوا أو لا تكونوا" يحجر الشباب الجزائري بأن يكونوا كما تحيلهم هو "مقبلا على العلم والمعرفة، محمدى الشعاثل متحلي بالخلال العربية". أو يكونوا على عكس هذا تماما .

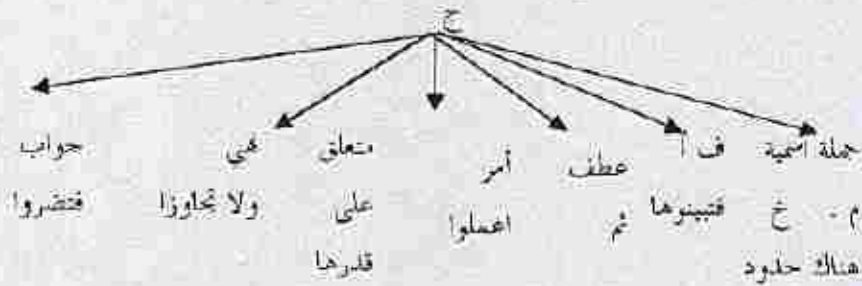
في حين أنه في المركب الأول يأتي بالفعل "يسروا" وهو فعل مضارع جاء للأمر ثم جاء بنقيضه "تيسروا" مسبوقا بلا الناهية الجازمة وقد عطف بينهما "بالواو" .

ومما جاء على هذا النمط أيضا ما ورد في مقال : كلمات واعظة إلى أبنائنا المعلمين الأحرار: «هناك حروف مشتركة بين الضار والنافع من أعمالكم، فتبينوها ثم اعملوا على قدرها ولا تجاوزوا حدا إلى حد، فتضروا من حيث قصدتم إلى النفع»¹.

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

كلام خبري (جملة اسمية) + فعل أمر + عطف + أمر + متعلق + هي + جواب .

وتضافر فيما بينها كالتالي:



الملاحظ على هذا المركب، أن الإبراهيمي استخدم حروف العطف كثيرا وهي "الفاء"، "و"، "ثم" و"السوار"، "فالفاء" و"ثم" عطف فيها بين الأفعال الأمرية في حين عطف النهي على الأمر بالأداة "الواو".

¹ - عيون البصائر: ص 291 .

ويتبين كذلك من هذا المركب، أن أسلوب النهي هنا ورد حلالاً للنهي في السابق، فالأفعال السابقة لم ترد لها جواباً مطلقاً، أي حين أن الفعل "لا تجاوزوا" جاء مر فوقاً بجوابه وهو الفعل المضارع "تضروا".

"والمعروف عن النهي أن جوابه كثيراً ما اقترن بفاء السببية"، ويكون إعرابه كما يلي:

تضروا: الفاء السببية، تضروا: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة .

و"واو" الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

«وينصب الفعل المضارع بأن المضمرة بعد الفاء التي تكون للسببية، إذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها، وهذه الفاء تؤدي معنى العطف في الوقت نفسه وذلك أن يكون ما قبلها نفي محض»¹.

¹ - عبد الواحد: دروس في المذاهب النحوية دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2

النحل الثاني

جملة الاستفهام

المبحث الأول :

الإستفهام في التراث النحوي

المبحث الثاني :

الاستفهام في عيون البصائر

المبحث الأول

الاستفهام في التراث النحوي

- مفهوم الاستفهام وأدواته

1 - مفهوم الإستفهام

2 - أدوات الإستفهام

أ - الحروف

ب - الأسماء

مفهوم الاستفهام وأدواته

1 - مفهوم الاستفهام :

الاستفهام هو معرفة اسم أو حقيقة أمر ما، أي هو أسلوب من الأساليب اللغوية، الغاية منه أن يعلم المستفهم ما كان يجمله، أو ما يحس فيه غموض، وقد يستفهم أيضا على حصول نسبة بين المسند والمسند إليه، أو عن قام بالحدث. أي أن الإستفهام هو طلب فهم شيء ما، أو العلم به نحو تعريف ابن هشام : « وحقيقة الاستفهام طلب الفهم »¹.

ولكن هذا الاستفهام قد يكون من مخلوق ما أو من الله تعالى، وذلك على ما حسب ما جاء في قول الراجحي : « إذا كان الاستفهام من مخلوق كان سؤالا عن شيء مجهول غالبا، وإذا كان من الله تعالى كان تقريرا، توفيقا، توييحا، وتقريرا لأنه لا يجهل شيئا ولا يعيب عنه شيئا عز وجل، وقد يكون ممن قدر فعلا فعله أو فعل به مثلما حكى الله تعالى عن الخضر عليه السلام " ألم أقل لك إنك لا تستطيع معي صبرا " »².

وعلى العموم فالاستفهام في علم العربية « هو طلب معرفة اسم الشيء، أو حقيقته أو غلده أو صفة لاحقة به »³.

وهو كما هو معروف من أنواع الإنشاء الطلية: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل. وهذا العلم بالشيء يتعلق أحيانا بمفرد، شحص أو شيء، ويتعلق أحيانا بنسبة أو بحكم من الأحكام، سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أو على ظن أو على شك. وإذا كان هذا الاستفهام للاستعلام عن نسبة، فلا بد أن تكون النسبة حبرا، سواء كان الخبر متينا، أم منفيا.

¹ - ابن هشام: معي اللبيب، ج 1، ص 19.

² - عبد الراجحي: معاني الإعراب، دار المعرفة الجامعية، 1992، ص 78.

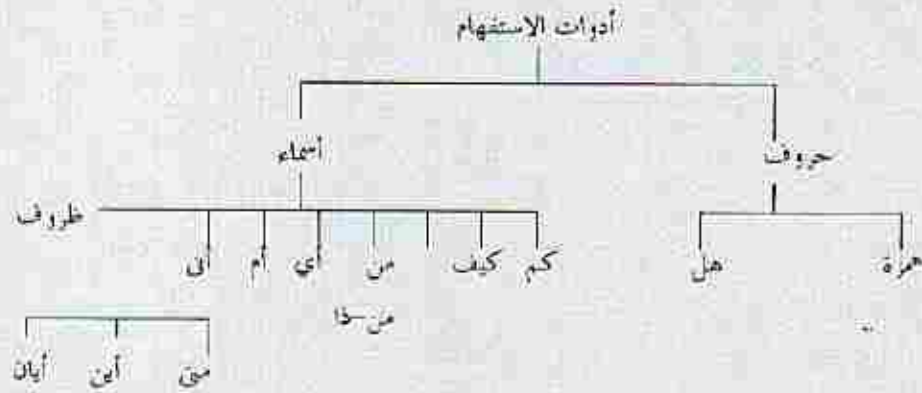
³ - صالح بعليل: البحر الوظيفي، ديوان المطبوعات الجامعية، 07-1994، ص 77.

ولهذا لا يستفهم عن طلب ،ولا يستفهم عن إنشاء .فالطلب نحو :افعل ،ليفعل ونحوهما .

والإنشاء نحو : أفعال العقود والمعاهدات... وأفعال المدح والذم... «فهؤلاء لا يستفهم عنهم لأنها تتضمن نسبة تحققت بتمام الكلام»¹.والاستفهام كما ذكرنا من قبل هو استعمال عن وقوع نسبة يجهل المستفهم تحققها .وعرضنا في هذا البحث معرفة أوجه استعمال أدوات الاستفهام ،وما توديه في السياقات المختلفة.

2 - أدوات الاستفهام:

الاستفهام طلب الفهم بواحدة من هذه الأدوات ،وهي نوعان ،حروف وأسماء .يعتمد أسلوب الاستفهام في اللغة العربية ،إما على أحد الحرفين الممزة وهل ، وهما الأصل في الاستفهام وإما على أحد أسماء الاستفهام وهي القرع ،ومن أجل التبسيط يمكن وضع المخطط التالي الذي يسر فهم أدوات الاستفهام وكيفية تصنيفها:



وسنعرض إلى هذه الأدوات بالتفصيل، وكل واحدة على حدة فيما يلي :

أ- الحروف: الممزة وهل وهما حرفان مبيانان لا محل لهما من الإعراب .

¹ مهدي المحزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه ،ص 265 .

أ - [- همزة الاستفهام : همزة ، أم الياء ، والأصل في الاستفهام ، وهي ترتبط بمعنى التصديق نارة ومعنى التصور قارة أخرى ، وهي الأداة الوحيدة التي تجمع بين المعنيين ، وهذان المصطلحان يدخلان ضمن المنطق ويقصد بالتصور : « طلب تعيين المفرد إذا كان المستفهم عالماً بالنسبة (الحكم) التي تضمنها الكلام ، بيد أنه متردد بين شيئين فيطلب تعيين أحدهما ولا يلي همزة في تلك الحالة إلا المفرد المسؤول عنه »¹.

لأن المسؤول عنه هو ما يعينك شأنه والاهتمام ووجه من أوجه استدعاء تقديمه على بقية العناصر الجملية .

أي أن ورودها للتصور أي طلب التعيين والتحديد ، لا يجاب عنها بأداة من أدوات الجواب بل لا بد من التعيين والتحديد ، وحينئذ يجاب بجملة موازية لجملة الاستفهام أو يكتفى باسم يقابل الاسم المستفهم عنه ، ويورودها للتصديق ، أي طلب معرفة النسبة أو الحكم ، وعندئذ تطلب جواباً بالنفي أو الإثبات بواحدة من أدوات الجواب ، والعلة في ذلك أن الاستفهام بالهمزة التي تفيد التصور يكون للسائل مدعياً أن ذلك الشيء المستفهم عنه موجود أو واقع سواء أكان فعلاً أم اسماً ، وغرضه التعيين والتحديد . وبعبارة أوضح يكون للسائل علم مسبق عما يسأل عنه .

في حين أن طلب التصديق يكون السائل جاهلاً عما يسأل عنه ، ولهذا يجاب بالنفي أو الإثبات ، أي إثبات الحكم أو نفيه . ويكون الإثبات بـ "نعم" والنفي بـ "لا" . ويختص ذلك عندما يكون الاستفهام مثبتاً ، أما إذا كان منفيًا ، فإن الجواب يكون بـ "لعل" إن أريد الإثبات و "نعم" إن أريد النفي .

وسلي همزة التي هي في معنى التصور "أم المعادلة" وتسمى كذلك "أم المتصلة" . « وتكون عديلة للألف على معنى "أي" ، وذلك كقولك : أزيد في النار أم عمرو؟ وكذلك أعطيت زينا

¹ - عبد السلام حازوا : الأساليب الإنشائية ، ص 19 .

أم حرمته؟¹ «يوقع بين المفردين والجمليتين، ويكون الكلام بها متعادلا والجملة التي ما بعدها مع ما قبلها في تقدير المفردين؛ وتتقدير مع حرف الاستفهام بـ"أيهما أو أيهم". «وسبب معادلتها ضمرة الاستفهام دون سائر الأدوات الأخرى كـمَنْ وهل والحق وكيف، لأنها هي أم السات والسؤال بها استفهام بسيط مطلق غير مقيد بوقت ولا حال، والسؤال بغيرهما استفهام مركب مقيد إما بوقت كـمَنْ، وإما بمكان كـأَيْن... وكذلك لأتبعهما بصطوحان كثيرا. نحو قوله تعالى: "أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها" التازعات 27»².

وكذلك كثيرا ما ترد "أم المتصلة" مع همزة النسوية التي غالبا ما تأتي مع الصيغ التالية: ما أنالي وما أدري وكلمة سواء وصيغة التثنية "ليت شعري" أو إحدى متصرفاتها. وتتميز أم المتصلة عن "أم" المقطعة وهي تكون بمعنى "هل" عند كثير من اللغويين، ولا تكون عاطفة، وقد لا يتقدمها استفهام، وقد يتقدمها بالهمزة أو "هل" بما يلي:

1- أم المقطعة، لا تقع بعد غيرها من أسماء الاستفهام، وذلك لأن الاستفهام الخاصل بأسماء الاستفهام يكون شاملا للجملة ويعني عن كل استفهام بعدها. أما أم المتصلة فقد تتقدمها الهمزة سواء أكان ذلك في الاستفهام أو في الخبر. وقد تحذف الهمزة بعد أم المتصلة.

2- يستعمل بأم المتصلة عن شيئين أو أشياء ثابت أحدها أو أحدهما عند التكلم لطلب التعيين، لأن أم مع الهمزة بمثابة أي التي يستعملها عن التعيين، فيكون المعطوف والمعطوف عليه بمثابة استفهام واحد «في حين أن أم المقطعة لا يفارقها الإضراب»³ على حد قول ابن هشام في معنى الليب أي أن الكلام الواقع بعد أم إضراب عن الكلام السابق لها.

¹ - المبرد: المتقضا، ج 3، ص 286.

² - ابن القيم الجوزية: بدائع التوالت، ج 1، ص 203.

³ - ابن هشام: معنى الليب، ج 1، ص 44.

وعلى ذلك فإنها بمعنى "بل" في حين أن صاحب المقتضب يجعل « فرقا بينهما فيجعل ما يقع بعد "بل" يقينا وما يقع بعد "أم" مظلونا مشكوكا فيه »¹.

أ- 2- هل:

هل حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ويطلب به التصديق فقط. «هل وضع لطلب التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي، فيمتنع نحو: هل زيدا ضربت؟ لأن تقدم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس السبب، ونحو: هل زيد قائم أو عمرو؟ إذا أريد تمام المتصلة، وهل لم يتم زيدا؟ ونظيرها في الاختصاص لطلب التصديق أم للنقطة»².

ومن خصائصها التي أجمعت عليها كتب اللغة ما يلي:

1- الدلالة على التصديق: ذلك إنما لا يستفهم بما على المفرد، وهو أصل وضعها، وترد الجملة معها في نظامها المألوف، فلو قال قائل (هل يقوم زيد؟) وتبين له أن يعدل لبدأ بقوله: هل زيد يقوم؟ فالأفضل هنا الاستفهام بالهمزة.

2- «تخليص المضارع للاستقبال»³، «وذلك بخلاف الهمزة، كما في قوله تعالى: "هل ترى من فطور" الملك - آية 03"، مثل السين - وسوف»⁴.

3- عدم دخولها على الشرط والتوكيد، وذلك خاص بالهمزة، لأن هل سؤال عن وجود شيء لشيء آخر، ويعمل مهدي المحزومي عدم دخولها على الشرط بقوله: «لا يستفهم بها عن جملة الشرط لأن الجملة الشرطية تدل على أن هناك شيئا معلقا وجوده على وجود شيء آخر

¹ - للزبد: المقتضب، ج 3، ص 288.

² - ابن هشام: معني اللبيب، ج 2، ص 349.

³ - الفزويني: التلخيص في علوم البلاغة، شرح محمد حاشم دويدري، دار الخليل، ط 3، 1982.

ص 155-159.

⁴ - مهدي المحزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 267.

والمعلق عليه لا يشير إلى تحققه ، ولا إلى عدم تحققه ، فطرفا التصور متشاكلان جميعا ، ولهذا لا مجال للاستفهام بـ «هل»¹ .

أما عن عدم دخولها على التوكيد ، فيبهر ذلك بقوله : «ولا يستفهم بها عن جملة مصدرية بـ "أن" في التوكيد ، لأن وجود "إن" في الكلام يدل على إرادة توكيد مضمون ما بعدها ومعنى "هل" أن مضمون ما بعدها مفروغ من تحققه ، فإذا كان ما بعدها واقعا ومؤكدنا فلا سبيل إلى الاستفهام عنه»² .

4- تقع موقع المبررة ، كأن يوثق بها في المعادلة عوضا عن المبررة ، كما في قوله تعالى : «هل تستوي الظلمات والنور» الرعد الآية 17 .

5- تختص بالتصديق الإيجابي ، وقد تستعمل للنفي كأن تكون أسلوب قصر نحو قوله تعالى : «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» الرحمان آية 59 .

6- «ولا يستفهم بها عن اسم بعده فعل» ، فقولهم : هل زيد يقوم؟ لا يجوز في عرف النحاة لأن المستفهم عنه هو المفرد وهو (زيد) الذي تقدم عن الفعل ، ولا يمكن الاستفهام بـ «هل» عن المفرد بحال وقد رأى مهدي المحزومي هذه القضية «دليلا على أن جملة (زيد يقوم) جملة فعلية تقدم فاعلها وليست اسمية ، مادام لا يمكن الاستفهام بـ «هل»»³ .

7- تستعمل بمعنى "قد" لتؤدي ما تؤديه من تحقيق ، أو تقريب الزمان لماضي من الحاضر كقوله تعالى : «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا» الإنسان 1 .

«قال الزمخشري : هل أتى ، أي قد أتى ، على معنى التقرير والتقريب جميعا وقد تكون هل للاستفهام ، نحو : هل جاء زيد؟ وقد تكون بمنزلة "قد" نحو قوله جل اسمه : هل أتى على الإنسان»⁴ .

1 - مهدي المحزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 267 .

2 - مهدي المحزومي : المرجع السابق ، ص 267 .

3 - مهدي المحزومي : المرجع نفسه ، ص 268 .

4 - مهدي المحزومي : المرجع السابق نفسه ، ص 269 .

ب - الأسماء :

أما عن باقي أدوات الاستفهام فهي كنايةات استفهامية، بحيث تحتل نفس السمات الدلالية والمعجمية للأسماء التي عوضتها، وكل منها محدد بسياق معين يقتضيه المقام الاستفهامي، ومن هذه الكنايات:

ب-1- كيف :

واحدة من الكنايات، ويسأل بها عن الحال، وقد اختلف النحاة في تسميتها، « فقد ذهب الأحنف إلى أن "كيف" ظرف بمعنى "على أي حال"، أما سيويه فيرى أنها اسم يدل على إبدال الاسم منها، ومن أدلة تسميتها اسما اقترانها بحرف الجر في نحو: "علي كيف تبع الأحرين؟" ودليل آخر ذكره ابن هشام كدليل على اسميتها وهو الإخبار بها مع مباشرتها الفعل في نحو: كيف كنت فالإخبار بها انتفت الحرفية وبمباشرتها الفعل انتفت الفعلية»¹.

وقد ترد كيف للاستفهام الحقيقي، أو تخرج عنه لمعان أخرى كالتعجب «أما الإجابة عنها فتكون بتعيين المسؤول عنه الذي قد يكون حالا في نحو قولك: كيف حضر زيد؟ وكيف أيضا تترد الإعراب الذي عوضته سواء أكان ظرفا أم حالا أم خبرا مبتدأ أم خبرا لظن، أم غير ذلك»².

ب-2- من :

واحدة من الأدوات الاستفهامية، وتستخدم في سياق الاستفهام عن العاقل، وهي تترد سمات الاسم الذي عوضته في الاستفهام، وقد تقرر من بـ "ذا" لتؤلف كلمة واحدة "من ذا" يستفهم بها عن الشخص العاقل، نحو "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له" الحديد 11.

1- ابن هشام: معني اليب - ج 1، ص 205، والرصي: شرح الكافية: ج 2، ص 117.

2- ابن هشام: المصدر السابق، ج 1، ص 206.

ولكن رغم ذلك اختلف النحاة حول إعراب "من ذا" فقد ذهب ابن هشام إلى أن «من مبتدأ و"ذا" خبر. أما الجملة الواقعة بعدها فلا محل لها من الإعراب لأنها صلة موصول والعائد محذوف من الجملة وذلك في نحو قولك: من ذا وجدت؟ أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى اعتبار "ذا" زائدة، و"من" مفعولاً¹.

ب-3- ما:

يستفهم بها عن غير العاقل من حيوان أو نبات أو جماد...، وإن يستفهم بها عن العاقل كان عن صفاته، أو عن ماهيته، كما جاء في القرآن الكريم على لسان فرعون: "وما رب العالمين" الشعراء 22، فوجدنا الإجابة التي كانت من سيدنا موسى بالصفات وذلك في قوله تعالى: "رب السماوات والأرض" الشعراء 23.

ومن أحكامها أنها «تخذف ألفها إذا دخل عليها حرف الجر، ولكن تبقى الفتحة قرينة لفظية ذالة عليها»²، وذلك لأن لها الصدارة لكونها استفهاماً فقدم الجر عليها وركب معها، ولكن لم يحدف أو احر، من، وأي الاستفهاميتين لجر بهما بحري صحيح.

ويوجد أيضاً من قال بأن حذف ألفها تمييز لها عن ما الموصولة.

أما إذا اقترنت "ما" مع "ذا" لم تخذف ألفها نحو: لماذا تصنع هذا؟ وعلى ذلك تكون اسما استفهامياً وهو "ماذا" وقد اختلف في اعتباره كلمة بسيطة أم مركبة وذلك من "ما" الاستفهامية واتصلت بها "ذا" وذلك في عدة آراء:

- 1- « أن تكون ما استفهامية و"ذا" اسم إشارة نحو ماذا الجحود؟ أي ما هذا الجحود؟
- 2- أن تكون ما استفهامية و"ذا" موصولة.
- 3- أن تكون ما زائدة و"ذا" اسم إشارة.
- 4- أن تكون "ذا" زائدة، وما استفهامية نحو: ماذا فعلت؟

¹ - ابن هشام: معني اللبس، ج 1، ص 327. والرخصي: شرح الكافية، ج 2، ص 55.

² - ابن هشام: المصدر السابق، ج 1، ص 328. والمبرد: المقتضب، ج 2، ص 295.

5- أن تكون "ماذا" مركبا استفهاميا.

6- أن يكون "ماذا" بمعنى "أي شيء" ¹.

أما الجوانب عن كل من "ما" و"ماذا" فيكون بتعيين الاسم أو حقيقة الشيء، نحو: ما وجدت؟ فتجب. ووجدت قلما، مثلا، أو ماذا فعلت البارحة؟ فتكون الإجابة: قرأت آيات من القرآن.

ب- 4 - أي :

هي اسم من أسماء الاستفهام ، كتابة عن العاقل وغيره ويسأل بها عن شيء ضمن أشياء على أنه بعض منها ، والمقصود بها التعيين.

وكذلك فهي من أسماء الاستفهام العامة، يسأل بها عن الزمان والمكان. لكي تستعمل "أي" الاستفهامية يجب أن يكونا اسمين متشاركين في معنى ما أو في أمر فيسأل عن تعيين أحدهما « وتكون "أيهما - أيهم" في السؤال مساويان "للهمزة" ². أما عن إعرافها ، فهي تعرب بحسب موقعها في الجملة ، وهي تستعمل مضافة في كل الأحوال ، ولذلك فهي معرفة ، أما إذا أضيفت إلى معرفة فلا يجوز أن تكون معرفة واحدة بل معرفتين فأكثر نحو قوله عز وجل: "أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا" ، وهاتان المعرفتان مشتركتان في أمر واحد وهو "الفريقية". أما النكرة فيحوز فيها الواحد والاثنتان والجماعة ، في النكرة يكون السؤال عنه كله، أي تكون سؤالا عن صفة ، نحو قولنا : أي حذاء تلبس؟ وبالتالي فالسؤال بها سؤال عن اسم.

ب- 5 - أين :

يسأل بها عن المكان ، أما الإجابة عن السؤال بها فإنه يتم بتعيين المكان وذلك في مثل: أين تذهب غدا؟.

¹ - ابن الناطم: شرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الحميد السلي، محمد عبد الحميد، دار الخليل، بيروت، ص 90-91 - ويلفظ: ابن هشام: معنى النبي، ج 1، ص 300.

² - المسكاوي: مفتاح العنوم، ص 116.

ب-6- متى :

يسأل بها عن الزمان - وذلك في الزمن الماضي أو المستقبل - لأنك إنما تريد أن يزوت وفنا ولا تريد بها عدداً ، « وذلك فإنه لا يجوز أن نجيب من سألك: متى لقيت زيداً ؟ ، بقولك شهر ، لأن الشهر لا يكون توقيتاً ، بسبب أن اللقاء لا يكون إلا بعض شهر ، وإنما قال لك متى ، لتوقت له »¹ .

ب-7- أيان :

نستعمل للاستفهام كمتى السابقة ، إلى أن متى أكثر استعمالاً ، وتختص أيان بالاستعمال في سياق التعظيم والتفخيم ، كما « تستعمل أيان في الاستحبار عن الزمن المستقبلي بخلاف متى التي نستعمل في الزمن الماضي والمستقبل كليهما »² . كقوله تعالى : " يسألونك عن الساعة أيان مرساها " .

ب-8- أين :

ويقصد بها طلب تعيين المكان مثل أين ، وقد نلّي بمعنى " كيف " نحو : أين يكون ذلك ؟ أو بمعنى متى ، نحو : أين فعلتم ذلك ؟ ، « ولا تأن بمعنى " متى " و " كيف " إلا وتبعها فعل »³ .

ب-9- كم :

وهي من أسماء الاستفهام ، وهي بمعنى " أي عدد " وتشارك كم الاستفهامية مع كم الخبرية من حيث كونهما اسماً مبهماً يفتقر إلى تمييز يفسرها كما أنهما يختصان بتصدير الجمل ، « ويوجد من ذهب إلى أن " كم " مركبة من كاف التشبيه وما الاستفهامية التي حذف ألفها وسكنت ميمها

¹ - المترد : المنتضب ، ج 4 ، ص 333 .

² - الرضي : شرح الكافية ، ج 2 ، ص 116 .

³ - الرضي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 116 .

نكرة الاستعمال وذهب بعضهم إلى أن " كم " بسيطة وليست مركبة ¹.

وتختلف كم الاستفهامية عن كم الخبرية في أمور عدة :

1 - « الكلام مع كم الاستفهامية إنشائي طلبى خلافاً للكلام مع كم الخبرية الذي يحتمل الصدق والكذب لأنه خبري ، والكلام مع كم الاستفهامية يحتاج إلى جواب بخلاف كم الخبرية .

- تمييز " كم " الخبرية مفرد ومجموع ، أما تمييز كم الاستفهامية فلا يكون إلا مفرداً .

- تمييز " كم " الخبرية واجب الحذف ، و تمييز الاستفهامية منصوب ولا يجوز حره مطلقاً ² .

ومع هذا فإن هناك ما يميز " كم " الخبرية عن كم الاستفهامية ، وذلك نستطيع أن نستشفه من السياق الخطابي الذي ترد فيه ، فالجملة بكم الخبرية تأتي في سياق نطقي تعييمي لا يختلف عن تعييم الجملة الخبرية البسيطة بنون كم . في حين أن جملة كم الاستفهامية ، فللستفهام فيها يوجه سؤالاً للمخاطب مباشرة .

الجملة الاستفهامية :

بعد عرض أساليب الاستفهام ، وأدواته المختلفة ، سنشير الآن إلى جملة الاستفهام عموماً وذلك من حيث صدارتها ، جوابها و أساليبها وترتيب عناصرها .

1 - ترتيب الجملة الاستفهامية :

من المتعارف عليه أن أداة الاستفهام تتقدم ، ثم يليها المستفهم عنه . إذ إن نظام الكلام العربي يخضع إلى تقدم العامل على معموله ، وما يتعلق به ، أي تقدم المسند إليه عن المسند ، إلا في حالة واحدة وهي إذا كان المسند استفهاماً ، كما ذكر صاحب مفتاح العلوم : « وأما الحالة المقتضية لتقدم المسند ، فهي أن يكون متضمناً للإستفهام ، نحو : كيف زيد؟ ومجى الجواب ؟ ³ .

¹ - اللرادي : الخبي الدالي في حروف المعاني ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ومحمد تدم فاضل ، دار الكتب

العلمية بيروت ، لبنان ط1 ، 1992 ، ص 261 .

² - ابن هشام : معني اللبيب ، ج 1 ، ص 185 .

³ - السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 95 .

لكن هذا النظام قد يحتل لأغراض أسلوبية يتطلبها سياق الحديث وهذا يتم ببعض التقديم والتأخير.

2 - التقديم والتأخير :

إن الذي يلي همزة الاستفهام هو المسؤول عنه، وقد ذكر الجرجاني هذا: « أن من أين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة ، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت : أفعلت ؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه وكان معرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت : أنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو ، وكان التردد فيه ، ومثال ذلك أنك تقول : أبيت النار التي كنت على أن تنبها ؟ أفعلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله ؟ تبدأ في هذا ونحوه بالفعل ، لأن السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه، لأنك في جميع ذلك متردد في وجود الفعل وانتعائه، يجوز أن يكون قد كان ، وأن يكون لم يكن ¹ .

- وكذلك من الظواهر التي تتاب أسلوب الاستفهام الحذف، وذلك لأن الاستفهام أسلوب خطاب يقتضي الاختصار، فتكثر القرائن الدالة عليه، ولهذا الحذف صور أهمها:

1 - حذف الأداة : « والأداة الوحيدة التي يجوز تقديرها في الإستفهام همزة لا غير لأنها أم اليا ب ، إلا أن هذا الحذف ليس مطلقا في كل الأحوال ، بل هو مرهون بالسياق وقرائن الأحوال . فكلما دل في النص دليل على أن السياق ميبق استفهام ولم يكن في الكلام أداة خاصة به قدرت همزة وأكثر ما تحذف همزة مع أم لأن فيها دلالة عليها ² . والمهم في هذا كله أنه لا يكون هناك حذف إلا بدليل .

¹ - عبد القادر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 121-122 .

² - ابن مالك : شواهد التوضيح والتصحيح ، تحقيق فؤاد عبد القيومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

2- حذف الكلمة : وكذلك قد يحذف من أسلوب الاستفهام كلمة ، إذا كان في النص ما يدل عليه ومن ذلك حذف ميم كم الاستفهامية ، « فيقال كم مالك؟ أي كم درهما مالك ؟ وكم عند الله ما كت؟ أي كم يوماً أو شهراً؟ »¹.

3 - حذف أكثر من كلمة : وقد يحذف من جملة الاستفهام أكثر من كلمة واحدة وذلك « كأن يستعي عن ذكر أم المتصلة ومعطوفها.
ومثال ذلك قول الخليل :

دعاني إليها القلب لي لأمره سمع فما أدري أرشد طلاهما ...
التقدير أم غي »².

- جواب الاستفهام :

وهو ما يمكن أن نسميه " استفهاماً مركباً ، وذلك حين تكون جملة الاستفهام منسوجة على نسق الجملة الشرطية (وأين تكون أزرک) .

¹ الزمخشرى : المفصل في علم اللغة ، ص 217 .

² ابن هشام : معني اللب : ج 1 ، ص 43 .

المبحث الثاني

الاستفهام وأداوته في عيون البصائر

- أولا - دراسة نحوية

- ثانيا - دراسة دلالية

أولاً
الإستفهام وأداوته

دراسة نحوية

أدوات الاستفهام في عيون البصائر :

من خلال المحصص الأولي ، والإحصاء الذي أجرته في عيون البصائر ، وجدت أن معظم أدوات الاستفهام التي ذكرت سابقا ، قد تواترت في عيون البصائر ، لكن هذا التواتر متباين من أداة إلى أخرى ، إذ بأن حربي الاستفهام " الهمزة ، وهل " هما أكثر الأدوات تواترا . فأدوات الاستفهام تواترت 626 مرة من مجموع أساليب الطلب في عيون البصائر بنسبة 47.71% في حين أن الهمزة وهل نسبتها 42.49% من مجموع تواتر أدوات الاستفهام في عيون البصائر. ورغم أن الهمزة هي أم الباء وأصل الإستفهام إلا أن تناول هذه الأدوات سيتم حسب الأداة الأكثر تواترا ، وهذه الأداة هي : "هل".

1 - الاستفهام بـ " هل " : هي أداة استفهامية خاصة بالتصديق ، ومن أهم سمات "هل" أنها لا يمكن أن يليها نفي، ولهذا فتستكون هذه السعة أهم ما يميز هل عن الهمزة ، وتعد الجملة الاستفهامية بـ "هل" الأكثر ورودا في نثر الشيخ الإبراهيمي، وقد تواترت في عيون البصائر 134 مرة، بنسبة 21.4% من تواتر أدوات الاستفهام توزعت بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية .

وتحتل الجملة الفعلية الأنماط التالية :

هل + فعل : يستفهم بما عن الماضي البسيط.

هل + يفعل : يستفهم بما في الحال والمستقبل .

أما الجملة الاسمية الاستفهامية بـ "هل" فقد وردت في عيون البصائر وقد توزعت كالتالي :

هل + حارر ويجرور

هل + مبتدأ

I - أنماط الجملة الفعلية :

النمط الأول : هل + فعل :

وبما ورد من هذا النمط ما جاء في مقاله ثلاث كلمات صريحة والموجهة إلى الأمة : «فهل قامت الأمة بذلك ؟ وهل بذلت من مالها ما يكافئ ذلك الجهد الذي بذلته جمعية العلماء؟»¹ .
ومن خلال التحليل التحوي لهذه الجملة ، وجدنا أنها تتكون من جملتين استفهاميتين ، أداة الاستفهام فيهما هي " هل " ، وقد سبقت هل الفعل الماضي الذي بعدها لأن لها "الصنادرة" وقد كان الفعلان متصلين ببناء التانيث، لكن الفاعل في الجملة الأولى كان (ظاهرا) وهو "الأمة" في حين كان ضميرا مستترا تقديره "هي" يعود على الأمة . وهذه الجملة قد أدت المعنى كاملا أي أن الفعل كان مكثفا يفاعله فقط ، أي أن الفعل هنا "لازم".

لكن "هل" قد لا تذكر في أول الجملة ، وذلك كأن تسبقها لفظة "ليت شعري" التي هي للتمني. وكان هذا في المقال "كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار: « ليت شعري : هل صححت دراسة المنطق في هذه المدارس - بهذه الطريقة اللفظية العقيمة ، إدراكات العقول ومقاييسها كما صححت دراسة العلمية ، إدراكات القلداء ، أو كما صححت إدراكات المعاصرين لماضي الأمم الأخرى ؟ وهل طلست هذه المدارس لأخلاق أبنائها الذين أذروا زهوات أعمارهم فيها ؟ وهل أفاضت البيان في قراتهم وألستهم وأفلامهم؟»² .

لم يختلف التركيب التحوي لجملة الاستفهام في هذه الفقرة عن سابقتها ، إذ إن الفعل الذي جاء بعد "هل" ماضيا متصلا ببناء التانيث ، غير أن الاختلاف يكمن في طبيعة الفاعل بالنسبة لكل فعل.

1- النشير الإبراهيمي : عمود البصائر ، ص 399 .

2- عمود البصائر ، ص 287 .

ففي الجملة الأولى كان الفعل لمقطاً صريحاً وهو "دراسة" ، في حين أنه كان في الجملة الثانية اسماً ميبها وهو اسم الإشارة "هذه" ، بينما كان في الجملة الثالثة والأخيرة ضميراً مستتراً تقديره "هي" يعود على "المدارس" .

والملاحظ على هذه الجملة الاستفهامية أنها جاءت مسبقة بعبارة "ليت شعري" والتي كثيراً ما تأتي بعدها جملة استفهامية بمختلف الأدوات .

وهذه العبارة "ليت شعري" جملة اسمية وغالباً ما تكون الصنارة للحمل الاسمية ، وهذه العبارة تكون إعرابها كالتالي : بعض النحاة يقولون بأن حيز "ليت" هو الجملة الاستفهامية التي بعدها في حين أن معظم النحاة يذهبون إلى أن الحيز محذوف تقديره كائن أو موجود ، وهذا الرأي الصحيح في الغالب .

فليت : حرف مشبه بالفعل من أخوات إن .

شعري : اسم ليت منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء وياء المتكلم مضاف إليه .

وحيز ليت محذوف وجوبا تقديره "موجود" .

هل : حرف استفهام مني على السكون لا محل له من الإعراب .

النمط الثاني : هل + يفعل

"يفعل" هي صيغة الفعل المضارع ، وكثيراً ما ورد بعد هل ، ولكن بأنواع مختلفة ، فقد يأتي مبتدئاً للمعلوم ومبتدئاً للمجهول ، والنوع الثالث هو الفعل المضارع المختموم بـ "ون" أي الأفعال الخمسة ، وسنقدم لكل نوع نماذج على حدة .

فمن أمثلة الفعل المضارع المبني للمعلوم ما قاله النبي إبراهيمي : في مقال التعليم العربي والخزينة : « تقدر - أنت - أن هذا الطالب المسكين إما يفتح الكتب ليتعيش بأجرة تعلم

القرآن أو ليقوت عياله بأجرة تعليم القواعد البسيطة من العلم ، فهل يعامله الجوع والحاجة هذه المعاملة البطيبة ؟ وهل يعذره الجوع والحاجة إلى أن تسم الإجراءات ؟¹ .

فهو يتحدث على الصعوبات التي تلقاها طئاب الرخصة المسلم عندما يريد فتح مدرسة لتعليم القرآن ، فرى الكاتب يوجه كلامه إلى القارئ حتى يقدر أو يقيم الجوانب السلبية التي ستقع على هذا الطالب نتيجة هذا القرار التعسفي ، فهو يفتح ليقوت أبنائه لأن ليس له مصدر للعيش وهذه المماظلة في منح الرخصة لا ترجمه ، ولهذا فالإبراهيمي يتساءل عن إمكانية العيش دون هذا المكب ، وقد استعمل في هذا الإستفهام الأداة "هل" ، ولها فعل مضارع، فهل + الفعل المضارع تخلصه للحال والإستقبال .

-أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة الإستفهامية فهو كالتالي :

01- هل + الفعل المضارع + ضمير متصل (م . به مقدم) + فاعل مؤخر + واو + اسم معطوف .

02- هل + فعل مضارع + م . به مقدم + فاعل مؤخر + واو + اسم معطوف + جار ومجرور .

فالفعل المضارع في الجملة الأولى هو " يعامل " متصل به ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم ، والفاعل هو الجوع . وفي الجملة الثانية فالفعل هو يعذره والفاعل هو نفسه في الجملة الأولى " الجوع " .

هذا الفعل من النوع الذي يحتاج إلى فاعل ومفعول به وقد ورد بعد " هل " أفعال مضارعة تحتاج إلى مفعولين . وهذا النوع من الأفعال هو " أفعال الظن " والمعروف أن المفعولين اللذين يأتيان بعد " ظن وأخواتها " أصلهما مبتدأ وجر .

ومن النماذج التي أتت على هذا النوع من الفعل المضارع نأخذ الجملة التالية : قال محمد البشير في مقاله التعليم العربي والحكومة -01-: « والفرض أن رجلا فرنسيا فتح مكتبا حرا للتعليم الإبتدائي . فهل نظن أن الحكومة تعارض أو تعاكس أو تعطل بأقل من القليل مما تعاملنا؟¹ » .

ما زال الحديث هنا عن الرخصة في فتح مكتب للتعليم ، ولكن هذه المرة الإبراهيمي يطلب من القارئ أن يفرض بأن طلب الرخصة هنا تقدم بها فرنسي ، ثم يطرح عليه سؤالا : بأن سيتلقى معارضة كما يتلقاها الجزائري أم لا .

والجملة الاستفهامية بـ "هل" سيكون تحليلها النحووي كما يلي :

ف هل + نظن + أن + الحكومة + تعارض + أو + تعاكس + أو تعطل + أو + ...

فالأداة "هل" دخلت هنا على "نظن" والمعلوم أن ظن يحتاج إلى مفعولين فأين هما في هذه

الجملة ؟

- والجواب : أن المفعول الأول يكون مضدرا مؤولا من أن ومعمولها " في حين أن المفعول الثاني إما أن يكون مقدرًا فنقول " هل نظن معارضة الحكومة موجودا أو ثابتا

ومن أحوات ظن أيضا الفعل رأى . وقد ورد بصيغة المضارع في مقال " حكمة الصوم في الإسلام " ... « فهل ترى نفس هذا العني المنعم تتحرك للحجر ، وتهتر للإحسان كما تتحرك وتهتر وتسرع إلى السجدة ، نفس ما سبق له الحرمان من الطعام والتألم لفقده ؟² » .

- فالفعل المضارع هنا هو " ترى " والمعلوم أن " رأى " من الأفعال المتعدية إلى مفعولين :

ف : بحسب ما قبلها .

¹ - عيون البصائر : ص 227 .

² - المقنن السابق : ص 568 .

هل : حرف استفهام مبني على السكون لا محل لها من الإعراب .

نرى : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء .

نفس : مفعول به أول منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

هذا : مفعول به ثانٍ .

الغني : بدل من " هذا " منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .

المنعم : صفة .

هذا عن النوع الأول من الفعل المضارع ألا وهو المبني للمعلوم ، والآن سنتقل للحديث عن المضارع المبني للمجهول ، فقد ورد في مقال " لجنة فرانس " - اسلام - 01 - « من الطبيعي أن تكون أذهان هؤلاء المستشرقين المأجورين منصرفة إلى الاختراع كأذهان الكيميائيين والميكانيكيين ، وأن تكون همهم متوجهة إلى الاكتشاف كههم الرواد والملكيين ولكن هل يكتب الخلود ورفع الذكر لمن اكتشف " وقف أبي مدين " في القلنس كما كتبنا لمن اكتشف أميركا ، ورأس الرجاء الصالح في الأرض أو لمن اكتشف كواكب الحجر في السماء؟¹ .

فالإبراهيمي يتساءل هنا لماذا تعطي الشهرة دائماً لأصحاب الأفكار غير السليمة فصاحب فكرة " فرانس - اسلام " المستشرق "لوي ماسينيون" من الذين يهللون بهذه الفكرة ، ولكن ماضلة الإسلام بفرنسا ، ما هذا التقارب الغريب بينهما ، فهما كما أظن كالكافور والماء لا يترجان إلا لحظة المزج العنيف ، والكاتب يتساءل لماذا الخلود والشهرة من نصيب هؤلاء المستشرقين ، أو الغربيين كمكتشفي أميركا... ولا يكتب لمن اكتشف وقف أبي مدين شعب في أرض القلنس .

فالكاتب فصل بين كلامه الأول والثاني بحرف استدراك وهو " لكن " الذي سبق أداة الاستفهام هل .

فالفاعل المضارع المبني للمجهول هنا هو " يكتب " وعادة ما يحتاج إلى نائب فاعل وهو في الأصل مقعول به في الجملة المنية للمعلوم ، وهذا النائب في هذه الجملة هو " الخلود " وعلامته الرفع دائما.

- أما النوع الثالث وهو الفعل المنسوب إلى الأفعال الخمسة " المرفوع بثبوت النون " ومن بين النماذج التي ورد فيها هذا النوع ما يلي : ما جاء في مقال " هجرة النبوة من مكة إلى يثرب " . «... هل يعلمون أن طلاب العاز غزاة ، وأن الشركات اشراك ، وأن رؤوس الأموال الأجنبية ذات قرون ناطحة ، وأن الوطن الذي يعمر بمال الأجنبي ويد الأجنبي وعلم الأجنبي ! محكوم عليه بالخراب ، وإن تعالت في الأفق قبابه »¹.

- فالإبراهيمي هنا يحذر العرب من العزو الأجنبي الحديد ، المعطى بالصفقات التجارية والشركات البترولية التي استوطنت أرض العرب .

فالفاعل المضارع جاء بصيغة الجمع المنسوب إلى الضمير "هم" ، وهذا عامل في هذه الجملة على "العرب" . فإعراب " يعلمون " هو كالتالي :

يعلمون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة و"الواو" في محل رفع فاعل تقديره "هم" .

أما عن المفعول به فهو المصدر المؤول من "أن ومعموليها".

2 / الجملة الإسمية :

كثيرا ما سبق هل الجملة الإسمية ، ولكن كانت الجملة الإسمية على أنماط مختلفة ، وستناول كل نمط من هذه الأنماط فيما يلي :

النمط الأول: هل + جملة الجار والمجرور

ومن نماذج هذه الجملة في عيون النصارى : ما جاء في مقال فلسطين - واجباتها على العرب : «... ولكن ... هل من الصحيح أن التفجع والتوجع والتنظلم والاحتياحات تتوالى - هي

كل ما نلفظين علينا من حق؟ وهل من المعقول أن التضجع وما عطف عليه - مجتمعات من زمن ، مقترنات في قرن - تدفع حيقاً، أو ثقل لظالم سيفاً ، أو نرد عادية عاد ، أو تسفه حلم صهيون في أرض الميعاد؟ لا ...»¹ .

- في هذه الفقرة وردت حملتان اسميتان ، حرف الاستفهام فيهما هو "هل". وقد أخذت هذه الجملة اسميتها كون الواقع بعد "هل" شبه جملة (جار ومحرور) . وعادة ما يكون الجار والمحرور إذا جاء في صدر الكلام حبراً مبتدأ مؤخر² ، والخبر في هاتين الحملتين هو كالآتي:

في الجملة الأولى : من الصحيح : جار ومحرور في محل رفع خبر مقدم.

في الجملة الثانية : من المعقول : شبه الجملة (من جار ومحرور) في محل رفع خبر مقدم.

لكن المبتدأ في كلتا الحملتين لم يأت لفظاً صريحاً ، وإنما أتى مصدراً مؤولاً من أن ومعلومها . (أن التضجع) .

- وتوجد في عيون البصائر نماذج أخرى كان المبتدأ فيها لفظاً صريحاً ، مثلاً قول الإبراهيمي في مقال عروبة الشمال الأفريقي : « إن الاستعمار - على ذلك كله - ليعرف عروبة هذا الشمال ويعترف بها ، ولكنه ممن يكتمون الحق وهم يعملون... ولكنه إلى مبتدأ أمره ومنتهاه رحس من عمل الشيطان ، وهل في عمل الشيطان خير أو حق؟»² .

- الجملة الاستفهامية في هذه الفقرة هي : هل في عمل الشيطان خير أو حق -

والتحليل النحوي لها يكون كالتالي :



¹ - عيون البصائر : ص 506 .

² - المقنن السائق : ص 473 .

- هذا عن النمط الأول من الجمل الاسمية ، أما النمط الثاني فهو أن يكون المبتدأ هو الذي يلي أداة الاستفهام أي أن ترتيب الجملة الاسمية عاد إلى أصله .

النمط الثاني : هل + مبتدأ

والمبتدأ هو الذي تكون له الصدارة - إذا حذفنا أداة الاستفهام وسأخذ بعض التماذج للتحليل : ومن خلال قراءتنا للجمل التي ورد فيها المبتدأ بعد حرف الاستفهام ، وجدنا أنه يأتي على عدة أنواع : فمرة يكون لفظاً صريحاً ، ومرة أخرى يكون اسم إشارة ، وأخرى يكون ضميراً منفصلاً .

-ومما جاء المبتدأ لفظاً صريحاً ما ورد في مقال موجة جديدة : «معنا مما سمع ذلك الراديو أنه أعلن عزمه على تخصيص موجة للغة القتالية كأداة ، يبرئها ومحاضريها ومحوريها وموسيقاها وقرائها، ولا ندري هل القرآن الذي يتلونه ، يتلونه باللغة العربية أو باللغة القتالية»¹ .

-الكاتب في هذه الفقرة ، يتساءل عن اللغة التي سيقراً بها القرآن في هذه الإذاعة الناطقة بالأمازيغية ، فهو لا يعرف بعد .

-وطذا تراه يستخدم صيغة من صيغ أفعال المعرفة "لندري" ليرينا أن لا دراية له بهذا . وهذه الصيغة سقت أداة الاستفهام "هل" والتي كثيراً ما تكون لها الصدارة .

-والجملة الاسمية الواقعة بعد "هل" هي "القرآن الذي يتلونه" .

فالمبتدأ إذاً هو : القرآن ، والخبر هو الاسم الموصول "الذي" .

-ومما ورد اسم إشارة قوله في مقال كلمتنا عن الأئمة : « ... ومن تلك الكليات أن الإسلام شرط أولي في المولى (بالكسر) وفي المولى (بالتفتح) ، وأن الأول يكون أعلى قدراً وأرفع مرتبة في الإسلام من الثاني ، وذلك أن المولى للإمام هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نائبه وهو الخليفة ، أو نائب الخليفة وهو الأمير ، أو نائب الأمير وهم جماعة المسلمين مجتمعين

وهؤلاء كلهم أعلى منزلة في الإسلام من الإمام و ما كانوا كذلك إلا بحكم الإسلام ، فهل هؤلاء الأئمة مع من ولاهم بهذه المنزلة ¹ .

- تحدث الشيخ الإبراهيمي عن الأئمة الحكوميين، الذين نصبتهم السلطات الاستعمارية، فلا عجب أن يكون هؤلاء الأئمة أيادي تستخدمها فرنسا، لتتهين الإسلام لأنها لا تدين به .

- أما عن الحملة الاستفهامية الاسمية في هذه الفقرة فهي : فهل هؤلاء الأئمة مع من ولاهم بهذه المنزلة ؟

فالمبتدأ هو اسم الإشارة "هذه"، واسم الإشارة يعرب دائماً حسب موقعه الإعرابي، أما الخبر فهو شبه الجملة (بهذه المنزلة) .

هذه : اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ.

- أما عن النوع الثالث من المبتدأ والذي جاء ضميراً ، ما ورد في مقال كتاب مفتوح إلى الأعضاء المسلمين بالجلس الجزائري : « لا نطلبكم بما هو خارج عن نصوص الدستور فما أنتم لذلك بأهل : وما نحن بالذين نكلفكم الشطط أو نكلفكم بما ليس في الطاقة، وأنتم رجال وللوطن عليكم حق الأمانة، وللأمة عليكم حق الأمانة، فهل أنتم عارفون بحقوق الأيوبيين؟ ² .

فالكاتب هنا يوجه كلامه إلى أعضاء المجلس الجزائري المسلمين، ويطالبهم بمراجعة حقوق الوطن والأمة الجزائرية و جعلهما كالوالدين ، ويتساءل أن يكون هؤلاء الأعضاء على علم بحقوق الوطن عليهم.

وكانت الحملة الاستفهامية الاسمية هنا هي : فهل أنتم عارفون بحقوق الأيوبيين ؟ والجملة الاسمية بعد "هل" هي : أنتم عارفون ، وهاتان الكلمتان هما المبتدأ والخبر .

فـ " أنتم " : ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

عارفون : خبر مرفوع وعلامة رفعه " الواو والنون" لأنه جمع مذكر سالم.

¹ - عبون البصائر : ص 194 .

² - المصدر السابق : ص 189 .

- هذا عن النمط الثاني الذي ورد في الجملة الاسمية بعد هل ، والآن نتقل إلى نمط آخر .

النمط الثالث : هل + أفعال الكينونة (كان وأحوالها)

ومن المعروف عن "كان" أنها متصرفة ، وتأتي على أنواع الأفعال ، ففضلاً عن أنها فعل ماضٍ ناقص ، فهي تكون بصيغة المضارع ، وكذلك بصيغة الأمر .

ورغم كون "كان" فعلاً إلا أننا أعددنا بعين الاعتبار ما يأتي بعدها ، أي اسم كان وخبرها لأن كان تدخل على الجملة الاسمية المتكوّنة من المبتدأ والخبر .

- وفي عيون البصائر ، جاءت كان على نوعي الفعل الماضي والفعل المضارع ، وسنقدم نماذج على هذا فيما يلي :

- قال البشير الإبراهيمي في مقال فلسطين-2- «أيها العرب ... فهل كنتم ترحون من الدول المتحدة على الباطل غير ذلك؟ وهل كنتم تعتقدون أنه مجلس أمم كما يزعم؟»¹ .

- فبعد حديثه عن القرار المحجف في حق فلسطين، والمتمثل في تقسيم الأراضي المقدمة، تراه يوجه كلامه إلى العرب ، فهو يخبرهم بأن الأمل الذي وضعوه في هذا المجلس الأممي الذي لا يحدم سوى الدول القوية والاستعمارية ، أمل بدون رجاء.

وقد استهل الحملة بنداء ، حرف النداء فيه محذوف ، وأبقى على المنادى "أي" ثم تأتي الجملة الاستفهامية بـ"هل" ، ونلاحظ على "هل" أنه سبقها حرف العطف في كلتا الجملتين "الفاء" والواو" ، « وأحرف العطف لا تفصل أبداً بين هل والكلام الذي بعدها»² . والجملة الاسمية التي أتت بعد هل في الحملة الأولى هي "كنتم ترحون من الدول المتحدة" وفي الحملة الثانية "كنتم تعتقدون..."

- الفعل الناسخ "كان" في هاتين الحملتين جاء بصيغة الماضي المتصل بالضمير "أنتم" والذي يعود على "العرب" . أما عن قسمي الحملة الآخرين أي اسم كان وخبرها فقد جاء اسمها

¹ - عيون البصائر : ص 490 .

² - ابن هشام : معني اللبيب ، ج 2 ، ص 404 . 107

ضميراً متصلاً تقديراً "أنتم"، أما عن الخبر فهو "الجملة الفعلية" "ترجون"، أي الجملة الفعلية في محل نصب خبر "كان".

أما الجملة الثانية فقد كان اسم كان أيضاً ضميراً متصلاً "أنتم"، أما الجملة الفعلية "تعتقدون" فهي في محل نصب خبر كان.

أما عن "كان" التي جاءت بصيغة المضارع "تكون" فستعرضها في النموذج التالي : قال البشير الإبراهيمي في مقال فلسطين-4-... « فهل يبقى شيء من القدس لفلسطين؟ وهل يبقى شيء من السمائل السامية في فلسطين؟ وهل تكون فلسطين يومئذ إلا ححيما؟ وهل تكون فلسطين يومئذ إلى رقعة من الشرق الطاهر؟¹ ».

- نلاحظ أن الجملة الاسمية الاستفهامية بـ "هل" سبقتها جملتان استفهاميتان فعليتان.

والجملة الاسمية الاستفهامية تكون عناصرها النحوية كالتالي :

1 - أداة الاستفهام + الفعل الناسخ + اسمها + م. فيه + أداة حصر + خبرها .

"هل" + تكون + فلسطين + يومئذ (ظ. ز) + إلا + ححيما .

2 - هل + تكون + فلسطين + يومئذ (ظ. ز) + إلا + رقعة + جار ومجرور

إن الخبر في الجملة الأولى يفصل بينه وبين كان واسمها أداة "الحصر" إلا ، إلا في الأصل أداة استثناء لكن لعدم توفر جميع عناصر الاستثناء ، "إلا" تصبح لا عمل لها ، وتسمى حينئذ "أداة حصر" والاسم الذي يأتي بعدها يعرب حسب موقعه في الجملة.

الخبر في الجملة الأولى هو "ححيما" أي حين أنه في الجملة الثانية هو كلمة "رقعة".

وقد أحاد الشيخ كثيراً في استعماله لأداة القصر "إلا" المسبوقة بحرف الاستفهام "هل" وهو هنا بمعنى أداة النفي "ما" . إذ هو هنا حصر فلسطين في الحميم . وهذا تأكيد منه على ضرورة المقاومة ، إذ أفاد القصر إلا في توكيد كلام الشيخ الإبراهيمي .

وفي هذا الصدد يقول الدكتور مهدي المخزومي : « وإلا : هذه ليست استثناء وإنما هي مسبوقة بالنهي أداة قصر ، ووظيفتها قصر ما قبلها على ما بعدها ، والقصر توكيد وإيجاب»¹ .

2 - الجملة الاستفهامية بالهمزة :

تعد الجملة الاستفهامية بالهمزة ثاني أدوات الاستفهام الأكثر ورودا في عيون البصائر ، فلا فرق بين عدادها وعدد "هل" إلا في جملتين ، وقد وردت هذه الجملة 132 مرة بنسبة 21.08% من مجموع أدوات الاستفهام ، وقد توزعت بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، والمقصود بالجملة الاسمية التي تحتمل رابطا إسناديا ومن أهم أشكالها : الجمل المتدنة بـ "كان" أو بإحدى أحوالها . أما للمقصود بالجملة الفعلية فهي الجملة التي احتملت فعلا حقيقيا ، أي من أفعال الحركة الدالة على حدث.

ومن خلال قراءتنا لعيون البصائر لاحظنا أن الاستفهام بالهمزة قد شمل مكونات الجملة العربية الممكنة، فقد احتمل السؤال عن الفعل ، وعن الفاعل، وعن الظروف، وعن الجار والحرور ، وذلك لأن الهمزة تحتمل التصور والتصديق بخلاف الأدوات الأخرى التي اختص كل منها بوضع خاص بها.

1 - الجملة الفعلية : وقد جاءت على نوعين إما مثبتة أو منفية .

أ - الجملة الفعلية المثبتة : ومن نماذجها نذكر ما يلي :

- جاء في مقال التعليم العربي والحكومة- 2- «...» أفتسمحين للإباحة بالإباحة وتحلل الأخلاق بالتحليل ، حتى تراحت الأواصر ، وانخلت العناصر ، وفي ذلك البلاء العظيم ثم تشددتين في الدين وتعليسه هذا التشدد ؟² .

- وجاء في مقال آخر بعنوان "فلسطين-3-« يا بحسن فلسطين...أبيعتها من لا يملكها ويشترئها من لا يستحقها»¹ .

¹ - مهدي المخزومي : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، ص 240 .

² - عيون البصائر : ص 230 .

- نلاحظ على الجملة الاستفهامية الأولى أن هناك فاصلاً بين " أداة الاستفهام " - و الفعل المستفهم عنه و هو " الفاء " ، فالمهمزة تقبل أن يفصل بينها وبين الجملة بعدها بحروف العطف بخلاف ما رأينا مع " هل " .

فالكاتب يتساءل عن المفارقة العجيبة التي أحدثتها السلطات الاستعمارية ، إذ عفا لا تشتكي من تحلل الأخلاق والانحلال لكنها تعارض تعليم الدين، الذي يساهم في المحافظة على الأخلاق ونشر الفضائل.

أما عن الأمور النحوية ، فالفعل بعد أداة الاستفهام جاء فعلاً مضارعاً من الأفعال الخمسة وهو مرفوع بثبوت النون ، والفاعل هنا هو " الياء " ، أما المفعول به فلا وجود له لأن الفعل اللازم يكتفي بفاعله فقط ، ثم تأتي بعدها جملة معطوفة بحرف العطف ثم .

-أما عن الجملة الثانية ، فقد أتى فعلاً مضارعاً مرفوعاً بالضمّة، ونلاحظ أن هذه الجملة الاستفهامية مسبوقة بالنداء، وهذا قصد زيادة الانتباه ، إلى الكلام الذي يأتي بعده .

-هذا عن الجملة المثبتة، والآن سنتطرق إلى النموذج الآخر من الفعل وهو الفعل المنفي . وقد لاحظنا على هذه الجمل، أن بين حرف الاستفهام والفعل قد يوجد فاصل بينهما وقد لا يوجد.

ب- الجملة الفعلية المنفية :

-جاء في مقال " التعليم العربي والحكومة " : « ... فما زالت الدول عاجزة عن تعليم أممها وعن تهذيبها ، وعازالت الجمعيات تعاونها في ذلك ، ومازال الفريقان متأزرين على التهذيب العام ، في عصر التهذيب العام ، أفلا تنتج القضايا المنطقية في هذه القضية أنك مصممة بأعمالك على قتل التعليم وقتل العربية وقتل الإسلام؟ »²

¹ - عيون البصائر : ص 495 .

² - المصدر السابق : ص 230 .

- نلاحظ على الفعل المستفهم عنه أنه جاء مفياً بـ " لا " النافية ، وهناك فاصل بينها وبين حرف الاستفهام وهو حرف العطف " الغاء " ، والفعل جاء مضارعاً ، والفعل جاء ظاهراً ويمكن أن نبين هذا التركيب فيما يلي :

ج ! - حرف الاستفهام + فاصل + الفعل المضارع المنفي + الفاعل + صفة + ج استئنافية .

الهمزة + الغاء + لا تنتج + القضايا المنطقية + ...

- وكذلك من الأفعال المنفية والتي دخلت عليها همزة الاستفهام ، هو فعل الرؤية .

- قال البشير الابراهيمي في مقال " أعراس الشيطان " : « هذه "الرزد" التي تقام في طول العمالة الوهرانية وعرضها هي أعراس الشيطان وولاقمه، وكل ما يقع فيها من البداية إلى النهاية كله رجس من عمل الشيطان ، وكل داع إليها ، أو مكر لسوادها فهو من أعوان الشيطان . ألم تر إلى ما يركب فيها من فواحش وعجرات ؟ »¹ .

- من الملاحظة على الجملة الاستفهامية المنفية، أنه لا يوجد ما يفصل بين الفعل وأداة الاستفهام ، وأيضاً فإن حرف النفي ليس " لا " ولكن هو حرف الجزم والنفي " لم " .

- والملاحظ أن فعل الرؤية " رأي " كثيراً ما يأتي مع همزة الاستفهام لكن « العلماء اختلفوا حول المعنى الذي يوديه هذا الفعل ، فمنهم من يقول بأنه بمعنى " أحييتي " ، ومنهم من يقول بأنها بمعنى " علمت " »² ، والمفعول به في مثل هذه التراكيب غالباً ما يكون محذوفاً، مع العلم أن الفعل رأى يحتاج في العادة إلى مفعولين .

2 - الجملة الاسمية الواقعة بعد الهمزة :

بناء الجملة الاسمية التي تتضمنها همزة الاستفهام في عيون البصائر ، تحكمها متغيرات تتعلق

¹ - عيون البصائر : ص 347 .

² - ابن الحاجب : الأمل ، دراسة وتحليل : فخر صالح سليمان قدادة ، دار الجيل ، بيروت ، 1989 .

ج 1 ، ص 175 . وينظر الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص 178 .

بالمعنى المقصود ، لذا لا يوجد شكل ثابت ثابت عليه ، فكثيرا ما يتغير ترتيب عناصرها ، مما يؤدي إلى تعدد أنماط هذا النوع من الجمل سواء تقدم فيها للبتأ أو الخبر .

ومن أكثر أنواع الجمل الاسمية التي وردت بعد المصرة نجد جملة "كان وأخواتها" ثم تأتي الجملة الاسمية البسيطة المتكونة من البتأ والخبر الذي جاء شبه جملة: جاراً ومجروراً أم ظرفاً ثم تأتي الجملة الاسمية ذات الترتيب العادي .

النمط الأول : المصرة + جملة كان وأخواتها

من المعلوم أن "كان وأخواتها" من الأفعال الناسخة التي تسخ الجملة الاسمية فهي ترفع الأول ويسمى "اسمها" ، وتنصب الثاني ويسمى "خبرها" .

- ولم تكن "كان" وحدها التي جاءت مع أداة الإستفهام ، بل رافقتها في ذلك إبتنان من أخواتها وهما "ليس - أصبح" .

والآن سنتكلم عن هذه الجمل :

قال الإبراهيمي في مقال كلمتنا الأئمة : « أنصفونا ولو مرة واحدة ، أيكون شقيعا للمسلمين عند رهم من يصلي للبايلك ويقرا الحرب للبايلك ، ويتردد على أبواب الحكام... لغير الحاجة »¹ .

- إن الجملة الاسمية الواقعة بعد المصرة في هذه الجملة متكونة من "كان ومعموليتها" ، ولكن "كان" جاءت بصيغة المضارع "تكون" . ومن المعلوم أن "كان" من الأفعال المتصرفة التي تأتي على الصيغ الثلاثة "ماض - مضارع - أمر" .

- أما عن التركيب النحوي لهذه الجملة فهو كالتالي :

أداة الإستفهام	الناسخ	اسم كان	خبرها
المصرة	يكون	اسم الموصول "من"	شقيعا

¹ - عبود البصائر : ص 197 .

نلاحظ أن حيز كان جاء "متوسطا" أي توسط الفعل "كان" واسمها . وبالتالي فقد تغير نظام ترتيب الجملة : كان+اسمها+حيزها، وأصبح: كان+حيزها+اسمها.

ورغم هذا فإن معنى الجملة لم يمتل . واسم "كان" في هذه الجملة هو اسم موصول "من" . ويعرب كما يلي :

من: اسم موصول بمعنى "الذي" مبني على السكون في محل رفع اسم "كان" مؤخر.

-ومن أخوات كان التي جاءت بعد أداة الإستفهام الفعل "ليس" وهو على عكس "كان" فهو لا يتصرف إطلاقا . فلا يأتي منها لا المضارع ولا الأمر .

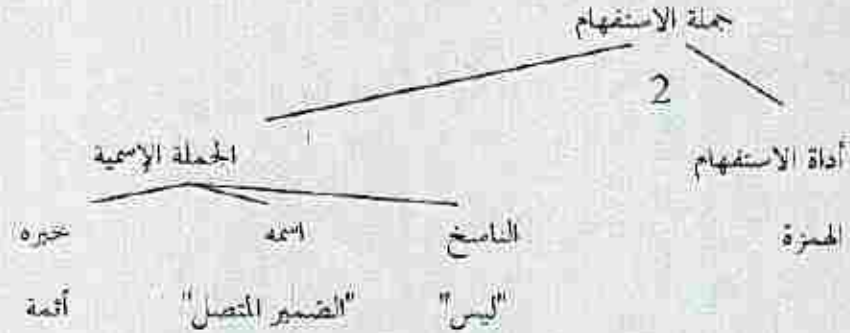
جاء في مقال مؤتمر الزوايا بعد مؤتمر الأئمة : «وأي ذوق؟ وأية كياسة زينت لهم اختيار هذا الظرف للإجتماع؟ والأمة مقبلة على أمور ذات شأن ، وواضحة نصب عينها غاية واحدة من شذ عنها شذ في النار؟ أليس هؤلاء المؤمنون من الأئمة؟ أليسوا أئمة الأمة؟»¹

- إن الجملة الاسمية الإستفهامية بالهمزة في هذه الفقرة هي "ليس ومعموليها" وقد وردت جملتين على هذا النوع.

- ففي الجملة الأولى يكون تركيبها كما يلي:



"هؤلاء" من الجار والمجرور "من الأئمة"



- من الملاحظ على "اسم ليس" في هاتين الجملتين أنه جاء على نوعين ، ففي الجملة الأولى جاء "اسم إشارة" هؤلاء ويعرب كما يلي.

هؤلاء: الهاء : للتثنية - أولاء: اسم إشارة مبني على التثنية في محل رفع اسم ليس.

- في حين أنه أتى " ضميرا" في الجملة الثانية: ويكون إعرابه كالاتي:

ليسوا: فعل ماضي ناقص مبني على الضم لانصاله بواو الجماعة.

و"واو الجماعة": ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم "ليس".

- وللملاحظة الثانية على معمولي "ليس"، كانت على معمولها الثاني وهو "الخبر" . فقد جاء

في الجملة الأولى شبه جملة وتعرب كالاتي:

من الأئمة: شبه الجملة المتكونة من "الخار والخرور" في محل نصب خبر "ليس"

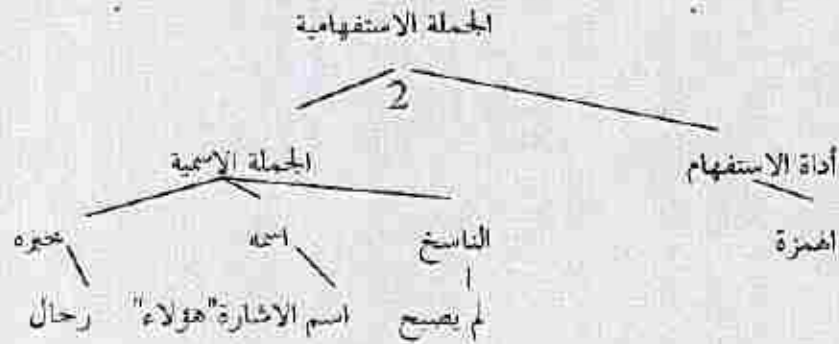
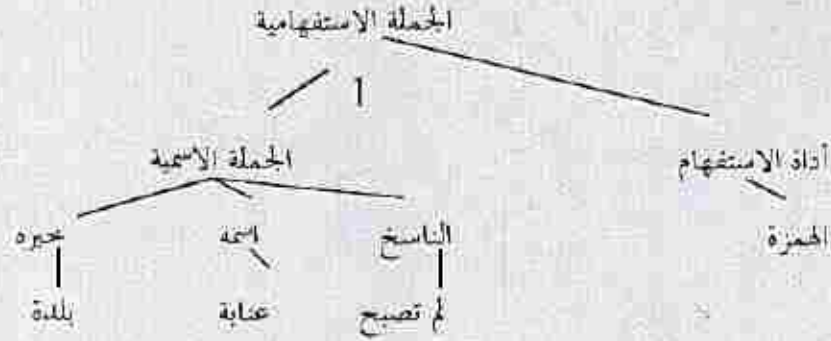
- أما عن الفعل الثالث وهو "أصبح" وهو من الأفعال المتصرفة، فستناوله فيما يلي:

قال البشر الإبراهيمي في مقال " أفي كل قرية حاكم يأمره: «...ألم تصيح غابة-بماذا

كله- بلدة العجائب والغرائب؟ ألم يصبح هؤلاء الذين يسموهم رجال الأمن رجال الخوف؟»¹

- من الملاحظ على الفعل أنه جاء منفيا بأداة النفي والحزم "لم".

ويكون تركيبها النحووي كالتالي:



- هذا عن الجملة الاسمية المنسوخة، والآن سنتناول نوعاً آخر من الجمل الاسمية، وهي شبه الجملة: الجار والمجرور - الظروف.

النمط الثاني : الهمزة + شبه الجملة

- الجار والمجرور :

قال البشير الابراهيمي في مقال "إبليس ينهي عن المنكر": « أمن الدين الذي يدافع عنه أن يظلم الناس، ثم يحول بين قرأئس ظلمه وصحبايا عدوانه، ويؤن رفع ظلماهم إلى سلطانهم

وسلفطانه؟ أمن الدين الذي يدافع عنه ما سارت به الركيان من أعماله المنكرة، ومن يقاته المشتهرة؟ أمن الدين أن يكون عدواً لأنصار الدين، وظهيرا لأعداء الدين»¹ .

تحدث البشير الإبراهيمي عن الحاج التهامي من المغرب الأقصى، الذي نصب نفسه محاميا للدين وظهيرا، وكافلا ومجيرا للدين من مجيره السلطان محمد بن يوسف.

أما عن التركيب النحوي لهذه الجملة:

جاءت شبه الجملة المتكونة من "الجار والجرور" نفسها في كل الجملة وهي "من الدين" وهذه الجملة في محل نصب خبر.

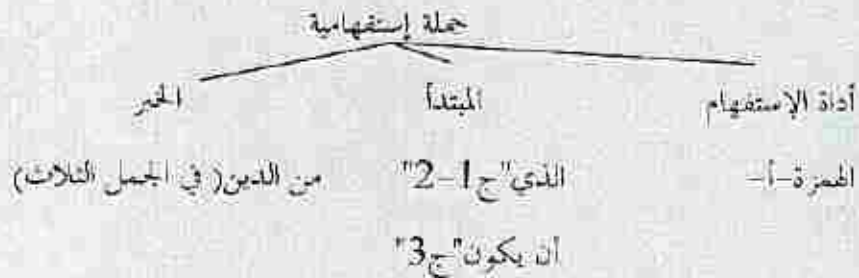
وبطبيعة الحال فالخير إذا كان شبه جملة فإنه يتقدم على المبتدأ، وعلى هذا فإن المبتدأ في الجملة الثلاث أتى مؤخرا:

ففي الجملتين الأولى والثانية كان المبتدأ هو الاسم الموصول "الذي".

فالذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر.

أما الجملة الثانية فكان المبتدأ مصدرا مؤولا من " أن ومعموذا " وهو " أن يكون " فالمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل رفع مبتدأ مؤخر.

- والملاحظ أيضا على حرف الجر " من " أن آخرها جاء مفتوحا، في حين أنها دائما تقبل السكون، وحدث هذا وجوبا لإلتقاء الساكنين.



- الظروف:

الظرف هو النوع الثاني من أنواع أشباه الجمل، وقد ورد هو بدوره في عيون البصائر: بعد أداة الاستفهام المهمزة.

جاء في مقال بعنوان "الكلمة الأخيرة للأئمة:» واخيناه ! أبعد مداورات دامت سنوات يفرض على الأمة الجزائرية دستور أعرج، أبتز... واذلاه ! أبعد التراهين اللامحة كخلفى الصبح على حق هذه الأمة في السياسة وفي الحياة وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة الحياة تعامل بالدون، وتحمل على حطة الهون»¹.

إن الظرف الواقع بعد همزة الاستفهام "بعد" ظرف زمني، استخلمه الكاتب ليعين المدة الزمنية الكبيرة التي دامت فيها المداورات وأنت النتيجة على عكس ما تمناه الشعب الجزائري وهو هنا يبدو متعجبا مستغربا لما قدمته السلطات الفرنسية.

في حين أن النوع الثالث من أنواع الجمل الاسمية، هي الجملة ذات الترتيب المنطقي أي مبتدأ ثم خبر.

النمط الثالث : المهمزة + مبتدأ + خبر

وسنعرض له بالتحليل فيما يلي:

- جاء في مقال للبشير الإبراهيمي تحت عنوان: "إليس يأمر بالمعروف:»... فقلنا: أصبح أن الإسلام في المغرب في خطر؟ أصبح أن هذا الرجل هو الذي يقوم بنصره، وقد كما نعلم- ونحن أطباء هذا المرض - أن الإسلام في جميع مواطنه يحيط به أخطار لا خطر واحد، وأن بعض أخطاره هذا الرجل وأمثاله...»².

يتحدث الكاتب هنا عن الخطورة التي يمثلها الحاج النهامي على الإسلام بالمغرب الأقصى.

¹ - عيون البصائر: ص 314.

² - المصدر السابق: ص 460.

أما عن التركيب النحوي لهذه الجملة فيكون كالآتي:

"1" أداة الاستفهام + مبتدأ + خبر

الهمزة "صحيح" "أن هذا الرجل"

"2" // صحيح "أن هذا الرجل"

- من الملاحظ على هاتين الجملتين أن الخبر فيهما جاء مصدراً مؤولاً من "أن ومعموليتها" و"أن ومعمولها" إذا في محل رفع خبر.

- في حين أن المبتدأ جاء اللفظاً صريحاً وهو في كلتا الجملتين "صحيح".

- ولكن قد يأتي هذا المبتدأ على نوع آخر، فمثلاً ورد ضميراً، وأيضاً اسم إشارة.

مما جاء المبتدأ ضميراً ما ذكر في مقال بعنوان "إلى الزاهري": « إنك وذلك الشبح تعيشان في بقية، من النقية. ولو كنتما صريحين لقلتما لنا ماهو الحق: أنت منير أم منار؟ وأنت المكري أم ضاحك الدار؟ وليبين لنا ذلك الشبح متلثك عنده: آنت عيد مأفور، كما يقال بعض الناس، أم أنت عامل مأحور؟¹ ».

هذه الجملة الاسمية الاستفهامية في هذه الفقرة سبقت بأملوب الشرط بالأداة "لو" فلو هنا قيدت الشرطية بالزمن الماضي. ويكون تركيبها النحوي كالآتي:

جملة شرطية + جملة استفهامية

أداة الشرط + الفعل + جوابه + أداة الاستفهام + المبتدأ + خبر

لقد وردت ثلاث جمل اسمية استفهامية، في جملتين وردت أداة الاستفهام، في حين أن الجملتين الثالثة قد حلت.

أما تركيب الجملة فيكون كالآتي:

"1" أداة الاستفهام + المبتدأ + الخبر + أم "المعادلة" + اسم معطوف

الهمزة أنت مبدؤ أم مدار

"2" محذوفة أنت المكتري أم صاحب الدار

"3" الهمزة أنت عبد "مأمور صفة" أم حملة معادلة.

- والملاحظ هنا أن همزة الاستفهام « إذا دخلت على ألف القطع بقيت ألف قطع ، فههمزة الإستفهام هنا همزت هي و ألف القطع بهمزتين مقصورتين (آنت) - في حين أنها إذا كانت ألف القطع مفتوحة و بعدها ألف و لام ، أي على "أل" التعريف ، فالأولى همز و الثانية تمدد¹ . وقد ورد مثل هذا في عيون البصائر ص 363 "الضعيف الأعزل، أم القوي المسلح".

- ولم يقتصر عن كون المبتدأ ضميراً للمخاطب بل كان أيضاً ضميراً للغائب، على نحو ما جاء في مقال "شاء عرف الطيب" : « أهو خلل في المزاج يصور التافه عظيمًا، ويصير الجهام مطيرًا؟ أم هو طول العشرة للأيام يسول للنفس، ويهول على الحس؟ أم هو التطور، يفسد التصور؟ أم هي روحة من هواء الخيال التي تبدت في الصبا، وتندت بالصبا، أم هي لحة من الأحقاد الأشامس الذين احتفظوا "الحمادية" و "نقاوس"² »

ويكون تركيبها النحوي كالآتي:

الحملة الاستفهامية

أداة الاستفهام	الجملة الاسمية	الجملة المعادلة ب"أم"
الهمزة	المبتدأ + الخبر	أم + جملة اسمية
	الضمير "هو" + حقل	أم + هو طول ...
		أم + هي روحة

¹ - د/عبد العال صالح مكرم : تدريبات نحوية ولغوية في ظلال النصوص القرآنية والأدبية، ط 2، 1992، ص 443.

² - عيون البصائر : ص 662.

الملاحظ على الجمل الثلاث التي وردت متصدرة بـ"أم" أنها جاءت مستقلة كجمل استفهامية لوحدها، أي أن أم هنا جاءت كأداة للاستفهام حقيقية.

بالإضافة إلى هذا، فإن المبتدأ جاء أيضا اسم إشارة في كثير من مقالات الإبراهيمي؛ منها ما جاء في مقال "هل دولة فرنسا لائكية: الاستعمار... عرس في نفوس أبنائنا التتكر لماصيهم والتسفيه لتاريخهم، والنسيان للغتهم ودينتهم، أهذه هي النعمة التي تمنها فرنسا علينا وتفاضانا شكرها؟"¹.

وجاء في مقال آخر بعنوان "عبد الحي الكثاني": "...فإذا عجز عن الرحلة كتب مستجيرا فيأتيه علم الحديث بل علوم الدين والدنيا كلها في بطاقة... أهذا هو العلم؟ لا والله وإنما هو شيء اسمه جنون الرواية"².

- إن الجمل الاسمية الاستفهامية هنا جاءت للبتدأ فيهما هو اسم إشارة، ففى الجملة الأولى كان اسم الإشارة خاصيا بالمفرد المؤنث "هذه". في حين أنه أتى للمفرد المذكر في الجملة الثانية "هذا". وكلتا اسمي الإشارة في محل رفع مبتدأ. في حين أن الخبر هو الضمير.

هذا عن أداة الاستفهام "المهززة" التي وردت مذكورة في عيون البصائر، لكن هذه الأداة كما ذكر في المقدمة النظرية تميزت عن كل أحوالها بأنها قد تحذف من الكلام لكن بشرط أن يبقى ما يدل عليها كـ "أم" مثلا.

من هذا مثلا ما جاء في قوله: (...؟ وأنت المكتري أم صاحب النار؟) ص 632.

فهذه الجملة الاستفهامية جاءت همزة الاستفهام فيها محذوفة، وقد استدللنا على هذا ببقاء أم المتصلة. وهذا سيبويه مثلا «حوز حذف همزة الاستفهام للدلالة أم عليها»³.

¹ - عيون البصائر: ص 78.

² - المصدر السابق: ص 614.

³ - سيبويه: الكتاب، ج 3، ص 174.

إلا أن هذا مخالف لما ورد في قوله: «... في هذه الظروف التي أصبح فيها طعم الاستعمار المادى الحلو اللذيذ مراكريها في حلوق غلاة الاستعمار. يبقى الدين الإسلامي معابده، وأرقاه ورجاله مستعمرا مستعبدا في الجزائر وحدها»¹.

وقد ورد هذا النمط من الحذف مع الهجزة وفي موضع واحد فقط، وهذا في "يبقى" والأصل "أبقى".

والذي دل على الإستفهام في تلك الجملة السابقة التنغيم مع معاونة السياق.

3- الإستفهام ب"ما":

إن ثالث أدوات الإستفهام الأكثر ورودا في عيون الصائغ، هو اسم الإستفهام "ما". إذ ورد في "89" جملة، أي بنسبة 14,22 % من تواتر أدوات الإستفهام في عيون الصائغ، وقد جاءت مع الجملة الاسمية فقط، وقد اتخذت هذه الجملة الأنماط التالية:

1- الجملة الاسمية:

وقد جاءت على ثلاثة أنماط: ما + مبتدأ، ما + خبر، حرف جر + ما.

النمط الأول: ما + مبتدأ

وأكثر ما جاءت "ما" معرفة هي كونهما خبرا².

قال الإبراهيمي في مقال: معهد عبد الحميد ابن باديس: «مرت على المعهد سنتان ثنا ليهما وترعرع أضعاف ما كان مقدرا لوليد سنتين مثله، في أمة كأمتنا، وظرف كهذا الظرف فما هي الأسباب في هذا النمو السريع؟»²

¹ - عيون الصائغ: ص 111.

² - المصدر السابق: ص 272.

- الجملة الاسمية الاستفهامية جاءت في آخر العقدة، وتركيبتها النحوي هو :

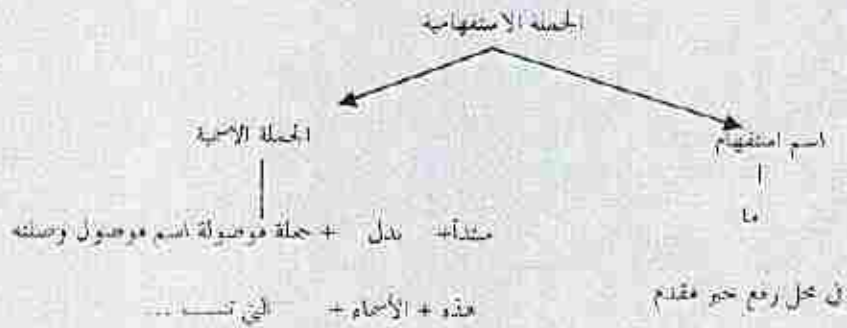


الفاء هنا استنافية .

أما "ما" فهي اسم استفهام مبني على السكون محل رفع خبر مقدم . والمبتدأ مؤخر وهو الضمير "هي" ، في حين "الأسباب" بدل من الضمير .

- وإلى جانب الضمير ، فاصم الإشارة أيضا ورد مبتدأ مؤخرًا وذلك في قول الأبراهيمي في مقال : في كل نادر أثر من ثعلبة: « ما هذه الأسماء التي تنسب إليها المقالات »¹.

وتركيبتها النحوي كالآتي :



¹ - عمود البصائر : ص 418 .

النمط الثاني : ما + خير

وقد جاءت "ما" أيضا في محل رفع مبتدأ، وهذا إذا وردت بعدها شبه جملة منكوّنة من الجار والجرور، وشبه الجملة عادة إذا وقعت في أول الكلام تعرب نحو ما مقدما، ولكن هذه المرة سبقها اسم الاستفهام "ما" الذي له الصدارة.

في مقال بعنوان في كل تادر أثر من ثعلبة: « ما هؤلاء الرهط - أنصار الأعراض - يسكتون من أعراض عشرات الآلاف من المسلمات المستخدمات عند الأجانب؟ ما لهم عميت أبصارهم وبصائرهم عن هذا السيل من التعليم الاستعماري الخاروف المتوجه إلى البنت المسلمة على الخصوص ليتزعمها من الخلد، ويتزع عنها لباس الفضائل الإسلامية؟¹ ».

- في هذه الفقرة وردت ثلاث حمل مستفهم عنها بـ"ما"، وأكثرها سقت شبه جملة منكوّنة من الجار والجرور.

وعلى هذا فإن "ما" في محل رفع مبتدأ، وجملة "الجار والجرور" في محل رفع خبر.

النمط الثالث : حرف الجر + ما

وهناك صورة أخرى للاستفهام بـ"ما" هي "لم" - "علام" أي أن اسم الاستفهام "ما" هنا قد سبق بحرفي الجر: "اللام وعلى" على التوالي. فدخل حرف الجر وحذف ألف الميم، ولكن نقاه الفتحة دليلا عليها.

ومما جاء في عبود البصائر قول الأبراهيمي: « وأيت شعري ... حين عمرت الشكنات بحرودها القاتلين، وعمرت الإدارات بحكامها الإداريين، لم ألم تعمر المساجد برجال الكنيسة المسيحية؟² ».

وجاء في قول آخر بمقال "فلسطين 4" - « فإن لنا في جزيرة العرب بلا شك، ولكنه أقرب في حلم اليهود للتحقق، وهو أن تصح مملكة واحدة، بلصغر واحد، وتقاله واحدة، ونقد واحد.

¹ - عبود البصائر: ص 419.

² - البصائر الشليق: ص 162.

لا حدود تفرق، ولا إمارات تغرب وتشرق، ولا أمراء تفرق أهولهم وتحرق، ولم لا تكون دولة واحدة؟¹.

- نلاحظ أن اسم الاستفهام في كلتا الحملتين، جاء مسبوقة بحرف الجر "اللام"، والمشهور إعرابه هو أن "اللام" حرف جر، و"الميم" اسم استفهام مني على السكون على الألف المحذوفة في محل جر. والجار والمجرور متعلق بالفعل "لم تعمر" في الجملة الأولى وبـ "لا تكون" في الجملة الثانية.

- والملاحظ أيضا أن الفعل في الحملتين جاء متقبلا، فالأول ثم نفي الفعل بأداة النفي والحزيم "لم"، والثانية كان النفي بـ "لا النافية". وقد سقت في الجملة الأولى بلفظة "ليت شعري".

أما عن "ما" المسبوقة بحرف الجر "على"، فقد وردت ثلاث مرات من مجموع الاستفهام "ما" للمسبوق بحرف جر، جاء في مقال للبشير الإبراهيمي تحت عنوان: عادات لغتها ليس: «ليت شعري»، إلى متى تتاجر الأحزاب على الانتخاب، وقد رأوا بأعيهم ما رأوا؟ وعلام تصطرع الجماعات؟ وعلام تنفق الأموال في الدعايات والاجتماعات، إذا كانت الحكومة خصما في القضية لا حكما؟².

- في هذه الفقرة جاءت الحملتان المستفهم عنهما بـ "ما" مسبوقتين بجملة استفهامية أخرى بـ "منى".

- والملاحظ أيضا أن ما جاء بعد "علام" جملة فعلية بفعل مضارع.

وإعرابها لا يختلف عن سابقها: فـ "على" حرف جر، "ما" اسم استفهام مني على السكون على الألف المحذوفة في محل جر، والجار والمجرور "علام" متعلق بالفعل "تصطرع" في الجملة

¹ - عيون الصائر : ص 162.

² - للفصل السابق : ص 375.

الأولى، و"تنقن" في الجملة الثانية، وعن هذه الجملة أيضا، فقد جاءت بعدها جملة شرطية بالأداة "إذا".

4 - الإستفهام بـ "ماذا" :

لقد اخترت أن أحمل "ماذا" أهم إستفهام يعرّف عن "ما"، وذلك لكثرة وروده في عيون البصائر بهذه الصيغة، فقد تواترت "ماذا" 74 مرة من مجموع تواتر أدوات الإستفهام أي نسبة 11.82 %، وأكثر الجمل تواترا بعد "ماذا" هي الجمل الفعلية بالمقارنة مع الجمل الاسمية.

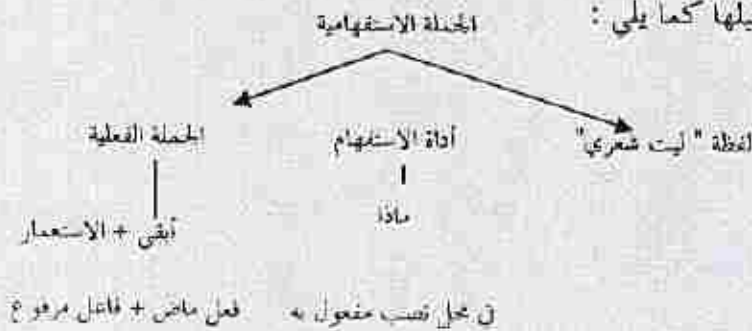
1 - الجملة الفعلية :

وقد اتخذت الأنماط التالية : ماذا + فعل ماض ، ماذا + فعل مضارع مثبت ، ماذا + فعل مضارع منفي .

النمط الأول : ماذا + الفعل الماضي :

جاء في عيون البصائر في مقال بعنوان : " حصان ... فمن الحكم " : « وليت شعري ماذا أبقى الاستعمار الفرنسي "الديمقراطي" للشبيوعية من حرب الأديان ومنها الإسلام»¹.
والملاحظ أن الجملة المستفهم عنها بـ "ماذا" سبقت بلفظة التمني "ليت شعري"، و"ماذا" كغيرها من أسماء الإستفهام تعرب حسب موقعها في الجملة ، وهي في هذه الجملة في محل نصب مفعول به .

ويمكن تمثيلها كما يلي :



¹ - المصدر السابق: ص 176 .

وقد جاء الفعل الماضي أيضا بضمير المتكلم "نحن" في مقال "عيد الأضحى وفلسطين": «النفوس حريئة، واليوم يوم الزينة، فماذا نصنع»¹.

إن اسم الاستفهام هنا يعرف كسابقه أيضا، فهو في محل نصب مفعول به ، وأيضاً فالجملة المستفهم عنها بـ"ماذا" سقت بجملة اسمية.

- وهذا وقد تلحق "ماذا" حرف الجر، ولكن تبقى على صيغتها الأولى ومن أمثلة هذا ما جاء في مقال بعنوان: "الجنة فرانس - اسلام" - [] - : «إن هذا الصنف من المستشرقين هم الذين سحروا العلم للسياسة، وهم الذين رضوا للعلم بالامتحان، وهم الذين لم يعنصوا بالاستقلال العلمي، فهم غير أهل الاحترام العالم العلمي وإجلاله، وهم - من منازل الإعتبار- في المترلة الدنيا بين ذوي الوظائف السياسية الرسمية، ولست أدري ، لماذا فوتوا على أنفسهم أهة الوظيفة ومظاهرها»².

- الملاحظ على الجملة الإستفهامية بالأداة "ماذا" المسبوقة بلام الجر، أنها سقت بصيغة من صيغ أفعال المعرفة وهي لفظة "لست أدري"، أما عن تركيبها النحوي فيكون كالآتي:



أما عن إعرابها " فماذا " تعرب اسم استفهام مبني على السكون في محل جر بحرف الجر.

¹ - عبون البصائر : ص 518.

² - المصدر السابق : ص 384.

النمط الثاني : ماذا + الفعل المضارع (المثبت)

والملاحظ أيضا على لفظة "ماذا" أنها كثيرا ما سبقت بأفعال الدرانية (المعرفة) أو صيغة التثنية "ليت شعري".

ومن أمثلة دخول لفظة "ليت شعري" ما جاء في مقال "لجنة فرانكس - إسلام 2": «وليت شعري ، ماذا يجدي علينا تدويل جانب من مدينة القدس بعد أن ضاعت منا فلسطين كلها؟...»¹.

وهذه المرة فالفعل اختلف نوعه، وأتى بصيغة الفعل المضارع، وكما ذكرنا سابقا فصيغة "ماذا" تعرب حسب موقعها من الكلام ، وهذه المرة فهي في محل رفع م به .

- وقد دخلت "ماذا" أيضا على الفعل المضارع ولكن هذه المرة مبني للمجهول قال الإبراهيمي: «...وليت شعري ، إذا وجدت هذه الأمور كلها، ثم جاء شخص أو حكومة أو أي كائن يريد مع الناس من التعليم حتى يستأذنه وحتى يرخص لهم، ولمدة عام واحد فقط، ثم يعاد الاستئذان ويعاد لترخيص أو يرفض، إذا جاء إنسان أو حكومة تمثل هذه المواقف مع وجود هذه المقعضيات كلها، فماذا يقال فيه ؟»².

فالتركيب النحوي لهذه الجملة جاء مركبا على عكس البسيط الذي كان في الجمل السابقة، فنلاحظ أن صيغة التثنية " ليت شعري، قد فصل بينها وبين الجملة الإستفهامية بالأداة "ماذا" بالجملة الشرطية بـ "إذا" ، أما عن إعرابها ، فما دام الفعل الذي بعدها مبني للمجهول فهي تكون في محل رفع نائب فاعل مقدم للفعل "يقال".

- وكما رأينا سابقا أن "ماذا" قد تلحقها حرف الجر "اللام" ، فبني الآن يراها مع الفعل المضارع تلحقها "باء" بدلا من اللام.

1- عيون النحاة : ص 389

2- المصدر السابق : ص 257

-ومن أمثلة ذلك ما جاء في مقال "وشهد شاهد" : « ونحن لن نستثن هذا القليل من ذلك الحكم ، لأنه إذا حافظ على شرف نفسه في نظرنا ونظر الناس وعرف بتوفر شروط الكمال عندنا وعند الناس، فيماذا يتحصن أمام الحاكم حين يريد على شيء مما ينافي الشرف ، مادام عزله وولايته بيده؟¹ » .

-مرة أخرى تتواجد الجملة الشرطية بـ " إذا " مع جملة الاستفهام بـ " ماذا " . فالكاتب هنا اشترط على من يتولى الحكم أن يتحلى ببعض الصفات ليحافظ على شرفه أمام الناس ، ولكن هيهات أن يتقى له هذا الشرف ، حين يريد من هو أعلى منه منزلة (الحاكم المستعمر) ما ينافي هذا الشرف ويناقضه ، ولهذا فرى الإبراهيمي بعد هذه الجملة الشرطية يتساءل عن أي شيء يتحصن به هذا الشخص مستعملا الأداة " ماذا " وهي في هذه الجملة تحمل معنى " أي شيء " .

أما من حيث إعرابها فهي حتما في محل جر بحرف الجر " الباء " .

النمط الثالث : ماذا + الفعل المضارع (المنفي) .

-هذا وقد لاحظنا في عيون البصائر دخول اسم الاستفهام " ماذا " على الفعل المضارع المنفي -ومما جاء على هذا النمط قول البشير الإبراهيمي في مقال "لجنة فرانس-إسلام2" : « وفي الجزائر أصوات تتصاعد بطلب الحق من فرنسا الغاضبة، وفي الجزائر تشكو آخر كلمة في اسمك من أول كلمة، وقد سمعت -أيتها اللجنة- ورأيت فلماذا لم تقع عين على الشر القريب ووقعت على الشر البعيد؟ ولماذا لم تعظي على الإسلام هنا، وعطفت عليه هناك " ولماذا لم تبدئي بتحرير أوقاف الإسلام في الجزائر ، وبدأت بوقف (أبي مدين) في فلسطين أم أن قلب المستشرق كالأبرة المسنطة لا تنحى إلا إلى اتجاه واحد وهو الشرق؟² » .

إن الإبراهيمي هنا يوجه كلامه إلى فرنسا الإستعمارية ، وإلى اللجنة المكونة قصد حماية الإسلام، ولكن الكاتب نراه يعاتب هذه اللجنة لأنها تجاوزت الجزائر إلى فلسطين، في حين أننا

¹ - عيون البصائر: ص 199 .

² - المصدر السابق: ص 388-389 .



الأول بالمعروف.

-أما عن التركيب التحوي لهذه الفقرة ، فقد وردت ثلاث حمل مستفهم عنها باسم الإستفهام "لماذا" المسمى بحرف الجر "اللام" ، وكذلك فهذه الصيغة الإستفهامية فقد دخلت على فعل مضارع منفي بأداة الجزم والنهي "لم" ، ولكن سبقت هذه الجمل أيضا جملة طلبية أخرى وهي جملة النداء، لكن محذوفة الأداة "يا" وكانت أيضا هذه الجملة واقعة بين معترضتين والجملة الندائية مع الجملة المعترضة يزيدان في لفت الانتباه إلى الكلام الذي قبل وكذلك فقد سبقتها "قد" الداخلة على الفعل الماضي وهي بالتالي تفيد التحقيق وعلى هذه فيمكن توضيح هذا التحليل التحوي كالتالي :

الجملة

ج . ط 2

ج . ط 1

ج . خ

جملة الاستفهام

ورأيت

ثبوت الفعل

قلماذا لم تقع

ولماذا لم تعطلني

ولماذا لم تبادني

أتتها + اللحنة

جملة النداء

منادى + بدل

أيتها+ اللحنة

التنبيه ولفت النظر

جملة فعلية

قد+فعل ماضى

قد + سمعت

التحقيق

كل هذه التراكيب تضافرت فيما بينها لتفيد حقيقة واحدة فإين الاستعمار معهما قدم من مبررات وحقائق ووعود، فإنه يبقى بعيدا عن تحقيقها رغم علمه بأهيتها في الوسط الجزائري ، وخاصة وأن الأمر يتعلق بالإسلام.

-أما عن إعراب "لماذا" فهي لا تختلف عن سابقتها، فهي في محل جر بحرف الجر "اللام".

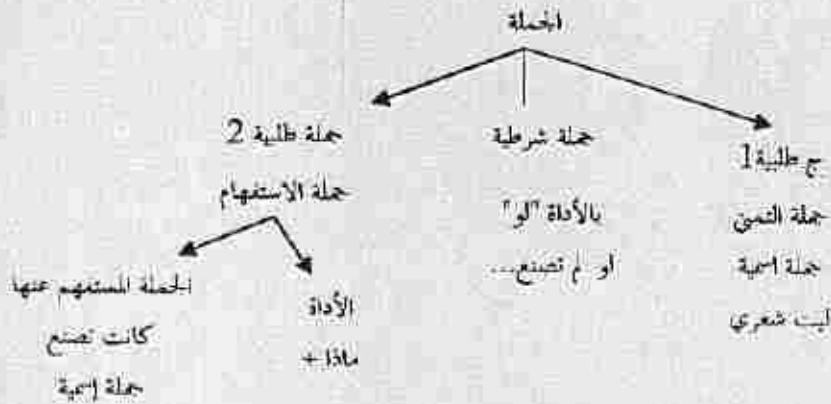
2 - الجملة الاسمية :

رغم كثرة الحمل الفعلية الواردة بعد اسم الاستفهام "ماذا" ، فإن هذا لم يمنع دخولها على الجملة الاسمية، وأغلب هذه الحمل كانت الحمل المنسوخة بالفعل "كان" ، وأيضاً جملة الجار والمحرور.

النمط الأول : ماذا + كان

وقد استعملت "كان" بعد "ماذا" بصيغة واحدة فقط وهي صيغة الماضي، ومما جاء على النمط في مقال "محنة مصر محتنا" : « ليت شعري ! ... لو لم تصنع مصر ما صنعت ، فماذا كانت تصنع ؟ »¹.

يمكن تحليل هذه الجملة على النحو التالي :



إن هذا البيان يوضح أن الجملة الشرطية كثيراً ما رافقت الجملة الاستفهامية بـ "ماذا" وقد رأينا هذا مع الجملة الفعلية بالأداة "إذا" ونراه الآن مع الجملة الاسمية ولكن بالأداة "لو" .

أما عن إعراب ماذا فهو على حسب موقعها في الجملة ، وهي هنا ، سقت الجملة الاسمية بـ "كان" .

¹ - محوّن البصائر : ص 550 .

فـ"ماذا" : اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب غير كان.

-وقد وردت الجملة الإسمية بـ"كان" مرة ثانية مع الأداة "ماذا" ولكن هذه المرة لم تسبقها جملة شرطية ولا صيغة التمني "ليت شعري"، وهذا في مقال "من مشاكلنا الإجتماعية": «... هذه بعض المربقات التي قررهما العادة الفاسدة في مجتمعنا ، فأدت إلى بقاء الشبان والشابات أعزبا ساحطين على الحياة مترمين بما، ثم ماذا كانت العاقبة؟»¹.

-إن الجملة الإستفهامية في هذه الفقرة جاءت معطوفة على الجملة الخبرية التي قبلها، بحرف العطف ثم، ومع هذا فإن إعرابها لا يختلف عن سابقتها، فهي في محل نصب غير كان، وأما اسمها فهي "العاقبة".

النمط الثاني: ماذا + جار ومجرور

-يكاد هذا النوع من الجمل لم يذكر مع أداة الاستفهام "ماذا" وما ورد على هذا النمط من الجمل فذكر ما يلي: وهي جملة جاءت مستقلة بمفردها ، وهي «وماذا في الجزائر من ذلك»².

-فالكاتب هنا يتساءل عن مدى توفير العدل في الأمة الجزائرية من قبل الإستعمار الفرنسي فهو يتساءل هل في الجزائر عدل حقا؟.

-أما عن إعراب هذه الكلمة الواردة في الجملة السابقة ، فنأدات سقت جملة الجار والمجرور، فهي بالتأكيد في محل رفع مبتدأ.

5 - جملة الإستفهام بـ"أين" :

إن الجملة الإستفهامية بـ"أين" التي يستفهم بها عن المكان ، كانت خامس أداة من حيث العدد تواترا في عيون البصائر، وقد توزعت بين الجملة الإسمية والفعلية، وإن كانت الأكثرية للحمل الإسمية، إذ تواترت أين 64 مرة بنسبة 10.22 % .

¹ - عيون البصائر : ص 318 .

² - عيون البصائر : ص 398-399 .

1 - الجملة الاسمية :

النمط الأول : أين + مبتدأ

وقد كانت "أين" في غالب هذه الجمل متعلقة بمحذوف خبر مقدم، ومن ذلك نأخذ الأمثلة التالية :

قال الإبراهيمي في مقال "التقرير الحكومي العاصمي" : « إن وظيفة المفتي على أساسها تزوير على الإسلام، لأن الفتوى في الحلال والحرام حق على كل عالم بالأحكام مستوف للشرائط المقررة في الدين ... إن وجود وظيفة مفت في الجزائر تزوير على المذهب الحنفي ، وأين العاصمي ومن جرى مجراه في فقه أبي حنيفة ودقائمه وقياسه¹ .

إن هذه الجملة الإستفهامية جاءت ردا على الوظيفة التي أقرتها فرنسا وهي وظيفة المفتي التي أقر الإبراهيمي بأنها تزوير على المذهب الحنفي عندنا. فهو يتساءل عن مكان العاصمي الذي هو من وضع الإدارة الفرنسية لا إدارة الفتاوي .

أما عن إعراب هذا الاسم الإستفهامي فهو يكون كالتالي:

أين : اسم استفهام مبني على الفتح وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، في حين أن كلمة " العاصمي " هي مبتدأ مؤخر.

وكثيرا أيضا ما وردت بعد اسم الإستفهام الأسماء الموصولة وأيضا أسماء الإشارة، وإعرابها لا يختلف عن السابق.

ومن أنواع الجمل الاسمية أيضا :

النمط الثاني : أين + كان

قال الإبراهيمي في مقال التعليم العربي والحكومة-10-: «... هذه كلها حيل تمحوها الحكومة لتقطع بها الطريق على التعليم العربي الديني، وتسد المنافذ على طلابه، وأين كانت هذه

¹ - عيون البصائر : ص 65.

الحكومة بالأمس القريب يوم كان تسعون في المائة من أبنائنا يهييمون في أودية الأمية؟¹
- فالكاتيب الكيبر يتساءل هنا، عن مكان هذه الحكومة الفرنسية يوم كانت الأمية تنحل
في أفكار أبناء الجزائر، لتفتح اليوم مدارس خاصة لتعليمهم. ولكن هذا كله لتمنع الجزائريين
من تعلم الدين الإسلامي.

- أما عن الجملة الإستفهامية بـ "أين" فقد كان تركيبها النحوي كالتالي :

أداة الإستفهام <===> الجملة المستفهم عنها

أين كانت هذه الحكومة

ظرف مكان متعلق كان+ اسمها + بدل

محدوف خبر كان منصوب مرفوع

- وكما رأينا مع الأدوات الإستفهامية الأخرى، فإن صيغة أفعال المعرفة قد نسيقها، فنفس
الشيء، حدث مع "أين" ولكن في مرة واحدة فقط، وهذا في مقال لجنة "فرانس-إسلام": «ولا
ندري أين كان هذا المستشرق يوم شاركت دولته في جريمة فلسطين، وإخراج الإسلام منها
وتموافقتها على التقسيم، وبمساعدها المفضوحة لليهود في الهجرة والتخريب»².

والتحليل النحوي لهذه الجملة هو كالتالي :

فعل للمعرفة+ اسم الإستفهام + فعل ماض ناقص + اسمها+ بدل + ظرف زمان...

لا أدري + أين + كان + هذا + المستشرق + يوم

اسم استفهام ظرف مكان

متعلق بمحدوف خبر كان مقدم.

¹ - عيون البصائر : ص 264 .

² - المصدر السابق : ص 389 .



2 - الجملة الفعلية :

كان تواتر الجملة الفعلية بعد "أين" قليلاً جداً ، والأفعال التي وردت بعدها كلها جاءت بصيغة الفعل المضارع .

النمط الأول : أين + فعل مضارع

ومن أمثلة هذا في عيون البصائر ما يلي : قال البشير الإبراهيمي في مقال إبليس ينهى عن المنكر: «... وإني عاهدت نفسي على أن أكون للإستعمار، ما كان أبو مسلم الخراساني للمنصور أو ما كان طاهر بن الحسين للأمين وساء مثلاً... أين يقعان مبي ؟ وأين يقع المنصور والأمين، من المستعمرين لليامين؟...»¹.

هذا الرجل هنا (وهو التهامي من المغرب الأقصى) يتساءل عن مكانته عند الإستعمار ويرجو أن تكون كما كان أبو مسلم للعباسيين... وكما كان طاهر بن الحسين للأمين ، ولكن شتان بين المنصور والأمين والإستعمار .

أما عن التحليل النحوي لهاتين الجملتين:

اسم استفهام + جملة الفعلية

1 / أين + يقعان + مبي

اسم استفهام ظرف مكان فعل مضارع من الأفعال الخمسة والفاعل هو الألف

2 / أين + يقع + المنصور + حرف العطف + اسم معطوف

اسم استفهام ظرف مكان فعل مضارع + فاعل + الواو + الأمين

¹ - عيون البصائر : ص 456.

النمط الثاني : حرف الجر + أين + فعل مضارع

هذا وقد تسبق "أين" حرف الجر، وقد أتت على هذا النمط مرة واحدة، وقد وردت في مقال "التعليم العربي والحكومة-9- « إن مدارسنا عليها الأمة، وهي محدودة الموارد المالية فمن أين ننفق على طائفة تساوي عدد معلمي العربية؟»¹.

-الإبراهيمي هنا يتساءل عن المصدر الذي سيكون مسؤولاً عن دفع مرتبات الأساتذة لاعتقاده الراسخ، بأن جمعية العلماء لا إمكانيات لها . أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة فهو كما يلي:

حرف الجر + أين + .- ننفق

من أين فعل مضارع + فاعل مستتر (تقديره نحن)

أين هنا ، تعرب اسم استفهام مبني على الفتح في محل جر "أين" والجار والمجرور متعلق بالفعل "ننفق".

6 - الاستفهام بـ " كيف " :

لقد تواتر هذا الاسم الاستفهامي في عيون البصائر 53 مرة من مجموع تواتر أدوات الاستفهام ، وذلك بنسب 8.46% .

وقد توزعت بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية .

1 - الجملة الفعلية :

وقد اتخذت الأتماط التالية :

1 / كيف + فعل /2 كيف + نفي + فعل



النمط الأول : كيف + فعل

وقد جاء الفعل بعد "كيف" مرة بصيغة الماضي وأخرى بصيغة المضارع .

الفعل الماضي :

قال البشير الابراهيمي في مقال "أرحام التعاطف" : «... واعتبر ذلك هذا الاستعمار الجاثم في شمال إفريقيا، وعد بذاكرتك إلى مبدأ أمره، وكيف أكل العقود حبة بحبة، متمهلاً مطاولاً يرقب الخلس ، ويدبوع الغلس؟ وكيف أطعمته غفلتنا الكراع ، فأطعمته في الذراع حتى استوعب الجسد كله أكلاً»¹.

-الفعل الآتي بعد "كيف" في هاته الفقرة جاء ماضياً، وأما عن إعراب "كيف" فهي تعرب

كالتالي :

كيف : اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق.

الفعل المضارع :

وجاء الفعل المضارع على نوعين: الفعل المضارع المرفوع بالضمة، والفعل المضارع المرفوع "بشيء السنون" أي من الأفعال الخمسة، وموقع كيف من الإعراب في هذه الجملة في محل نصب حال أو مفعول مطلق.

قال البشير الابراهيمي في مقال "ويج المستضعفين" : « ليت شعري ، إذا لم تنصح الجزائر الحكومات برفق، وتحري الحق ، والتسوية في المعاملة، ولم تنصح الحكومات الجزائر بالإعتدال واحتساب النهيج والإستفزاز، فكيف ينام في أمان؟ وكيف يبيتون من الحياة على ثقة؟ وكيف يستقيم للمودة والإحياء بين الطوائف سبيل؟ وكيف يجد المتساكنون في الوطن الواحد الراحة والأطمئنان؟² »

¹ - عيون البصائر : ص 464 .

² - المصدر السابق : ص 391.



الملاحظ في هذه الفقرة أن الجمل الإستفهامية بـ " كيف " جاءت مسبوقه بجملة الشرط (بالأداة إذا) وبصيغة التمني " ليت شعري " التي كثيرا ما رافقت الإستفهام في عيون البصائر .

أما عن التحليل النحوي لهذه الفقرة فهو كالتالي :

جملة طلبية 1	جملة الشرط	جملة طلبية 2
جملة التمني	إذا لم تنصح	فكيف ينام...
ليت شعري	...	وكيف يبتون..
		وكيف يستقيم...
		وكيف يجد...

فنوعا الفعل المضارع التي ذكرنا سابقا وردت في هذه الفقرة ، فالفعل المضارع المرفوع بالضممة هو على التوالي : ينام - يستقيم - يجد . والفعل المضارع من الأفعال الخمسة هو : " يبتون " .

أما عن إعراب هاته الأسماء الاستفهامية ، فالواضح أنها تعرب مفعولا مطلقا، فمثلا الجملة الأولى : كيف ينام الناس ؟ فإذا حذفنا اسم الاستفهام وأرجعنا الجملة حيرية لقلنا: ينام الناس نومة في أمان...و "نومة" هنا هي المفعول المطلق ، و "كيف" أخذت مكانها ، وبالتالي أخذت إعرابها.

-وقد جاءت "كيف" كذلك في محل نصب حال ، وهذا في مقال فصل الدين عن الحكومة-1- « أنتما موظفان لا تملكان لأنفسكما حرية ، فكيف تحرران المساجد والأوقاف؟¹» .

-فكيف هنا تعرب : اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال .

والتقدير : تحوران المساحد والأوقاف وأنتها موظفان...

- "فكيف" جاءت في الجملة كمتعويض عن الجملة الاسمية (أنتها موظفان) التي هي في محل نصب حال .

النمط الثاني : كيف + نفي + فعل

وقد كان هذا النفي للفعل المضارع بالأداتين : لا النافية ، ولم الجازمة النافية.

○ لا + فعل :

قال البشير الإبراهيمي في مقال فصل الحكومة عن الدين-12- : «قطعت هذه القضية في تاريخ الإستعمار عدة مراحل ، لا نعد مرحلة التسليم، ولا مرحلة الإستسلام وإنما نعد منها مرحلة المقاومة والمطالبة التي جاءت بعد أن نام الاستعمار ملء حفيه، إطمئنا إلى القضية تمت كما يريد ويتمنى ، ونامت نومة الأبد، وكيف لا يطمئن من يشرع المنكر ، ويسن الباطل ، فلا يسمع نامة اعتراض؟ كيف لا تطمئن حكومة مسيحية تنصب مسيحا على رأس جمعية دينية إسلامية فلا ترى من المسلمين غضبا ولا استنكارا¹ .

- إن الفعل المنفي الوارد بعد "كيف" في كلتا الجملتين هو "طمأن" بصيغة المضارع ، فالأول منسوب إلى ضمير الغائب المذكور "هو" ، والثاني إلى ضمير الغائب المؤنث "هي".

- والواضح أن إعراب هذا الإسم الإستفهامي هو في محل نصب مفعول مطلق.

○ لم + فعل :

جاء في مقال "وشهد شاهد" : «نعجب - أولا- لاختيار القائمين على المحلة نشر هذا المقال في هذا الوقت ، وفيه هذه الشهادة الصريحة، ونعجب -ثانيا- كيف لم ينشره الكاتب في حياته؟ وكيف لم يسع في إصلاح هذه الحالة التي صورها، يوم كان يملك الإصلاح؟ وكيف لم

¹ - عيون البصائر : ص 138 .

يغير هذا المنكر حين كان قادراً على تغييره بعد ما عرف الخطأ وغلاء ثمنه؟¹

هذه الأفعال الثلاثة بعد "كيف" كلها جاءت منفية بـ "لم" الجازمة، وعلامة الجزم هي السكون في الفعلين "ينشر - يغير" في حين أن الفعل : يسع : مجزوم بحذف حرف العلة لأنه معتل الآخر.

- أما عن إعراب هذه الأسماء الثلاثة ، "فكيف" فيها في محل "نصب حال" ويمكن للتوضيح أكثر تعلم البيان التالي :



الملاحظ على الفعلين "ينشر - يغير" أنهما تعديا إلى المفعول به ، في حين أن الفعل "يسع" اكتفى بفاعله فقط، وهذا يدل على أن الفعلين الأولين فعلين متعديين، أما الفعل الثالث فهو فعل لازم.

2 - الجملة الإسمية :

وقد توزعت وفق الأنماط التالية :

1/ كيف + جار ومجرور ، 2/ كيف + كان + اسم ، 3/ كيف + جملة اسمية (حالية)

النمط الأول : كيف + جار ومجرور

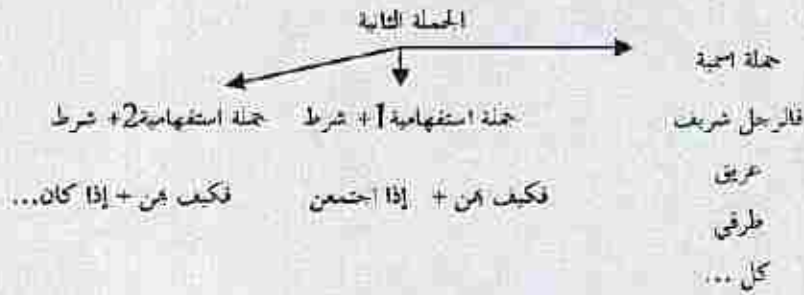
وكثيراً مع نسولي جملة الجار والمجرور والجملة الشرطية ، جاء في مقال التعليم العربي والحكومة -6- : « ولعل القارئ تموله هذه الكثرة ، وهو لم يقرأ إلا تواريخ وبعض أرقام موادها، وكيف به لو قرأ تفصيصها وموادها »¹

¹ - عيون البصائر : ص 203 .

وقال أيضا في مقال "عيد الحمي الكتاني" : « فالرجل شريف أولا ، وعريق في الشهرة ثانيا وطرفي ثالثا، وعالم رابعا، وكل واحد من هذه فتحة لصاحبها بنفسه وللناس به ، فكيف بمن إذا اجتمعن ؟ وكيف بمن إذا كان اجتماعهن في غير موقف؟² .

في كلتا العقرتين جاءت بعد " كيف " جملة شرطية ، ففي الأولى كانت شرطية بالأداة لو في حين كانت بالأداة " إذا " في الفقرة الثانية.

أما عن التحليل النحوي لهذه الجمل فهو كالتالي :



وقد وردت جملة الجار والمجرور أيضا ونلتها جملة الشرط ، وهذا في مقال فضل الحكومة عن الدين 14 : «... فأكثر منها عند الله وعند عباده المستبصرين في دينهم ، أن يتولى الإمام الإمامة

¹ - عيون البصائر : ص 248 .

² - المصدر السابق : ص 610 .

من حكومة مسيحية، ولو كان ذلك إكراهاً لكان له وجه من التأويل ولكنها قضية لا يتصور فيها الإكراه بحال، وإن أكره منها عند الله أن يعتمد المسلم طلب الإمامة من حكومة مسيحية وحسبكم بالطلب وحده قادحاً في الدين، فكيف بالرضى بعد ذلك والإطمئنان، فكيف بالإستهانة بعبث الله في حب غضب الحاكم المسيحي؟ فكيف بما وراء ذلك مما نسمعه ونشهده؟¹

- محل الجار والمحرور الواردة في هذه الفقرة هي ثلاث وهي على التوالي:

بالرضى - بالإستهانة - بما .

- وأكبر الظن أن حروف الجر هذه التي وردت مع هذه الكلمات، وما قبلها أنها حروف جر زائدة، والمعروف أن "الباء" كثيراً ما تزداد مع اسم الاستفهام كيف. وعلى هذا فيمكن إعراب كيف على النحو التالي :

اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم.

أما "الباء" فحرف زائد مبني على الكسر لا محل له من الإعراب

والإسم المحرور الذي بعده : اسم محرور لفظاً، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر.

وزيادة حروف الجر ظاهرة تطبع الجملة العربية، وقد أشار إليها النحاة العرب القدماء منهم والمحدثون، «وزيادة حرف الجر "الباء" في هذه الجمل زيادة مجوية لا دلالية، لأن للزيادة دوراً مهماً في أداء المعنى الخاص بالجملة»².

النمط الثاني : كيف + كان + اسم

وقد وردت كان بعد كيف في موضع واحد في عيون البصائر وهذا في قول الإبراهيمي

¹ - عيون البصائر : ص 149 .

² - ينظر د/ عمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي والتطبيقات في القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية

الإسكندرية 1996 ، ص 454 .



«وكيف كان يعتدي على الجزء فيقابله الكل بالجزء»¹.

أما عن إعرابها فهو خبر للفعل الماضي الناقص .

النمط الثالث : كيف + جملة اسمية (حالية)

جاء في مقال جمعية العلماء وأعمالها ومواقفها : «إننا لو جمعنا كل آرائكم السياسية وفرصنا تحقيقها لما أفادت الأمة شيئا وهي بهذه الحالة من الترية فكيف وأنتم متباينون؟ وكيف وأنتم مع الخلاف يكفر بعضكم ببعض، ويلعن بعضكم بعضا»².

في هذه الجملة نلاحظ أن الجملتين الاستفهاميتين التي تصدرتھا "كيف" كلاهما جملة اسمية في محل نصب حال.

هذا وقد سبقتم هاتين الجملتين جملة شرطية بالأداة لو .

وعلى هذا فإن اسم الاستفهام (كيف) كثيرا ما رافقته حمل الشرط في عيون البصائر.

7 - الجملة الاستفهامية بـ " أي " :

لقد تواتر اسم الاستفهام "أي" في عيون البصائر 42 مرة من مجموع تواتر أدوات الاستفهام بنسبة 6.71%، وستفهم بـ"أي" عن أحد شيئين مشتركين في الحكم ، فيسأل السائل لتعيين أحدهما، ومن سمات "أي" أنها ترد مضافة دائما.

ومن خلال قراءتي لعيون البصائر تبينت 42 جملة كما ذكرت من قبل، وقد ذكرت مع الجملة الاسمية فقط، وقد اتخذت عدة أنماط ، فمثلا نلاحظ أنها قد وقعت مسبوقه بحروف الجر وقد وقع ذلك في الجمل المستخرجة من عيون البصائر في 9 حمل، واتخذت الصور التالية :

"بأي" 5 مرات ، "من أي" مرة واحدة ، "على أي" مرتين ، "في أي" مرتين، أما أي المستقلة فقد وردت في 33 جملة.

¹ - عيون البصائر : ص 464 .

² - المصدر السابق : ص 40 .

أما فيما يخص الجملة الاستفهامية "بأي" فقد تقع جملة مستقلة بذاتها كما قد تقع في هيئة جملة مدمجة في جملة أساسية أخرى مصدرية بأحد أفعال المعرفة وهو ندري ، وقد وقع ذلك بالنسبة للمحمل المصدرية "بأي" الاستفهامية في ثلاث جمل.

وتمثيلاً للحمل الاستفهامية "بأي" نحمل نحوياً النماذج الجمالية من عيون البصائر .

النمط الأول : حرف الجر + أي

وقد وردت أي الجرورة بحرفي الجر "من، في" مسبوقة بالجملة الأساسية والتي كانت مصدرية بفعل المعرفة "ندري" والذي جاء بصيغة الفعل المضارع المتني بـ"لا".

وقد جاء مثل هذا النمط في مقال خصمان ... فنس الحكم ؟ : « لا ندري في أي قسم تعد هذه الحكومة مساجدنا التي استبدت بها، وأوقافنا التي اختبنتها؟ »¹.

- فجملة "لا ندري" جملة مستقلة بذاتها ، فهي تتكون من الفعل والفاعل ، في حين أن الجملة الاستفهامية بـ"أي" ، كان اسم الاستفهام فيها مسبوقة بحرف جر وعلى هذا "فأي" تعرب اسماً مجزوراً بـ"في" وعلامة جره الكسرة ، والاسم الذي بعدها مضاف إليه . وكذلك الأمر بالنسبة "لأي" المسبوقة بحرف الجر من .

وأيضاً فقد وردت بعض جمل استفهامية بأدوات أخرى كالهزمة مثلاً ، وهذا في مقال مناحاة مبتورة لذوي الضرورة : « يا قبر أندري من حويت ؟ وعلى أي الجواهر احتويت ؟ »².

- لقد سبقت جملة الاستفهام "بأي" مع جملة استفهامية أخرى ، فالكتاب هنا يتساءل عن قبعة الشخص الذي دفن في هذا القبر، فإنه إمام وعلامة فقدت الجزائر بموته رحلاً كان يعمل على محاربة الاستعمار بالقلم، وهو الإمام ابن باديس .

- ونحوياً فقد سبقت أيضاً هاتان الجملتان الاستفهاميتان بجملة طلبية أخرى وهي جملة النداء "يا قبر" .

¹ - عيون البصائر : ص 172 .

² - المصدر السابق : ص 649 .



أما من حيث الإعراب فأى : مجرورة بحرف الجر "على" وعلامة الجر الكسرة.

-وعلى ذكر النداء فقد سبق الجملة الاستفهامية "أى" دون جملة فاصلة بينهما، وقد كانت للنداء هنا الصدارة.

وقد كان هذا في مقال "عيد الأضحى" : « يا عيد ... بأية حال عدت يا عيد؟ وبأى نوال حدثت ... لهذه الأمم التي تشوق إلى هلاكك ، وتنطلع إلى إقبالك وتنتظر منك ما ينتظره المدح من تباشير الصباح ؟! »¹.

- فالجملة الاستفهامية بـ"أى" هنا جاءت مسبوقة بجملة النداء، المكونة من أداة النداء والمنداد ، ونلاحظ أن "أى" في الجملة الأولى جاءت مؤنثة وفي الثانية جاءت مذكرة .
وعلى كل حال فإعرابها كما سابقا: مجرورة بحرف الجر "الباء" وعلامة الجر الكسرة .

النمط الثاني : أي + استفهام بالهمزة

وأضاح قد يأتي فعل للتعرفه " لا ندري " سابقا لإسم الاستفهام "أى" دون أن يلحقه حرف الجر ، وهذا على نحو ما قاله البشير الإبراهيمي في مقال فصل الحكومة عن الدين « واعجبنا لما يفعل الزمن ! ...العاصمي ... أصبح من الأتباع ؟ وإنا لا ندري أي نوع من الاتباع يريدون؟ الأتباع في المذهب الخنفي الذي هو مفتيه أم الاتباع في التدجيل الديني الذي أصبح يأتيه؟ أم المذهب الحكومي الذي أصبح يتناول به ويته ؟ »².

-الإبراهيمي يبدو متعجبا هنا ، إذ يتعجب من التحول الذي طرأ على هذا الرجل الموسوم "العاصمي" فقد أصبح مفتيا حقيقيا بالجزائر العاصمة، ولكنه مع هذا يتساءل عن نوعيه الاتباع فهل هو من الأحناف أم أصبح مدجلا أم هو مفتيا للحكومة الفرنسية، وعلى هذا فالتحليل اللغوي لهذه العناصر يبين : ثلاث جمل في هذه الفقرة :

-ج 1 : طلبية: الندبة (وا)

¹ - عيون البصائر: ص 521 .

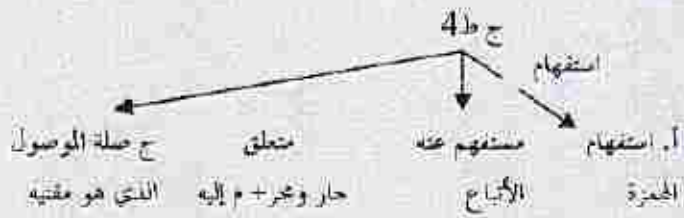
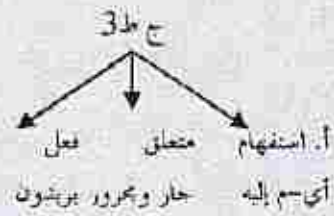
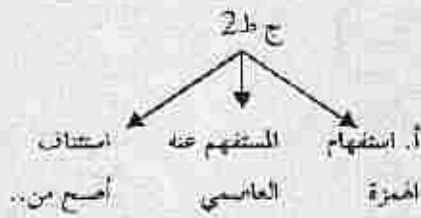
² - المصدر السابق: ص 142 .



ج 2 : طلبية : استفهام بالهمزة

ج 3 : طلبية : استفهام بـ "أي" <-- استفهام بالهمزة.

وعلى هذا فهذه العناصر تتصافر فيما بينها كالآتي:



الملاحظ هنا أن الجملة الاستفهامية بـ "أي" وردت بعدها جملة استفهامية أخرى "بالمهززة" مع "أم المعادلة" ، والمعروف عن «أم» أن الأسماء تصير معها ممتزلة "أي" ويكون ما ذكر حراً عن "أي" ¹. فهذه الجملة : الاتباع في المذهب الخنفي .. أم الاتباع في التدجيل ... أم في المذهب الحكومي ... ² فالعنى منها هي الجملة : "أيهم يريدون" ؟ وهنا نلاحظ أن "أم" للتصلة عطفت جملة على جملة ، ولكن في نظري أن الاستفهام بـ "أي" أحسن وأقدر على التعبير، فاللغة العربية من أهم ما يمتاز به هو "الإيجاز" ولكن المقيد.

وقد ورد هذا النوع من الاستفهام بكثرة في عيون البصائر، وبالتحديد في مقال "عروبة الشمال الإفريقي" : «... فليت شعري : أيهما أقرب إلى الواقع ؟ البربري المستعرب أم السوداني المتفرنس ؟ وأيها أفد ؟ احكم الله أم حكم الاستعمار؟» ³.

ويمكن تبيين العناصر النحوية المشككة لهذه الجمل كالتالي :

ج 1 - ليت شعري + أداة الاستفهام + متعلق + اسم تفضيل + متعلق به .

صيغة التبعي أي ضمير أقرب جار ومجرور (إلى الواقع)

ج 2 - أداة الاستفهام + م. عنه + صفة + أم + جملة معادلة .

المهززة البربري المستعرب أم السوداني ...

ج 3 : أداة الاستفهام + اسم التفضيل

أي + م إليه أفد

ج 4 : أداة استفهام + مستفهم عنه + أم + جملة معادلة

المهززة حكم الله أم حكم الاستعمار

¹ - ينظر ، المراد : المقتضب ، ج 3 ، ص 286 ، وسبويه : الكتاب ، ج 1 ، ص 482 .

² - عيون البصائر : ص 472

- نلاحظ عن "أم" المتصلة الواردة في الجملتين الاستفهاميتين "باهمة" أنها جاءت عاطفة لجملة على جملة يمكن تأويلهما بمفرد، وكلتا هاتين الجملتين جاءت بعد جملة استفهامية بـ "أي" ، و"أم" المتصلة في الجملة الأولى "التريري- السوداني" وفي الثانية "حكم الله - حكم الاستعمار" جعلت هاتاه الأسماء بمنزلة "أي". ولهذا كان تعويضهما بـ "أيهما" وعلى هذا ، فـ "أي" تعرب مبتدأ وهي مضافة وإهاء مضاف إليه ، أما الخبر فهو "اسم التفصيل". وعلى هذا فالجمل الثلاث التي ذكرناها عن "أي" كلها وردت بعدها جملة استفهامية بالهزة ، وهذه الجمل تعتبر بدليلاً أو عوضاً لها .

- والملاحظة التي خالفت فيها "أي" غيرها من أدوات الاستفهام أنها تقبل علامات الإعراب "فهي في عيون البصائر ؛ جاءت مكسورة ومضمومة أي في حالتي الجر والرفع ، وهذا بخلاف الأدوات الأخرى ، فقد جاءت على شكل واحد فقط وهو الناء ، "أي" إذا معرفة لا مبنية.

وقد أقرت "أي" بخلاف أحوالها « لتعكفها بالإضافة ، وإنما لزمها الإضافة لأنها وضعت لتبني البعض وتعيه »¹ . وفي هذا الصدد يقول السيد : « أي : مجازها مجاز أما ، ولين ، إلا أن "أي" يسأل بما عن شيء ، تقول أي تقوم زيد؟ فزيد واحد منهم ، وأي بئلك أحب إليك؟ »²

8- الجملة الاستفهامية بـ "من" :

إن أهم ما يفتحص به "من" الاستفهامية السؤال عن الاسم الذي يحمل سمة "إنسان" التي تميزها عن ما الاستفهامية من جهة ، ومن جهة أخرى سمة تصور التي تميزها عن "هل" و"همنزة" المتصلتين³ ؛ ونلاحظ أن سمة "عافل" تمزج الرمن استدلها النحاة بسمة "إنسان" لأن العافل يخرج عن الطفل والجنون وغير البالغ مثلاً ، رغم كونهم يستفهم عنهم بـ "من".

¹ - السهيلي : نتائج الفكر في النحو ، تحقيق محمد إبراهيم البنا : دار الرياض للنشر والتوزيع (د.ت.ت)

ص 197-198.

² - المورد : للفتى ، ج 4 ، ص 217.

ومن خلال قراءة عيون البصائر وجدت أن الجملة الاستفهامية بـ "من" وقعت في 30 جملة وتوزعت بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية بنسبة 4.79 % .

1 / الجملة الفعلية :

وقد اتحدت النمطين التاليين : 1- من + فعل ؛ 2- من + فعل .

النمط الأول : من + فعل

جاء في مقال سجع الكهان -2- : « فإن عرفتموه فسلبوه من ملكه ، بعدما لاكم وعلكه) وفي حيرت الإبرة سللكه؟ ومن صيره غراب بين، وجالب حيناً؟ ومن أعجم تعريفاً وأحكم على الشر تدريبه؟¹»

والتحليل النحوي لهذه الجملة :

جملة شرطية	جمل استفهامية " من "
فعل الشرط + الجواب	1 - من ملكه = مفعول به
عرفتموه - سلوه	2 - من صيره غراب
	3 - من أعجم تدريبه

لقد سبقت الجملة الشرطية الجمل الاستفهامية بـ "من" ، وهي جملة مركبة لأنها ضمت فعل الشرط وجوابه ، أما أداة الشرط فهي "إن" .

أما عن أفعال الجمل الاستفهامية فهي على التوالي : ملك ، صير ، أعجم .

فالفاعلان ملك ، أعجم : هما فعلان تعديا إلى مفعول واحد فقط، أما صير فقد تعدى إلى مفعولين ، لأنه من أفعال التحويل .

¹ - عيون البصائر : ص 592 .



أما عن إعراب "من" ، فمن تعرب حسب موقعها في الجملة ، وهي في هذه الجمل جاءت في محل رفع مبتدأ^١

هذا عن الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي ، أما الآن نستتاول الفعل المضارع.

النمط الثاني : من + يفعل

وقد جاء الفعل المضارع في جملتين ، وهو الفعل "يدري" جاء في مقال " للعهد الباريسي" : « إن الاستعمار وهو العدو اللدود للعربية والدين وتعليمهما - لم يبلغ في حربها ما بلغته هذه الفئة العابدة للشيطان، ومن يدري ؟ فلعل هذه الفئة بعض أسلحته»^١.

وفي مقال التعليم العربي والحكومة 6 : « ومن يدري ؟ فلعل واضعه الأول أوصى بعض ما أوصى به الشيخ خليل في حطية مختصرة بقوله: " فما كان من نقص كملوه" ..»².

الملاحظ في كلتا الفقرتين ورود الجملة الظلية (جملة الترحي) بعد الجملة الاستفهامية بـ "من"

-أما عن إعراب "من" ، فهي في هذه الجملة في محل رفع، ولكن هذه المرة في محل رفع مبتدأ وأما الخبر فهو الجملة الفعلية " يدري".

الجملة الاسمية :

النمط الأول : من + جار ومجرور

جاء في مقال التعليم العربي والحكومة -3- : « من لي بمن يسجلها ويعجلها لعنة خالدة على الاستعمار ؟ ومن لي بمن يزجها ولا يرجيها سبة تالدة له ولأنصاره في العالمين ؟ ومن لي بمن يرسلها صارخة صاخة في آذان أذعياء الديمقراطية ودعاها والمدعين لها ، أينما حلوا ، أن

^١ - عنون الضائير : ص 224 .

^٢ - المصدر السابق : ص 249 .

يتصافوا علينا مشكورين بالكف من هذه الدعوة الدعية ، فقد غثت ورثت ، وسمحت
ولمحت ؟¹ .

لقد جاءت هذه الفقرة ذات 4 جمل استفهامية بالإسم "من" مع جار ومجرور بعدها مكون
من حرف الجر اللام ، و"ياء المتكلم" ، وهو هنا يتكلم عن قضية المعلم.

والعناصر النحوية تتشكل كالتالي :

أداة الاستفهام + جار ومجرور + جار ومجرور + ضم موصول + عطف .. جملة معطوفة
من + لي + + بـ + اسم موصول + مفعولها + "الواو"

من

وموقع "من" في هذه الجملة هو "صدر الكلام بعدها جار ومجرور ، ومادامت "من"
جاءت موقع الابتداء ، فهي "تعرب" مبتدأ مرفوع.

النمط الثاني : من + خبر

وعلى العموم فالخبر بعد "من" قد تنوع ، فتارة يكون ضميراً ، وأخرى اسم إشارة ومرة
ثالثة "اسما موصولاً" ، وأخرى اسما صريحاً.

قال البشير الإبراهيمي: « فالقضية في حقيقتها - صراع بين الحق وبين المصلحة ، فإذا كان
صاحب الحق لا يتنازل ، ومدعي المصلحة لا يسلم ، لم تزد القضية إلا تعقد ، وإذا تهادى هذا
الإصرار من الطرفين ، إصرار الحق على حقه وإصرار المبطل على باطله. فمن الحكم ٢ »².

- إن الجملة الاستفهامية بـ "من" جاءت كرد عن الجمل الشرطية التي وردت قبلها فكلا
الشخصين مصر على أن يجعل رأيه صواباً، لكن من سيحكم بينهما ويعطي لكل ذي حق حقه
وكلا من الجملتين الشرطيتين كانتا أداة الشرط فيهما هي الطرف "إذا".

¹ - عيون البصائر : ص 235 .

² - المصدر السابق : ص 169 .

-أما عن من الإستفهامية فتعرب مبتدأ ، والخبر هو (الحكم) .

-أما اسم الموصول بعد "من" فقد ورد في قوله : « فمن الذي يحمي عرضها من الثلب ويحمي ما لها من الثلب »¹ .

-وإسم الإشارة "ذا" كان في هاته الفقرة « فإذا قصرنا في العمل لأنفسنا ، ولما ينفع أمتنا ويرفعها ، فمن ذا يعمل لها ؟ »² .

-وأما عن الضمير فقد جاء في عنوان المقال " من هو المورودي " ؟³ .

وقد جاءت العناصر النحوية لهذه الجملة كالتالي :

1 - اسم الاستفهام + المستفهم عنه + صلة الموصول + عطف + جملة معطوفة .

من اسم الموصول الذي يحمي عرضها... " الواو " يحمي ما لها ...

2 - جملة شرطية + جملة استفهامية

الظرف " إذا " + فعل الشرط " قصرنا " ؛ من ذا < إسم إشارة .

الملاحظ على جملة الشرط الواردة في هاته الفقرة ، أن جوابها محذوف ولكن الجملة الاستفهامية سدت مسد جواب الشرط ، فالجواب أتى على طريقة السؤال فالكاتب وزملاءه إذا قصرنا في أداء واجبهم نحو الجزائر ، فمن غيرهم سيفعل هذا .

3 - اسم الاستفهام + ضمير + ...

من هو

أما عن الوظيفة النحوية لإسم الاستفهام "من" في هذه الجملة ، فقد جاء مرفوعا على انه مبتدأ .

¹ - عيون البصائر : ص 401 .

² - المصدر السابق : ص 281 .

³ - المصدر نفسه : ص 683 .

أما الكلمات التي وردت بعده " اسم الموصول " الذي ، اسم الإشارة " ذا " والضمير " هو " فهي حير للمستند " من " .

9 - الإستفهام بـ " متى " :

وقد وردت الجملة الاستفهامية بـ "متى" في عيون البصائر في 07 حمل ، بنسبة 1.12% .
وتوزعت بين الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية ، واتخذت الأنماط التالية:

الجملة الفعلية :

النمط الأول : متى + فعل

وقد جاء الفعل الماضي بعد "متى" في جملتين ، وهذا في هذه الفقرة من مقال إلى أبنائنا المعلمين الأحرار " : « أي أبنائي ! إن هذا القلب الذي أحمله يحمل من الشفقة عليكم والرحمة بكم ، والاهتمام بشؤونكم ، ما تبت من الحبال ، وتموه بحمله الجبال ، وهو يرثي لحالككم من الغربة والجراح الأزمات ، ويود يقطع وتيته لو أزيحت علككم ، ورقع بالسداد خللكم ، ولكنكم حسود ، ومنى طمع الجندي في رفهية العيش ؟ وأسود ، ومنى عاش الأسد على التذليل ؟ وهو يشعر أن التذليل تذليل ¹ .

ويمكن تبين أقسام الجمل المكونة لهذه الفقرة فيما يلي :



إن السداد جاء في صدارة هذه الفقرة ، لأن الإبراهيمي هنا يوجه كلامه إلى المعلمين وقد استعمل هنا حرف النداء " أي " الذي يستعمل للقريب أو البعيد وأنا اعتقد أنه هنا لنداء

القريب ، فالكاتب يعتبر هؤلاء المعلمين قريبين منه ، لأنهم يؤثرون واجيبهم على أحسن ما يرام ثم تأتي بعد هذا جملة اسمية يستأنف من خلالها كلامه فيبين لهم أنه يهتم بهم ، ويشعر بهم وهم بعيدون عن أرض الوطن، لا يتمتعون بأقصى مباحح الحياة، ولكنه بعدهم بمائة جنود ، ليس بالسلاح ولكن بالعلم ، وأيضاً يشبههم بالأسود، ثم يقوم ب طرح أسئلة بالإسم الاستفهامي "متى".

وقد جاءت "متى" في كلتا الجملتين سابقة فعلاً ماضياً، فهو في الجملة الأولى "طمع" وفي الثانية "عاش"، و"متى" كما هو معروف ظرف للسؤال عن الزمان فهو يتساءل عن الوقت الذي تمتع به الجندي برفاهية العيش، أو الوقت الذي عاش فيه الأسد مدلاً.

أما عن إعرابه فهو اسم استفهام مبي على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل الذي بعده.

النمط الثاني : متى + يفعل.

وكذلك الأمر بالنسبة للفعل المضارع ، فقد ورد مرتين ، فلمرة الأولى جاءت في مقال كلمات واعظة إلى أبناءنا المعلمين الأحرار : « امزحوا لهم العلم بالحياة والحياة بالعلم، يأت التركيب بعجبية ، ولا تعبروا أوقانهم كلها بالقواعد. فإن العكوف على القواعد، هو الذي صير علماءنا مثل "القواعد" ، وإنما القواعد أساس وإذا أتفتت الأعمار في القواعد فمتى يتم البناء؟¹ ».

إن الجملة الاستفهامية بـ"متى" في هذه الفقرة جاءت مسبوقة بنوعين من الجمل الطلبية وهما جملي الأمر والنهي.

فالإبراهيمي هنا يعظ المعلمين ، ويقدم لهم وصايا تبين لهم كيف يتم تقديم الدروس بالنسبة للتلاميذ، والوعظ ليس له أحسن من جملي الأمر والنهي .

والآن سنبين ذلك في المخطط التالي :

¹ عبون البصائر : ص 292 .

الجملة الطلبية 1	الجملة الطلبية 2	الجملة الطلبية 3
جملة الأمر	جملة النهي	جملة الاستفهام
فعل الأمر + جوابه	فعل النهي	أداة الاستفهام + الفعل
امزحوا + يأت	لا تعمدوا	متى + يتم

نلاحظ على جملة الأمر هنا أنها جاءت مركبة، لأنها احتوت على فعل الأمر وجوابه ، ثم جملة النهي بالفعل " لا تعمدوا" ، وبعد هاتين الجملتين تأتي جملة لا علاقة لها بالطلب وهي الجملة الشرطية بالأداة " إذا " ، أما عن الأداة " متى " فقد جاءت مرتبطة بالحرف " الفاء " .

أما عن إعراب " متى " : فهي اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل " يتم " .

و في النمط الثاني من الفعل المضارع ، جاءت " متى " مسبوقه بحرف الجر " إلى " . وهذا في قول الإبراهيمي في مقال " عادت لعترها ليس " : « ليت شعري ، إلى متى تتناحر الأحزاب على الانتخاب وقد رأوا بأعيينهم ما رأوا ؟ »¹ .

- لقد جاءت الجملة الاستفهامية بـ " متى " في هذه الجملة مسبوقة بصيغة التمني " ليت شعري " ، أما عن " متى " اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان .

2 - الجملة الاسمية :

ولقد جاءت الجملة الاسمية بعد " متى " على نمط واحد فقط ، وهو الجملة الاسمية المنسوخة بالفعل الناقص " كان " ، وقد أتى في ثلاث جمل .

النمط الأول : متى + كان

وقد جاءت إحداها في مقال الإنجليز حلقة الثمر المفرغة : « وعلمتم أن الإنجليز هم الذين

¹ - عيون البصائر : ص 375 .

سنوا الصخرة بعد الفتح ليكافروكم بالصهيونيين على هذه الرقعة من أرضكم، فلما انتهتم للخطر غالطوكم بالمشروع منها وغير المشروع ، ومضى كانت هجرة الوباء والطاعون مشروعة إلا في دين الإنجليز¹ .

-الإبراهيمي هنا تساءل أن الهجرة الوباء لم تكن مشروعة إلا عند الإنجليز فاستخدم اسم الاستفهام " متى " لتساءل عن زمن هذا .

-والجملة الإسمية بعد " متى " فقي :

كانت هجرة الوباء والطاعون مشروعة

الناسخ اسم كان مرفوع خبر كان منصوب .

أما عن إعراب " متى " فهي اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل الناسخ " كان " .

10 - الجملة الاستفهامية بـ " أنى " :

لقد وردت الجملة الاستفهامية بـ " أنى " في عيون البصائر مرة واحدة ، وقد كان ورودها هذا قبل جملة فعلية بفعل مضارع .

النمط الأول : أنى + يفعل

وقد كان هذا في مقال التعليم العربي والحكومة-5- : « رأينا في التعليم مبني على عقيدة دينية ومصالحة قومية اجتماعية ، ورأي الحكومة مبني على أصول استعمارية غايتها هدم الإسلام والعروبة ، فأنى نلتقي في نقطة ؟² .

الشير الإبراهيمي هنا يقارن بين رأيه ورأي الحكومة الإستعمارية في التعليم فهو يرى بأنهما كالخطين المتوازيين لا يلتقيان أبدا .

¹ - عيون البصائر : ص 502 .

² - للتصديق السابق : ص 245 .

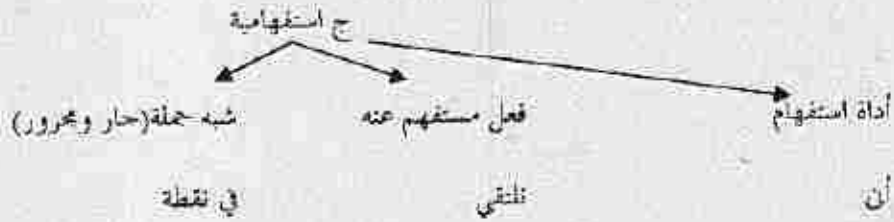


أما التحليل النحوي لهذه الجملة :

اسم استفهام + فعل الإستفهام + جار ومجرور

أني نلتقي في نقطة

تتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



أما عن إعراب " أني " فهو كالآتي :

أني : اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بالفعل " نلتقي " .

ثانياً

الإستفهام وأدواته

دراسة دلالية

توطئة :

كما ذكرنا من قبل عن جملة الأمر والنهي وخروجها عن المعنى الأصلي الذي وضع له وهو الطلب ، ننقل إلى أكثر أنواع الجمل الظلية خروجاً من وظيفة التعليق وهي الجملة الإستفهامية؛ فقد تخرج أدوات الإستفهام عن أداء وظيفة التعليق ، لتؤدي معنى آخر ففي الجملة الإستفهامية قد لا يقصد من الإستفهام أن يكون حقيقياً ، بل قد يكون مجازياً أي أن الإستفهام يمكن أن يتجاوز الواقع وينقل صورة الحقيقة في ذهن المستمع إلى المجاز . وهذا المستوى يطلب نوعاً من التصور بين واقعاً جديداً . ويحدد هذا المعنى من خلال سياق الكلام وقرائن الأحوال ، فقد يفهم من أسلوب الإستفهام مقاصد أخرى للمعنى غير طلب العلم بما لم يكن معلوماً.

وأكثر دلالات أدوات الإستفهام متجهة نحو الإنكار والتقرير والنفي والتعجب والسخرية والتحكيم وغيرها من معاني أدوات الإستفهام. وهذه المعاني مستوحاة بعضها من بعض، ولا يمكن أن تفهم بأي حال من الأحوال انطلاقاً من سياقها على مستوى واحد ، وأغلب الظن أن هذه الدلالات تستحضر في الذهن انطلاقاً من استقراء المجالات الدلالية التي حواها كل سياق في النص .

وقبل الشروع في تفصيل مختلف دلالات أدوات الإستفهام ، سأحاول تحديد مفاهيمها حتى يسهل ربط كل تعريف بالسياق الذي يأتي ملازماً له .

أهم دلالات أدوات الاستفهام :

- 1 - الإنكار : جاء = اللسان : « نكر : النكر والتكراء : الدهاء والنفطة ومثله الإنكار الجحود ، ونكر تكبيرا وأنكره إنكارا ، ونكره : جهله ، والإنكار الاستفهام عما ينكره »¹ .
فالإنكار على هذا يعني تجاهل الشيء وحجده لعدم معرفته والعلم به أو استهجانا له .
- 2 - التقرير : « من القر البرد الشديد ... ومن معانيه أيضا تقرير الإنسان بالشيء جعله في قراره ، والقرار والقرارة من الأرض يعني : المستقر »² .
أما صاحب المعنى فقد عرفه بقوله : « التقرير : معناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه »³ .
- 3 - التعجب : عجب : « وعجبه بالشيء : نيهه ، والتعجب : أن ترى الشيء بعجبك نظن أنك لم تر مثله »⁴ .
وهو غالبا ما يكون في الجملة الطليبية غير قياسي ، أي يأتي في الكلام بحسب القرينة الدالة .
- 4 - التهكم : هكم : والتهكم : الاستهزاء والاستحفاف »⁵ .
- 5 - التصوية : وهي غالبا ما تقع بعد كلام مشتمل على لفظة " سواء - أهالي »⁶ .

¹ - ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د ت) ، (مادة نكر) ، ج 5 ، ص 232 .

² - ابن منظور : المصدر السابق ، (مادة قرر) ، ج 5 ، ص 82 .

³ - ابن هشام : معني اللب ، ج 1 ، ص 25 .

⁴ - لسان العرب : (مادة عجب) ، ج 1 ، ص 580 .

⁵ - المصدر نفسه : (مادة هكم) ، ج 2 ، ص 617 .

⁶ - أنطوان الدحناح : معجم لغة النحر العربي ، مكتبة لبنان ، ص 470 .

وجاء في المعنى : « غالباً ما يؤول الكلام الذي بعد كلمتي سواء و أنالي بمصدر ، فمثلاً :
 ما أنالي أقعدت أم وقفت ، ونستطيع تأويلها بقولنا : ما أنالي فعودك ووقوفك »¹
 بالإضافة إلى هذه المعاني الرئيسية ، والتي ستضح من خلال الشواهد التي سنقتطعها من
 عيون البصائر ، قد تبرز هناك معانٍ فرعية ، وذلك لأن تحديد هذه الدلالات يتوقف على فهم
 مقتضى السياق بكل عناصره .

أولاً : الإنكار

يعد الإنكار من أكثر المعاني التي تلازمت وأسلوب الاستفهام ، خاصة مع أم الباب المنزلة
 حيث يكثر ورود هذا المعنى في القرآن الكريم ، وكذلك في الشعر ، ولكننا هنا سوف ندرسه
 بعيداً عن هذين النمطين ، ونتجه إلى دراسة نوعٍ في آخر وهو الشر ، هذا من خلال دراسة
 دلالات أدوات الاستفهام في عيون البصائر للعلامة الجزائري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي
 ويشترك في هذا النوع من المعاني شيان أو بالأحرى شخصان وهما المخاطب والمخاطب فمثلاً
 المخاطب (الإبراهيمي) فهذا المعنى يشعره بالثقة والإطمئنان لأنه يدرك سلفاً أن المخاطب لن
 يكذبه ولن يخالفه فمقام الإنكار هنا يجعله في رتبة السائل لا المسؤول . وأما من جهة المخاطب
 فالإنكار يشعره على لسان المخاطب بالتفريع فيتنبه ويرجع إلى نفسه ويتجه مباشرة إلى تصحيح
 ما بدر منه .

وللإنكار علاقات يرتبطها مع أساليب أخرى غير الإستفهام كالتنفي مثلاً حيث يدرج في
 سياق واحد تحت معنى الإنكار ، لكن صاحب الدلائل الإعجاز حاول تبيان وجه الاختلاف بين
 الإنكار والتنفي مثلاً ، فهو يرى أن النفي الصريح لا يقال في المستحيل ، وفيما لا يقول به محافل

¹ ابن هشام : معني اللبيب : ج 1 ، ص 23 . 139

وبذلك لا يجوز عبارة : « أنت لا تصعد إلى السماء بخلاف الإنكار الذي يجوز فيه مثل هذا الكلام على سبيل التعميل »¹.

في حين يرى الإمام حسان² محاولة التفرقة بين الإنكار وبين أسلوب آخر مشابه للنفي وهو النفي حيث يرى أن الفرق بينهما « يتوقف على ما يعاقب الهمزة من الحروف فإذا عاقبتها " لا النافية " يكون الاستفهام عندها معني النفي ، وإذا وليتها ليس فالاستفهام حينها للإنكار المحض »².

ويبقى السياق الضابط الوحيد لهذا المعنى وغيره ، أي أننا نستطيع أن نقهقه من سياق الكلام.

دلالة الهمزة :

أ - المواضع التي دلت فيها الهمزة على الإنكار :

- قال البشير الإبراهيمي : « أليس الميكيات أن لا ينحج في شهادة التحصيل من جامع الزيتونة إلا ستة أو سبعة من ألف تلميذ وبضع مئات من أبائنا؟ »³.

- ليس المراد هنا في قول الشيخ الإبراهيمي الاستفهام ، بل المراد به إنكار ما دخلت عليه الهمزة ، وهو النفي ، فيكون المراد إذا الإثبات (أي من الميكيات أن لا ينحج ...) .

وذلك لأن إنكار النفي نفي لذلك النفي ، والمعروف أن نفي النفي إثبات .

- وفي مقال آخر : « أليس معنى مقاومة التعليم نشر الأمة وتكثير الأُميين »⁴.

الاستفهام في هذه الجملة أيضا داخل على النفي ، والمعروف أن « الاستفهام الوارد للنفي

¹ - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 93 .

² - إمام حسان : البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب القاهرة - مصر - ط2 ، 2000 ، ج 1 ، ص 374 .

³ - عيون البصائر : ص 344 .

⁴ - المصدر السابق : ص 376 .

سعى استفهام إنكار¹ ، وكذلك « فاهمة إذا وليتها ليس يكون الاستفهام حينها للإنكار المحض² ».

وإذا أخرجنا الحملة من أسلوب الاستفهام المنفي ، فإنها تكون على النحو التالي : "مقاومة التعليم تعني نشر الأمية، والزيادة في عدد الأميين " .

- هذا وقد وردت جمل أخرى تحمل معنى الإنكار ، ولكن دون دخول المهزة على النفي ومن أمثلة هذا :

- « أيكون شفيعا للمسلمين عند ربحهم - من يصلي للبايلك ويقرأ الحزب للبايلك ويتردد على أبواب الحكام ... لغير حاجة ؟³ » .

- يظهر من السياق العام أن المعنى في هذه الحملة يحتمل الإنكار ، أي أن الشيخ الإبراهيمي أنكر بأن يجعل من يصلي للبايلك، ويتعامل مع الحكومة الاستعمارية شفيعا للمسلمين عند الله عز وجل . قطعا هذا لن يتم لأن شفيح الأمة هو بعيد كل البعد عن هذه الصفات الرذيلة ، فالشفيح لا يكون إلا صديقا ولهذا اختار الله تعالى شفيح المسلمين يوم القيامة هو آخر أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم ، وحتى لو أجزنا مثل هذه الشفاعة فهي لا ولن تكون ، فالشعب الجزائري لن يقبل إلا شخصا كفاءاً، وهذا الإنكار هو إنكار اتخاذ هذا الرجل شفيعا .

- ومن هذه الأمثلة الواردة أيضا للإنكار في عيون البصائر : « أكل هذا إنصاف للقبائلية وإكرام لأهلها ، واعتراف بحقها في الحياة ، وبأصالتها في الوطن ؟ ... كلا⁴ » .

- فالإبراهيمي هنا ينكر على السلطات الفرنسية هذا الكرم الزائد لأهل منطقة القبائل ويرى بأنه مكر استعماري لتفرقة أبناء الشعب الواحد ، فإنصاف القبائلية حتما يؤدي إلى التفرقة والتشتت ، لهذا كان الإنكار على هؤلاء الاستيطانيين لارما لأهم اختاروا مثل هذا الطريق للتغلغل بين أبناء الشعب الجزائري ، والراجح في هذه الحملة تعجب مع الإنكار ، إلا أن

¹ - المرادى : الجني اللدائي : ص 328 .

² - محام حسان : البيان في روائع القرآن : ج 1 ، ص 374 .

³ - عيون البصائر : ص 197 .

⁴ - المصدر السابق : ص 214 .

التعقيب بالحرف " ككلا " الذي يفيد الروع والجزع ، أصفى دلالة الإنكار المحض ، لأن هذا الحرف كثيرا ما يرافق معنى الإنكار .

- ومن الجمل أيضا والتي وافق معناها الإنكار : « أفتسمح للإباحية بالإباحة وتحلل الأخلاق بالتحليل ، حتى تراحت الأواصر ، واتلعت العناصر ، وفي ذلك البلاء العظيم ، ثم تشددت في الدين وتعليمه هذا التشدد ؟ »¹.

- الكاتب ينكر على الحكومة ما تقوم به اتجاه التعليم الديني ، فهي تكاد تمنعه في حين تترك انحلال الأخلاق يتسلل في أواسط الشعب الجزائري فهي تبيح كل شيء لا يضمن للجزائريين الفلاح وإثبات الوجود ، فالدين والعقيدة كما هو سائد في الأعراف من أجزاء الوجود الإنساني.

فالإنكار إذا وقع على التشدد اتجاه تعليم الدين الإسلامي .

- لكن قد يصحب هذا المعنى معنى آخر ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في مقال الكلمة الأخيرة للأمة : « أي الوقت الذي تطمح فيه أنظار الأمم الضعيفة إلى الاستقلال التام يرسلها رئيس وزراء فرنسا صيحة إنذار ، بأن لاحق لنا في الاستقلال ديننا ؟ ! ... أبعد مداورات ذات سنوات يعرض على الأمة الجزائرية دستور أعرج أتر ، لا يسمع ولا يبصر ، ولم يؤخذ رأيها في وضعه ولم يسمع صوتها في دفعه ؟ ! ... أبعد البراهين اللامحة كغلق الصبح على حق هذه الأمة في السياسة وفي الحياة ، وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة والحياة ، وتعامل بالدون ، وتحمل على خطة الهون ؟ ! »²

- في هذه الجملة الاستهزامية لم يأت الإنكار وحده بل صاحبه دلالة أخرى وهي التعجب ، ومن هنا يصح أن نقول عنه " الإنكار التعجبي " .

عيون البصائر: ص 230 .

المصدر السابق: ص 314 .

- فالشيخ الإبراهيمي هنا ينكر على السلطات الاستعمارية عدم الوفاء بوعددها ففي الحملة الأولى ينكر عليها عدم منح الاستقلال للجزائر خاصة بعد وعود عام 1945 بالاستقلال التام . ثم نراه يتعجب في الشطر الثاني من هذه الحملة ، من أن رئيس وزراء فرنسا يوسل بخير نزل كالصاعقة على الأمة الجزائرية وهي لا حق لنا في الاستقلال حتى بديننا .

- وفي الحملة الثانية ينكر على فرنسا فرضها دستور لم يؤخذ رأي الجزائر في وضعه ولا في سن مواده وأبوابه وهذا بعد مداورات ألف ودوران دام عدة سنين بأن لنا الحق في الدستور (الكاتب يتكلم عن دستور 1947) .

- أما الثانية فتحمل نفس المعنى إنكار وتعجب ، إنكار الحق في السياسة والحياة بعد كل تلك البراهين التي تدل على منحنا حقنا في الحياة والتعجب من معاملة الجزائريين السيئة والإهانة التي يتعرضون لها .

- وبعد كل هذا الإنكار والتعجب من معاملة الاستعمار للجزائريين ، نراه يخبرنا بأن لا نعجب من كل هذا : « فالاستعمار شيطان ، وإن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ... لا يرجو الخير من الاستعمار »¹ .

- وما زاد في دلالة التعجب ، علامة التعجب التي وردت بعد أداة الاستفهام .

ب - المواضع التي دلت فيها الحمزة على التسوية :

- وبعد دلالة الإنكار ، نرى دلالة أخرى ، وهي دلالة ألف الاستفهام على التسوية .

وكما ذكرنا سابقا في تعريف " التسوية " أنها الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها كقوله تعالى : « وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » يس الآية 10 ، أي سواء عليهم الإنذار وعدمه »² .

¹ - عيون الصائغ : ص 313 .

² - الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ج 4 ، ص 336 .

- وللملاحظ على دلالة التسوية في عيون البصائر أنها في الغالب جاءت بعد فعل المعرفة "أدرى" ، وأيضاً لفظ التمني " لست شعري " .

ومن أمثلة هذه الدلالة ما قاله الإبراهيمي في مقال " مقدمة في رثاء الإمام بن باديس : « ولا أدرى ، أحتفظ إخواني بتلك الرسائل الفنية أم ضيعوها ؟ »¹ .

ومعنى هذه الجملة: لا أدرى " احتفاظهم بها أم تضييعها " وهذا فالمعنى في هذه الجملة مجرد للتسوية مضمحل بذلك معنى الاستفهام .

ومعنى الإستواء في هذه الجملة هو استواؤها في علم المستفهم ، لأنه بالتأكيد أن أحد هذين الأمرين " الاحتفاظ - التضييع " كائن ولكن رغم هذا لا يعينه في هذه التسوية كأن الفعلين الواردين بعد " لا أدرى " صح تأويلهما بمصدر .

في حين نجد أمثلة أخرى من هذه المنوثة أن ما جاء بعد المعرزة أسماء وليست أفعالا ، ومنها نذكر ما يلي :

قال البشير الإبراهيمي : « لا تدري أهو مشتعل بالحل أ بالعقد ؟ »² .

فالإبراهيمي هنا يتحدث عن أحد المتفاوضين مع ج.ع.م وهو الأستاذ بساي ، فالشيخ هنا أصبح لا يدري أهذا الأستاذ يعمل على حل المشاكل أم تعقيدها أكثر ، وبالتالي فكلا هذين الفعلين إستويا عنده .

وهناك أمثلة أخرى تماثل القول السابق منها : « فليت شعري أيهما أقرب ؟ البربري للمستعرب أم السوداني المتفرنس »³ .

« وإن أدرى أقرب أم بعيد ما أوعده الله الظالمين ؟ »⁴ .

¹ - عيون البصائر : ص 644 .

² - المصدر السابق : ص 247 .

³ - المصدر نفسه : ص 472 .

⁴ - المصدر السابق نفسه : ص 281 .

وكل هذه الأمثلة المقدمة عن دلالة التسمية غير مصرح بها ، على العكس لو سبقت المبرزة كلمة " سواء " .

والملاحظ على المثال الأخير أن الكاتب اقتبسها من القرآن الكريم وهذا من سورة الأنبياء الآية (109) .

ج : المواضع التي دلت فيها الهمزة على التقرير :

- أما الدلالة الثالثة فهي دلالة التقرير ، والتقرير حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ، ويجب أنه يلي الأداة الشيء الذي تقرر بها .

« وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار ، والإنكار نفي ، وقد دخل على المنفي ونفي المنفي إثبات ، والذي يقرر عندك أن معنى التقرير الإثبات »¹ .

ومن أمثلة الإستفهام التقريري في عيون البصائر ما يلي :

« أليست تلك للمعاكسات كلها لأن التعليم عربي إسلامي ؟ أليست النتيجة المنطقية أن تلك المعاكسات كلها حرب للإسلام والعربية »² .

فالشبح البشير الإبراهيمي هنا يقر ما كانت تفعله الحكومة الاستعمارية من وضع العراقيل في طريق التنقيف بالرغم من أنها عاجزة عن تعميمه وهذا كله لأن هذا التعليم يكون عربيا إسلاميا ، وأن كل ما تفعله هو حرب ضد بقاء العربية والإسلام .

- ومن أمثلة التقرير أيضا : « أتذكر يوم ضاقت بك الحيل فعرضت همتك وذمتك وقلعتك في المراد ، فكنا أزهق المشتريين فيك " كن شريفا ولو لحظت من عمرك واعترف بهذه الحقيقة أم نصحك نصيحة لو أحيا الله أبويك لما نصحاك بمثلها؟ »³ .

¹ - الزركشي ، النزهة في علوم القرآن ، ج 4 ، ص 333 .

² - عيون البصائر : ص 17 .

³ - المصنف السابق : ص 636 .

- المصرة في الجملة الأخيرة بمعنى التقرير ، فلفظة نفي داخل عليه الاستفهام ومعناه الإثبات فالنظر إلى لفظه تكون الإجابة "بيلي" ، وبالنظر إلى معناه تكون الإجابة بـ " نعم " (الإثبات) .

- فالكاتب هنا أقر حقيقة وهي نصحه " للزاهري " وعند حذف النفي تكون الجملة كالنالي : قد تصححك نصيحة ...» .

- وفي مقال آخر قال : « أم تر إلى ما يركب فيها من فواحش ومحرمات ؟ وما يهتك فيها من أعراض وحرمات ؟ »¹ .

الشيخ البشير الإبراهيمي أقر حقيقة واضحة وجلية ، وهي ما يحدث في تلك الاحتفالات أم كما عبر الكاتب " الزرد " من أمور فضيحة ، حتى تكاد تصل إلى الشوك بالله .

- هذا عن دلالات حرف الاستفهام الأول وهو " المصرة " ، أما عن دلالات حرف الاستفهام الثاني وهو " هل " فستناوله فيما يلي :

دلالة هل :

1 - دلالة النفي :

ومن أكثر ما دلت عليه " هل " في عيون البصائر هو دلالة النفي .

وستتطرق بعض الأمثلة الدالة على ذلك . قال البشير الإبراهيمي : « فهل هؤلاء الأئمة مع

من ولاهم بهذه المعزلة ؟ وهل يرضى منهم الإسلام أن يكونوا بهذه المعزلة ؟

فهل توفرت هذه الشروط الفقهية في هؤلاء الأئمة حتى تكون إمامتهم صحيحة ؟ »² .

¹ - عيون البصائر : ص 347

² - المصدر السابق : ص 194 - 195 .

المعنى في هاتين الجملتين هو النفي، والنفي يشبه إلى حد كبير الاستفهام الحقيقي ، فمثلا لا نستطيع أن نعوض هل بحرف نفي آخر وهو ما ، أولا : ففي نفي الجملة الأولى يكون المعنى كالتالي : ما هؤلاء الأئمة مع من ولا هم... ثانيا : ما توفرت فيهم الشروط الفقهية ... ومن أمثلة هل الدالة على النفي أيضا ما يلي :

« فإن ألمهم كلامنا فليخبرنا فقيهم عن حكم الله في كل ما يقع في (وعدة عابد) التي هو بطلها وحملها الذي يسكها أن تروى ، وهل يقع فيها يتفق مع أحكام الإسلام ؟ وهل الأموال التي تنفق فيها يرجع شيء منها إلى مصلحة الوطن فتعد مما أنفق في سبيل الله»¹.

ثم قال : « سلوا عقلاءكم ... وسلوهم جميعا أو أشتاتا ، هل يلتقي الاستعمار والعدل في طريق؟ وهل يتحقق العدل مع الاحتقار والبعض بين حاكم ومحكوم »².

وقال أيضا « وهل في عمل الشيطان خير أم حق »³.

« هذا وقد كانت " هل " بجانب دلالتها على النفي ، انفردت بدلالة أخرى :

2 - دلالة العرض :

والعرض « هو الترغيب في فعل شيء أو تركه ترغيبا، مقرونا بالعطف والملاينة»⁴.

- ومما جاء دالا على العرض مما قاله الشيخ البشير الإبراهيمي ما يلي :

« ... فهلا أذتم في أولها بالأناة والتلث ، وحدوهم في آخرها بالعجلة والحق حتى يتلاقى البطء والسراع على العافية؟»⁵.

¹ - عيون البصائر : ص 373 .

² - المصدر السابق : ص 396 .

³ - البصائر نفسه : ص 473 .

⁴ - عباس حسن : الشعر النواحي ، ج 4 ، ص 512 .

⁵ - عيون البصائر : ص 406 .

وقال : « هلا وجهتم العناية إلى هذه الآية ، لقد كان لسبأ في مماكنهم آية »¹ .

وقال أيضا : « فهلا سلطنا في إحياء ذكر أمينا مباركا شعبا غير شعب الاحتفالات والمقالات؟ »² .

وقد دل حرف الإستغهام " هل " في هذه الجملة السابقة على العرض ، لأن هل هنا اجتمعت مع حرف النفي " لا " وكونت حرف العرض " هلا " ، والمعروف عن " هلا " التي يأتي بعدها فعل ماضي أما تدل على العرض على عكس لو أتى بعدها فعل مضارع لدلت على التخصيص .

- هذا عن دلالاتي النفي والعرض ، أما بالنسبة للدلالة الثالثة :

3 - دلالة الأمر .

- ومما دل على الأمر من الاستغهام بـ "هل" ما يلي :

« نحن وأنتم من أمة حرى عليها القدر ، بان يفرض عليها الاستعمار كل شيء فرضا وبين سخط الساحط ، وحسد الخاسد حرت أمور ، ونصبت حسمور ، وصلتم منها إلى هذه المقاعد فهل انتم - بعد حمور الفورة والصحو عن نشوة الفور - شاعرون بواجبكم ومقدرون لمسئوليتكم ؟... » ، فهل أنتم عارفون بحقوق الوالدين ؟ »³ .

إن معنى الاستغهام هنا ليس حقيقيا ، بل مجازيا ، لأن الكاتب لم يقصد أن يسأل عن شعورهم بالواجب ، وتقديرهم للمسؤولية ، أو عرفانهم بحقوق الوالدين ، بل كان المعنى المقصود هو " الأمر " .

وعلى هذا فالمعنى يكون كالتالي : أشعروا بواجبكم ، وقدروا مسئوليتكم ، واعرفوا حقوق الوالدين ،

¹ - عيون البصائر : ص 599 .

² - المصدر السابق : ص 659 .

³ - المصدر نفسه : ص 189 .

النمل الثالث

جمل النداء والتمني والترجي

المبحث الأول :
جملة النداء

المبحث الثاني :
جملتنا التمني والترجي

المبحث الأول

جملة النداء

أ - النداء في التراث النحوي (مفهوم النداء وأدواته)

ب - أنماط جملة النداء في عيون البصائر

أولاً : دراسة نحوية

ثانياً : دراسة دلالية

أ - مفهوم النداء وأدواته :

مفهوم النداء : النداء مشتق من قوظم : « ندا القوم - يدون: إذا اجتمعوا فتشاوروا ، أو تحدثوا فهمزته بدل من واو : لقوظم ندوت القوم ندوة، جلست معهم في النادي، وهو المجلس الذي ينادي فيه بعضهم بعضا »¹.

ويعرف سيبويه النداء فيقول : « اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه ، فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، والمفرد رفع ، وهو في موضع اسم منصوب »².
أي أن « المنادى يكون منصوبا أو في محل نصب على أنه مقول به لهذا الفعل المتروك إظهاره »³.

لكن هناك من يقول إن : « عامل النصب في المنادى هي الأداة ، ولا حاجة لنا أن نقدر فعلا بمعنى أنادي أو أدعو كما قدر بعض النحاة »⁴.

ومن المعلوم أن النداء أسلوب إنشائي ظلي لا يحتمل التصديق و التكذيب ، لهذا كان النداء بالفعل مستحيلا، فنحن حين نقول أدعو فلانا أو أنادي فلانا فإن هذا يعد من الكلام الخفري .

وهذا الفعل "أدعو" - "أنادي" ، ناب عنه أحد حروف النداء المعروفة .

ومن خلال ماسبق ، فإن النداء في أصله تشبيه المدعو وجعله على الانتقاة ، وهذا الدعاء يكون بحروف مخصوصة، وهي " يا وأحوالهما" ليحب ويسمع ما تريد.

¹ - ابن عيش : شرح المفصل ، ج 8 ، ص 118 .

² - سيبويه : الكتاب ، ج 1 ، ص 354 .

³ - ينظر سيبويه : الكتاب ، ج 2 ، ص 182 ، وابن مالك : شرح التسهيل ، ج 3 ، ص 385 .

⁴ - ابن مضاء الفرطبي : الرد على النحاة ، ص 79 - 80 .

أدوات النداء :

يؤدي هذه الوظيفة المذكورة للنداء أدوات ، وهي كما ذكرنا سابقا " يا وأخوانها" ، لكن مع اختلاف في طريقة النداء بها، فمنها مثلا ما يعمل لنداء القريب، و منها ما يكون لنداء البعيد ويكون هذا القرب أو البعد في الاستعمال ماديا ، أو كما يمكن أن يكون معويا.

1 - النداء بـ " يا " :

هذه أولى أدوات النداء وأكثرها استعمالا، ولذلك كانت أم الباء كما يقول القدماء وينادي بها العرب القريب والبعيد . وقد اقتصت بأحكام دون غيرها من أدوات النداء ، منها مثلا أنها لا يقدر من أدوات النداء غيرها، وهي أيضا ينادى بها مرة ولا ينادى بها أخرى.

وقد اختلف فيما ينادى بها، جاء في كتاب لابن هشام : « قال ابن مالك : هي للبعد حقيقة أو حكما كالنائم والساهي وقال أبو حيان : هي أعم الحروف تستعمل للقريب والبعيد مطلقا وهذا هو من استقراء كلام العرب»¹.

وقال ابن هشام : « " يا " حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكما وقد ينادى بها القريب توكيفا وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد، وقيل تمييزا وبين المتوسط فهي أكثر حروف النداء استعمالا ، ولهذا لا يقدر عند الخذف سواها ... ولا ينادى اسم الله عز وجل والأسم المستعانت وأبيها ، وأيتها ، إلا بها ولا المنذوب إلا بها أو بـ " وا" »².

وقد يقع حرف النداء الذي هو - يا - مقصودا به التثنية « وذلك إذا وقع بعده واحدة من هذه الكلمات الثلاث : ليث ، رب ، حننا ، لأننا لم نجد العرب قد استعملت النداء الصريح

¹ - ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل : بيروت لبنان ، ط3، 1979 ، ج 4 ، ص 6 .

² - ابن هشام : معني اللبيب ، ج 2 ، ص 373 .

قبلهن ،ولو قدرنا منادى في هذه المواضع كما قد حملنا كلام العرب على ما لم تجر عادتهم باستعماله¹ .

وقد تخرج " يا " في استعمالها إلى أغراض أسلوبية منها : الدعاء نحو : يا عبد الله أقبل والتعجب نحو : " يا له فارسا " .

2 - النداء بالهمزة " أ " :

وتكون لنداء القريب حقيقة أو القريب في الذهن لأنها لا تقتضي رفع الصوت ولا مده لأن « قرب المبادئ لا يستلزم أن يمد الصوت أو ترفعه ليتبه أو يلتفت »² .

وقد اختلف النحاة في موضع استعمالها . فجمهور النحويين يرى على أن الهمزة للنداء القريب ، فمثلا « ذكر ابن مالك أن استعمال الهمزة في النداء عند العرب قليل ، وهي أقل استعمالاً من " يا " ، ولهذا فهي لا تحذف كما تحذف " يا " »³ .

3 - النداء بـ " أي " :

بافتح والسكون «هي حرف لنداء القريب والبعيد وهو لا يحذف من التركيب، وقد تمد فيقال أي»⁴ .

4 - النداء بـ " أيا " :

حرف نداء لنداء البعيد ، ومعناه التنبية ، وينادي بها كما ينادي بـ " يا " لأنها تكون لازمة لنداء البعيد مسافة أو حكما كالنائم أو الغافل، ولذلك كانت على ثلاثة أحرف آخرها ألف تحمل المد ما شئت ، لأن مد الصوت بها يسكن ، ولا يجوز حذفها.

¹ - ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج 4 ، ص 8-9 .

² - مهدي المخرومي : في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 31 .

³ - ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج 4 ، ص 4 .

⁴ - المرادي : المحنى الداني في حروف اللغوي ، ص 233 .

5 - النداء بـ " هيا " :

معناه التنبيه ، وينادي بها البعيد حقيقة أو حكما ، ومن البعد المخازي علو المكانة وانخفاضها ومن البعد المخازي أيضا النوم والسهر والعقلة ، وقد اختلف النحويون في هاها . « فقول بهي في الأصل لأن الإبدال نوع من التصريف والتصرف لا يدخل على الحروف ، وقيل هاؤها بدلا من حمزة " أيا " لأن هذا الإبدال لغوي والإبدال التصريفي مختص بالأسماء المتعككة»¹.

6 - النداء بـ " آ " :

حرف لنداء البعيد ، « وهو مسموع ، لم يذكره سيبويه ، وذكره غيره »².

- الأساليب الملحقة للنداء :

من بين الأساليب التي ألحقت بالنداء : " الاستغاثة ، الندبة ، التعجب ، الإغراء ، ...

1 - الندبة : وتكون بكلمة " وا " ، وقد عرفها الليرد بقوله : « الندبة غير المنفجع وبها يخبر المتكلم أنه قد ناله أمر عظيم ووقع خطب حسيم »³ ، والتندوب يدخل ضمن حكم المنادى يقول الزجاجي : « اعلم أن التندوب منادى ، ولكنه منفجع عليه فإن شئت جعلته لفظ المنادى فقلت : وازيد ، واعمر ، وإن شئت زدت في آخره ألفا وزدت بعد الألف هاء في الوقف وحذفها في الوصل ، فقلت : واز يلاه ، واعمره... »⁴ . وحكمه حكم المنادى أيضا « في البناء والإعراب »⁵.

¹ - السيوطي : جمع الموامع تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1977 ، ج 3 ، ص 36 .

² - ابن هشام : معني اللبيب ، ج 1 ، ص 20 .

³ - المورد : المقتضب ، ج 4 ، ص 268 .

⁴ - الزجاجي : الجمل في النحو ، حقه وقدم له د/ علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، ص 2 ، 1985 ، ص 172 .

⁵ - سطر ، الرضى : شرح النكاهية ، ج 1 ، ص 156 .

2 - الاستغاثة : « وهي دعوة المتأدي ليخلص من بتاديه من شدة ، ويتقلده من ورطة ويعينه على مشقة ، وللاستغاثة ثلاثة عناصر: المستغيث ، المستغاث به ، المستغاث لأجله (المستغاث له)»¹ . والمستغاث به أيضا «متأدي ، دخله معنى الاستغاثة»² .

3 - التعجب : نحو قولنا : يا جمال السماء ، والمتعجب منه أيضا «متأدي دخله معنى التعجب»³ .

4 - الاختصاص : وذكر سيويه « أن الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء »⁴ .

ومن أساليبه أيضا:

5 - الترقيم : وهو « حذف أواخر الأسماء الأعلام في النداء خاصة ، تخفيفا»⁵ .

¹ - مهدي المحرومي : في النحو العربي قواعد وتطبيق ، ص 222 .

² - الرضي : شرح الكافية ، ج 1 ، ص 131 .

³ - الرضي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 131 .

⁴ - سيويه : الكتاب ، ج 1 ، ص 382 .

⁵ - ينظر ، الزجاجي : الجمال في النحو ، ص 167 ، وابن حني : اللمع في العربية ، تحقيق حامد المؤمن ،

عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ، ط 3 ، 1985 ، ص 176 .

جملة النداء في عيون البصائر

أولا: دراسة نحوية

أنماط جملة النداء في عيون البصائر

تواترت جملة النداء في عيون البصائر 208 مرة ، وتمثل نسبة 15.85 % من مجموع أساليب الطلب في عيون البصائر ، ولم يرد من أنواعها سوى ثلاث هي " يا ، أي ، وا " سنتناولها بالتفصيل فيما يأتي:

1-: النداء بـ " يا :

وردت " يا " في عيون البصائر 193 مرة بين ذكرها وتقليدها بنسبة 92.78 % من مجموع أساليب النداء في عيون البصائر ، ووردت 133 مرة مذكورة بنسبة 68.91 % ومخالوفة 60 مرة بنسبة 31.09 % .

" يا " المذكورة :

وقد توزعت على أنماط مختلفة:

وقد ورد " المنادى " بعد ياء النداء على نوعين المنادى المفرد، والمنادى المضاف .

النمط الأول : يا + منادى مفرد :

قال البشير الإبراهيمي : « يا قوم : نحن وأنتم من أمة جرى عليها القدر بأن يفرض عليها الاستعمار كل شيء فوخنا »¹.

لقد تصدرت جملة النداء الفقرة ثم تلتها جملة تفسيرية ، وجملة النداء تتكون من عنصرين حرف النداء والمنادى، والمنادى في هذه الجملة هو " قوم " . وحكم المنادى أن يكون منصوباً دائماً ، في حين أن الضمة هي العلامة في آخر الكلمة (قوم)، ولكن مع هذا فتحكمه النصب لأن المنادى المفرد يكون مبني على الضم في محل نصب.

وعليه فإعراب قوم هو كالتالي: منادى مفرد مبني على الضم في محل نصب.

¹ - عيون البصائر : ص 189 .

وقد ورد المنادى المفرد اسما علما ، ومواء أكان اسم إنسانا أم بلدا ، وذلك في الجمل التالية :

« فقالوا : يا موسى إن فيها قوما جبارين »¹.

« يا فلسطين - أما والله يا فلسطين »².

« فصيرا - يا مصر ، فهذه الذي تعانيه هو مغارم الجمال والشوق والشطوة، فلعمرك يا

مصر»³.

فالمنادى في هذه الجمل هو كالتالي : موسى - فلسطين - مصر ، ويكون إعرافهم كما يلي :

موسى : منادى علم مفرد مبني على الضم المقدر على الألف للمتعذر في محل نصب .

فلسطين - مصر : منادى علم مفرد مبني على الضم في محل نصب .

ونلاحظ أن الإبراهيمي استعمل " مع فلسطين - مصر " القسم (أما والله - فلعمرك) .

وهذا تأكيد منه بعظمة هاتين الأمتين العربيتين الصابرة جدورهما في التاريخ.

- ومن الملاحظ أيضا على العلم المفرد، أن البشير الإبراهيمي يستحضر القبائل البائدة

والفانية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ، وهذا ما نجده في قوله التالي : « يا عاد - أودى درم

فما عاد ، ويا سبأ، هل كنت في سبيل العرم على ميعاد؟ »⁴.

- فهدر في هذه الفقرة يبين لنا أن مهما كانت قوة شخص ومهما كانت قدرته فإن قدرة الله

أكبر، فقوة فرنسا الاستعمارية تواجهها قوة الشعب الجزائري إذا تمسك بمناسك الله تعالى .

¹ - عيون الصائغ : ص 485

² - المصدر السابق : ص 489

³ - المصدر نفسه . ص 553

⁴ - المصدر السابق نفسه : ص 599

النمط الثاني: يا + منادى مضاف:

وقد وردت أمثلة كثيرة لهذا النوع من المنادى ، وهو من أنواع المنادى الذي يكون معربا لا مضافا ، وللتوضيح أكثر نقدم الأمثلة التالية:

قال البشير الإبراهيمي: « بعض الإنصاف يا أصحاب هذه الضمانات المظلمة، ... أتعدرون اليهود في إحلامهم على فلسطين، تعالوا يا أصحاب هذه الضمانات المنفصلة ، تعالوا تقامركم مقامرة لا يقترحها»¹.

فالمنادى في هذه الفقرة هو " أصحاب" وهو مضاف في هاتين الجملتين إلى اسم الإشارة "هذه" ، وعليه فالمنادى هنا يعرب كالتالي:

أصحاب: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف .

هذه: اسم إشارة - مضاف إليه .

- ويوجد في أمثلة أخرى المضاف إلى المنادى ليس اسم الإشارة ، وإنما لفظا صريحا وهذا من خلال الأمثلة التالية:

- قال البشير الإبراهيمي: « ويا تربة الدجاج، بورككت من تربة ، لا ينزوق فيها الغريب مرارة العربة»².

ويا جنات العوطة ، وقرأها المعبوظة»³.

وقال أيضا في مقاله دعوة صارحة إلى اتحاد الأحزاب والهيئات: « يا قادة الأحزاب اعرفوا قيمة هذه المسؤولية الثقيلة، واشتركوها في تحملها بإخلاص تحف وتخف عليكم ثقلها»³.

وتتكون هذه الجمل من العناصر النحوية التالية:

1- عيون الصائغ: ص 512 .

2- المنصير السابق: ص 642 .

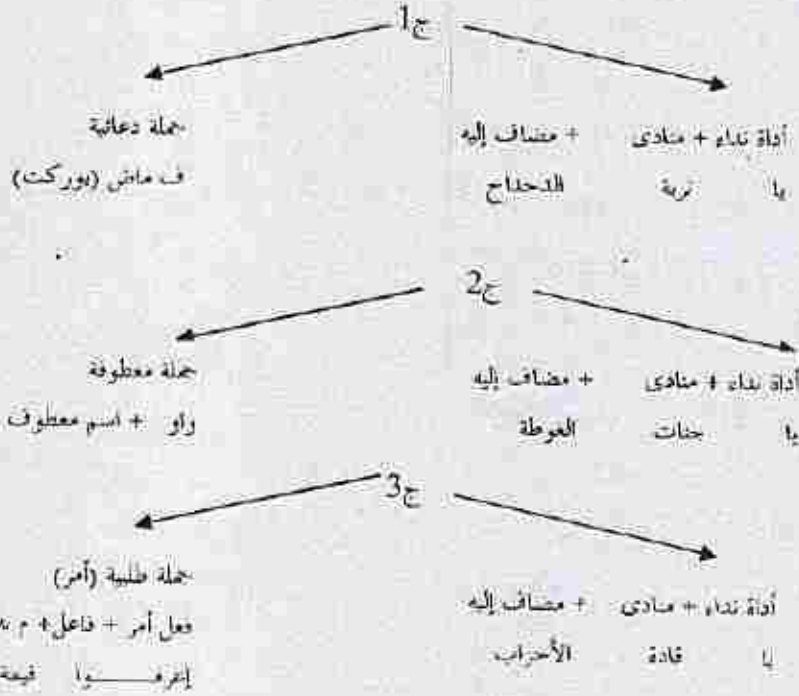
3- المصدر نفسه: ص 326 .

ج1 - أداة النداء + منادى + مضاف إليه + دعاء .

ج2 - أداة النداء + منادى + مضاف إليه + جملة معطوفة .

ج3 - أداة النداء + منادى + مضاف إليه + جملة طلبية (أمر) + جملة معطوفة .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :



والمنادى في هذه الجملة كما هو واضح من خلال المخططات السابقة هو على التوالي : تربة

جنات ، قادة ، والمضاف إليه هو على التوالي: الدجاج ، العوطة ، الأحزاب .

ويكون إعراب المنادى كما يلي :

جنات : منادى منصوب وعلامة نصبه الكسرة النائلة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم .

تربة - قادة : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

وأبضا من أساليب النداء المستعملة في عيون البصائر هو نداء المهوم .

النمط الثالث: يا + اسم الإشارة .

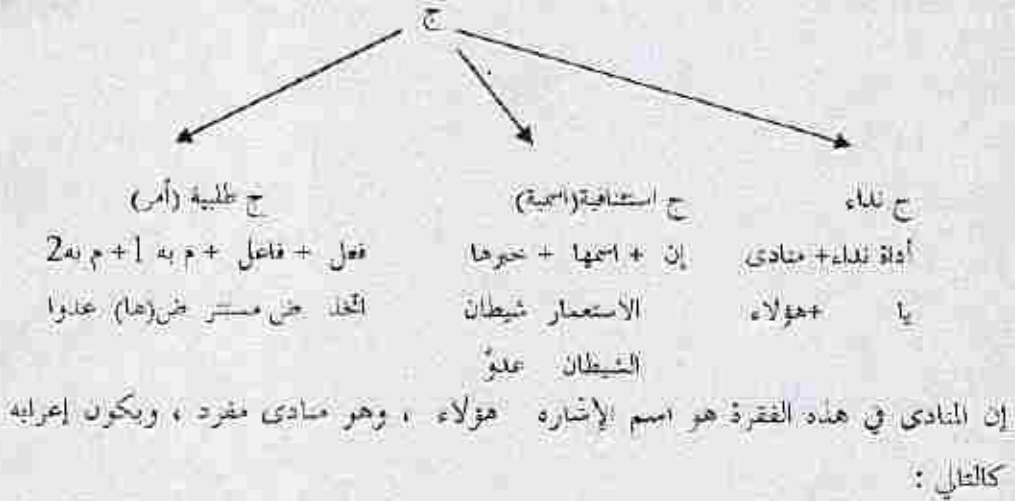
ومن ذلك تقدم الأمثلة التالية:

قال محمد البشير الإبراهيمي في مقال الكلمة الأخيرة للأمة: « يا هؤلاء ! إن الاستعمار شيطان ، وإن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدواً »¹.

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

- أداة نداء + منادى + جملة استنافية + جملة طلبية (أمر) .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :



هؤلاء : اثناء : حرف تبيين ، أولاء : اسم إشارة منادى مفرد معرفة ، مبني على الضم المقدر منع من ظهوره حركة بنائه على الكسر .

وأيضا من أسماء الإشارة الواردة في عيون البصائر وجاءت كمنادى هو " هذا " قال البشير الإبراهيمي في مقاله التقرير الحكومي العاصمي : « يا هذا أو يا هؤلاء ، أعني البارز منكم والمستتر إن الإسلام دين ديمقراطي سمح وليس فيه نظام »².

¹ - عيون البصائر : ص 313 .

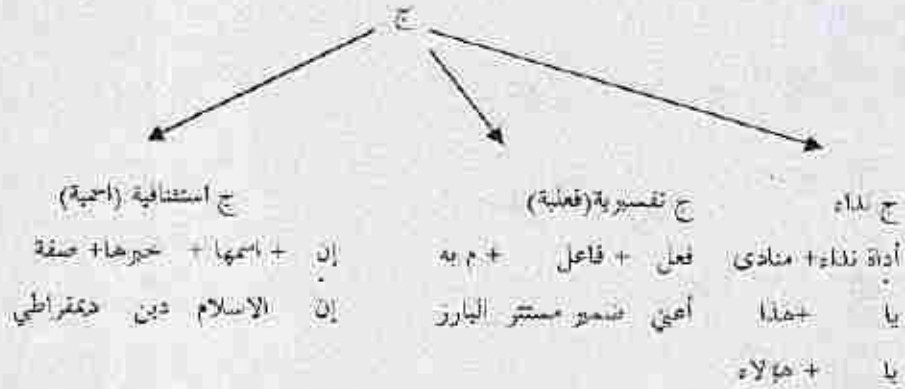
² - البصائر السابق : ص 66 .

- وقد وردت في هذه الجملة اسما إشارة كمنادى وهما "هنا ، هولا"

تتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

أداة نداء + منادى + أداة نداء + منادى + جملة تفسيرية + جملة استئنافية .

وتتضاف هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



ويكون إعراب اسم الإشارة " هنا " كالآتي :

هذا : الهاء حرف تنبيه ، ذا : اسم إشارة منادى مبني على ضم مقدر منع من ظهوره سكون نائه الأصلي .

- بالإضافة إلى اسم الإشارة ، فقد جاء بعد حرف النداء " يا " حرف التعجب " ليت "

النمط الرابع : يا + ليت

وقد اختلف النحاة في حقيقة المنادى إذا جاء بعد " يا " حرف التعجب ، فقد أخلصها بعضهم للتشبيه ومنهم ابن هشام : « وإنما اخترنا أن الحرف الموضوع للنداء دال على التنبيه ، إذا وقع بعده واحدة من هذه الكلمات الثلاث ليت - رب - حيدا ، لأنها لم تجد العرب قد استعملت النداء

الترحيح قبلهن ، ولو قدرنا منادى في هذه المواضع كما قد حملنا كلام العرب على ما لم نجر عادتكم باستعماله»¹ .

- أي أن " يا " إذا لم يكن بعدها منادى ، كانت حرف تنبيه يقصد به تسيه السامع إلى ما بعدها .

- ومن هذه النماذج الواردة في عيون البصائر سقطتف بعض منها :

قال البشير الإبراهيمي: « يا ليت قومي يعلمون »² .

وقال أيضا : « ويا ليتته زاد في التفصيل للوقائع الشخصية سرقة أكفان الموتى »³ .

يا ليت - يا ليتته : " الأداة يا هنا مفيدة للتبيه وليست أداة نداء لمنادى محذوف لأنه ليس في الكلام منادى"⁴ .

النمط الخامس: يا + مفعول مطلق

وأیضا من الكلمات التي وردت بعد حرف النداء هي كلمة " ويح" ،ومنها قول البشير الإبراهيمي: « ويا ويح الأشقياء من غضب الله وغضب المستضعفين من عباده »⁵ .
و كلمة " ويل " ، وهذا في قول البشير الإبراهيمي : « ويا ويح تاريخنا إذا بني على هذه المقدمات الكاذبة ... »⁶ .

تتكون هذه الجمل من العناصر النحوية التالية :

ج : أداة نداء + منادى محذوف + مفعول مطلق + مضاف إليه

¹ - ابن هشام . معني اللب ، ج 2 ، ص 8 - 9 .

² - عيون البصائر : ص 158 .

³ - المصدر السابق : ص 202 .

⁴ - ينظر ، ابن حبي : الخصائص ، ج 2 ، ص 279 . والأدوات المفيدة للتبيه ، ص 39-40 .

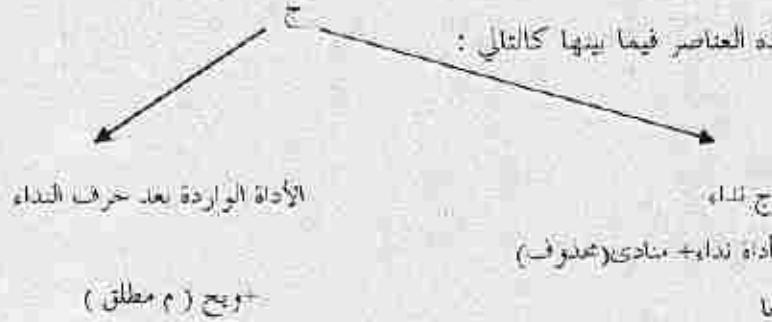
⁵ - عيون البصائر : ص 380 .

⁶ - المصدر السابق : ص 574 .

ج : أداة نداء + منادى مخلوف + مفعول مطلق + مضاف إليه

يا ويح الأشتقاء

وتتصافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي :



وجملة النداء في الفقرات السابقة هي " يا ويح " ، فحرف النداء هو " اياء " ولكن أين هو المنادى ؟.

وستعرف هذا من خلال إجراء الإعراب على الجمل التالية .

يا : حرف نداء منادى مخلوف منصوب تقديره : يا قومي " أو " يا مستمعين " .

ويح : مفعول مطلق لفعل مخلوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

الأشتقاء: مضاف إليه محوور بالكسرة الظاهرة .

النمط السادس : يا + منادى + ياء المتكلم

ومن أنواع المنادى أيضا المستعملة في عيون الصائغ هو المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، ومن هذا سنأخذ بعض النماذج:

قال الشاعر الإبراهيمي في مقال لجنة قرآنس - إسلام-2- : « يا ممسكي الأعتة إن ركوب الباطل جمعته ، فلا تتفحموا .

وبما مشعري الأسته ، إنه لا يسهم في الجمعة فلا تنوهموا .

ويا ناشدي الحق في مجامع المطهر ... لا رد الله ضالتكم»¹.

تتكون هذه الجملة من العناصر الحويرة التالية :

ج 1 : يا + منادى + مضاف إليه (الياء) + هي

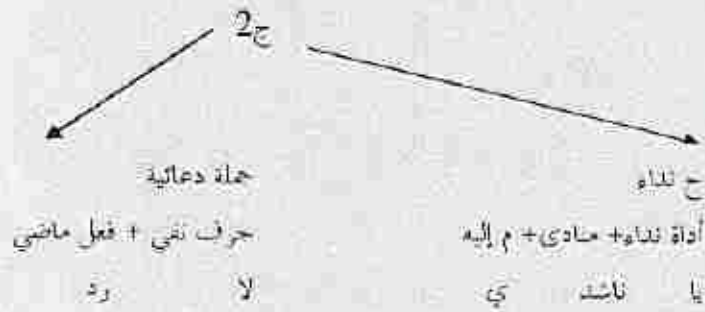
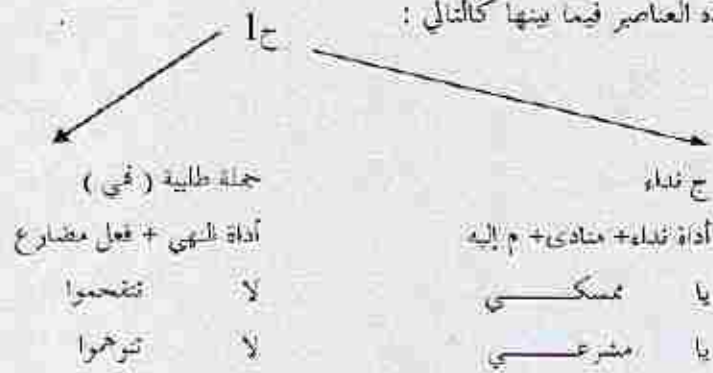
يا ممسكي لا تتقحموا

يا مشرعسي لا تنوهوا

ج 2 : يا + منادى + مضاف إليه + دعاء

يا ناشد سي + لا رد الله

تتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :



- قائمناذي في هذه الفقرة هو على التوالي: ممسكي، مشرعي، ناشدي وتعرب كالتالي:
مبادي: منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة لأن الكسرة مناسبة لحركة الياء.
والملاحظ أن النهي في الجملتين الأوليتين جاء بعد النداء، وهذا من المستحبات لتأكيد الكلام الذي كان قبلهن في حين جاء "الدعاء" بعد النداء في الجملة الأخيرة.

- يا المحذوفة:

هذا عن حرف النداء "يا" المذكور، والآن نتقل إلى تناول حرف النداء "يا" ولكن هذه المرة، كأداة محذوفة، إذ أن لا يقدر من أدوات النداء سواها.
- وأكثر أنواع المناادي الذي جاءت "يا" معه مقدرة أو محذوفة هو "أي" لأننا لا نستطيع نداء المَعْرِفَ بـ "ال" فنستعمل أي كفاصل بين حرف النداء و الاسم المَعْرِفَ بـ "ال" و"أي" تكون للمذكر و"أية" للمؤنث.
- وقد تواترت "يا" المحذوفة مع "أي" و "أية" 56 مرة من مجموع النداء بالحرف "يا" محذوفاً وذلك بسبة تقدر بـ 93.33% .
ومن الملاحظ على الجمل الندائية بـ "أي" أن حرف النداء "يا" لم يرد معها مذكوراً مطلقاً.

النمط الأول: المنادي "أي، أية" + أداة تنبيه + بدل

1- المنادي "أي":

قال البشير الإبراهيمي: « فأية قيمة لعلمهم؟ وأية ميزة تميزهم من الناس؟ فبعض الإنصاف - أيها القوم - ولا تلوموا من ضاقت ذراعاه بالامتنعاض فغلب صبره، فبإحشوا شكواه... »¹.

فالجملة الندائية في هذه الفقرة هي " أيها القوم " ، والملاحظ أنها جاءت كجملة معترضة سبقتها جملة إستهلامية بالإسم " أي " ، وجاء بعدها هي ، وكثيرا ما يأتي بعد النداء حمل إنشائية كالأمر والنهي والدعاء ، في حين أن ^{الجملة}الجزئية تأتي نادرا .

واعراب هذه الجملة يكون كالتالي :

أي : منادى مبني على الضم في محل نصب لحرف النداء المحذوف " يا " .

والهاء للتمييز مبني على السكون .

القوم : بدل من " أي " مرفوع وعلامة رفع الضمة الظاهرة على آخره .

ومن أمثلة هذا أيضا : قول المشير الإبراهيمي في مقالة جمعية العلماء « ولكن ما قولك - أيها الاستعمار - في تدخلك في ديننا ... »¹ .

والملاحظ للمرة الثانية أن جملة النداء جاءت كجملة معترضة أيضا ، وهذا يزيد في التبيه أكثر ، فإدانة النداء هنا محذوفة أيضا ، ولكن نستطيع أن نقول أنها تعوض هاء التبيه ، فالمشير الإبراهيمي هنا متعجب من تدخل الاستعمار في الدين الذي يتبعه الشعب الجزائري ، فهو يتساءل أ هذا التدخل من الدين أم من السياسة ؟ .

- هذه الأمثلة السابقة تبين أن جملة النداء جاءت في وسط الكلام ، ومن طبيعة النداء أن يتصدر الكلام في الغالب ، ومن أمثلة تصدر النداء للجملة نقدم ما يلي :

« أيها القوم ، لسنا لكم خصوصا ، وإنما نحن نصحاء ، ولا خصم لنا في القضية إلا الاستعمار »² .

فالمشير الإبراهيمي يوجه كلامه إلى الأمة ، فهو في موقف يقتضي الاحتصار ، ولهذا فقد استعنى في كلامه عن حرف النداء " يا " ، لكن هذا الحذف يترك قرأتين للدلالة على البناء ، وهذه القرائن (أي - ها - القوم) .

1 - عيون البصائر : ص 35 .

2 - المصدر السابق : ص 197 .

2- المنادى " آية " :

و كثيرا ما كان المضاف إلى المنادى " آية " اسما غير عاقل ، فالكتاب هنا يجهد الاختصار والإيجاز ، ومن أمثلة ذلك نأخذ الساذج التالية :

قال المشير الإبراهيمي في مقال لجنة فرانكس - إسلام : « ... الأقربون أولى بالمعروف - أيتها اللجنة - فلماذا تجاوزت الجزائر إلى فلسطين ؟ وفي الجزائر إسلام وفي الجزائر أوقاف ، وفي الجزائر مشردون »¹.

فجملة النداء في هذه الفقرة هي الجملة الاعتراضية - أيتها اللجنة - فالمنادى هو آية ، الغاء (للتبعية)، اللجنة (بدل) ، وهذه الكلمات تعد قرائن دالة على حذف أداة النداء " يا " .

فالإبراهيمي من الكتاب المدعين ، الذين يفضلون الإيجاز لأنه يعبر أكثر ، فهو قال - أيتها اللجنة - عوضا عن أن يقول يا أعضاء اللجنة ، وأنا أرى أن التعبير الأول غير فعلا عن قصد الشاعر، فهو مخاطب " أعضاء اللجنة " - فعوض أن يوجه خطابه إلى عدة أفراد يكونون هذه اللجنة فمن الأحسن أن يوجه كلامه إليها مباشرة .

فالكتاب أورد بعد جملة النداء - استقيها ما بـ (لماذا) فهو يتساءل عن السبب الذي جعل هذه اللجنة تناقش وضعية فلسطين وهي بعيدة بالآلاف الكيلومترات عنها في حين تترك الجزائر التي لا تختلف وضعيتها عن شقيقتها فهي تشبهها في كون الجزائر بها الدين الإسلامي والأوقاف والأكثر من هذا مشردون في بلادهم. فهو يطلب منها الإعتناء بأصحاب الأرض والدليل على ذلك (الأقربون أولى بالمعروف ...).

ومن أمثلة المنادى " آية " في عمون الصائر ، قول الإبراهيمي في مقاله (معهد عند الحميد بن باديس : « ... فأخشى - يا أمة - ... فضعى - أيتها الأمة - في أيدي أبناءكم ما ينحرون به وابن لحم ما لا يحتاجون معه إلى الترحيم »².

¹ - عمون الصائر : ص 388 .

² - المصدر السابق : ص 269 .

فجملة النداء المقصودة هي: - أيتها الأمة - وجاءت جملة اعتراضية مسبقها فعل أمر ، ونلاها فعل أمر كذلك .

وهناك جملة فدائية أخرى ذكرت فيها حرف النداء " يا " والمنادى هو " أمة " ، بالمنادى أيضا الذي كان مقصود هو " الأمة " في الجملة الثانية، لكن فصل بينها " أية " لأنها لا تستطيع مناداة المَعْرِف بِـ " ال " في حين كان في الجملة الأولى غير معرف أي نكرة (أمة) .

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

ج 1: فعل أمر + أداة نداء + منادى

الحشي يا أمة

ج 2: فعل أمر + أداة نداء + منادى + بدل

ضعي مخدوفة أية الأمة

وتوجد أمثلة أخرى لم ترد فيها الجملة الدائية بـ " أية " جملة اعتراضية ، وإنما جاءت في صدر الكلام ، وورد هذا في مقال سجع الكهان: « أيتها البحيرة ، مالك في حيرة ؟ فهل تشهدين لأبي الطيب بالنسوة »¹ .

وهذا الكلام هنا صادر عن " كاهن الحمي " ، فلاحظ أنه هنا ينادي اسما غير عاقل ، وكأنه يناجي هذه البحيرة ، فهو يخاطبها وكأنها شخص عاقل ، يطلب منها الإدلاء بشهادتها ، وذلك بطرح سؤال عليها .

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

ج : منادى + أداة تسمية + بدل + الجمل استفهامية (ما ، هل)

أية ها البحيرة

- فضلا عن أداة النداء المختلفة مع المنادى " أي " فقد تواترت الياء محذوفة مع منادى مضاف غير " أي " ، وذلك مرة واحدة فقط .

وذلك في قول إبراهيم في مقاله : إضراب التلامذة الريتوتيين : « إيه - أبناءنا الأعره - إضراب ما صنعتم أم إضراب »¹ .

تقدم النداء في هذا التركيب اسم فعل أمر، ثم يأتي بعدها مركب النداء محردا من أداة النداء " يا " .

أبناء : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف ، والنون : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة .

- وقد ورد حذف حرف النداء بصيغة أخرى ، وذلك مع لفظ الجلالة " الله " فقد قلنا سابقا بأن مناداة الاسم للمعرف بـ " الـ " يتطلب الفصل بينهما بـ " أي " إلا في حالة واحدة مع لفظ الجلالة " الله " فإن المعزة تصبح همزة قطع أي " يا الله " .

إلا أن هذه الصيغة الندائية لم ترد بهذه الطريقة في عيون البصائر، وإنما جاءت بصيغة " اللهم " أي «حذفت أداة النداء من هذا التركيب وعوضت بحم مشددة»² ، وقد تواترت لفظة " اللهم " في عيون البصائر أربع مرات من مجموع حذف أداة النداء " يا " .

ومن أمثلة ذلك في عيون البصائر ما يلي :

« ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ! »³ .

« اللهم باسمك نتدي و بخدمك نتندي ... »⁴ .

¹ - عيون البصائر: ص 451 .

² - ينظر ، ميبويه : الكتاب ج 1 ، ص 25 و ج 2 ، ص 196 و السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو تحقيق أحمد مختار الشريف ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1987 ، ج 3: ص 356 .

³ - عيون البصائر : ص 515 .

⁴ - المصدر السابق : ص 12 .

فلئن نادى في هذه التراكيب الثلاثة هو " اللهم " حرف النداء المحذوف " يا " ، ففي التركيب الأول جاء المركب الندائي كجواب لاستفهام بالهمزة .

وفي المثال الثاني أتى في جملة دعائية ، إذ إن الكاتب يدعو الله تعالى إلى أن يشهد بأنه قد أدى واجبه اتجاه هذا الشعب ، إذ طلب من العرب أن يؤدوا واجباتهم اتجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة.

في حين أن المركب الندائي في الجملة الثانية تصدر الكلام ، أو بالأحرى القول إن هذه الجملة هو ما بدأ بها الشير الإبراهيمي أول مقالته والتي ابتدأ بها عيون البصائر ، وأول المقال هو " استهلال " .

والآن سنبين كيفية إعراب هذا المركب " اللهم " .

اللهم : لفظ جلالة منادى بحرف نداء محذوف مبني على الضم في محل نصب ، والميم حرف مبني على الفتح وهو عوض عن حرف النداء المحذوف .

2- النداء بـ " وا " :

إن " وا " هو حرف للنداء ولكن يخص نوع من أنواع النداء وهو " الندبة " ، وحرف الندبة لا يصح حذفه ، وقد تستعمل " يا " في الندبة . وذلك إذا دل سياق الكلام على هذا وقد تواتر 4.80% من تواتر أدوات النداء .

ومن أمثلة " يا " والتي جاءت للندبة قول الشير الإبراهيمي :

« يا ضيعة الإسلام بين الأهواء »¹

وكذلك في قوله : « يا ضيعة الآداب الإسلامية بينكم »².

¹ - عيون البصائر : ص 91 .

² - المصدر السابق : ص 502 .

فالمنادى المنسوب في هذه الجملة هو " ضيعة " وحرف الندبة هو " الباء " ، فالندبة فهت من سياق الكلام إذ أن الكاتب يندب حظ الإسلام في ظل الاستعمار، سواء أكان ذلك في الجزائر أم في فلسطين، فهو دائما يتلقى الصربات من قبل المستعمرين، وقد فهت الندبة هنا رغم وجود " يا " لأن الكاتب لم يكن مناديا ، ولكن متفحفا على ضياع الإسلام ، وهذا التفجع هو الذي أخرج الالتهاس بالنداء الحقيقي .

وهذا التركيب الندائي يعرب كالتالي :

يا : حرف نداء للندبة.

ضيعة : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

الإسلام : مضاف إليه .

وحرف النداء المحصور للندبة " وا " فقد تواتر في عيون البصائر 10 مرات من مجموع استعمال أدوات النداء .

والملاحظ أن " وا " تذكر دائما مع المنادى ، وكذلك فالمنادى مذكور أيضا لأن في الندبة لا يجوز حذف المنادى ولا حذف أدواته، وللمنادى المنسوب ثلاثة أوجه حسب ما ورد في قول صاحب الجمل في النحو (ص 172).

- أن يحتم بألف رائدة ، أن يحتم بألف رائدة وهاء السكت ، أن يبقى على حاله .

ومن خلال تحليل النماذج التي وردت فيها حرف النداء " وا " سنعرف أي وجه من هذه الأوجه ذكرت فيها حرف النداء " وا " سنعرف أي وجه من هذه الأوجه ذكرت في عيون البصائر :

قال البشير الإبراهيمي : « وواعظا ! سمو الاستعمار تخريبا ، إذ لا تصح كلمة استخراب في الاستعمار ... وحدثوا العهد على المخامع اللغوية أن تمتع استعمال هذه الكلمة في هذا المعنى

الذي لا تقوم بحمله عربة مزابل»¹.

- فالمنادى المذكور في هذا التركيب هو "عجبا" وحرف النداء هو "وا" والملاحظ أن هذا المنادى جاء على الوجه الأول أي محترما بالالف زائدة فقط.

ويكون إعرابه كالتالي :

وواعجبا : وا : حرف نداء للندبة.

عجبا : منادى مندوب : مفرد ، مبني على اسم مقدر على آخره متع من ظهوره الغتحة العارضة لمناسبة الألف ، وهو في محل نصب على النداء.

- وقد جاء المنادى المنسوب على هذه الصيغة فيما يأتي من عيون البصائر مرتين ، وذلك في ص 142 ، وأخرى في ص 143 ، وهو نفس اللفظة "وواعجبا" .

- وقد ذكر أيضا في عيون البصائر الوجه الثاني من أنواع المنادى المنسوب أي المحتوم بالالف زائدة وهاء السكت ، وقد تواتر على هذه الصيغة 7 مرات.

قال الشير الابراهيمى : « واصبعناه ! أي الوقت الذي تطمح فيه أنظار الاسم الضعيفة إلى الاستقلال التام ، يرسلها رئيس وزراء فرنسا صيحة إنذار ، بان لاحق لنا في استقلال دينا ؟ ! . واصبعناه ! بعد مدارات دامت سنوات يفرض على الأمة الجزائرية دستور أعرج ، لم يؤخذ رأيها في وضعه، ولم يسمع صوتها في دفعه ؟ ! .

واذلاذ ! أبعد البراهين اللانحة كغلق الصبغ على حق هذه الأمة في السياسة وفي الحياة، وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة وفي الحياة تعامل باللون ، وتحمل على عضة الهول ؟ ! »².

¹ - عيون البصائر : ص 575 .

² - المصدر السابق : ص 313 .

من الملاحظ على هذه الفقرة أن المنادى المنسوب جاء في صدر الكلام ، تلتها جملة استفهامية بالهمزة .

والمنادى المنسوب هو على التوالي: واضيعناه، واخيبتاه ، واذلاه ...

ففي الجملة الأولى نراه متفجعا على استقلال الأمة الجزائرية الذي اصاح بسبب تعنت السلطات الاستعمارية.

أما في الجملة الثانية فقد تعرض إلى خيبة أمل ، بعد أن وضعت فرنسا دستورا جزائريا دون أن يكون للجزائريين أدنى مساهمة فيه.

أما ثالثا فهو يشتكي اللال الذي أصبحت تعاني منه الأمة الجزائرية التي لم تعطى لها فرنسا أدنى حقوقها في التعبير عن حقها .

ولا سبيل للتعبير عن هذه المآسى إلا استعمال أسلوب الندبة، فهو المناسب لإبداء التذمع على شيء ما .

أما عن طريقة إعراب المنادى المحتوم بألف زائدة وهاء السكت فهو يكون كالتالي :

واضيعتاه : وا : حرف نداء وندبة مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

ضيعة : منادى منسوب منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

والألف : زائدة للندبة مبني على السكون .

والهاء : للسكت .

ونفس الإعراب يكون بالنسبة للكلمتين الأخيرتين : واخيبتاه - واذلاه .

- والمنادى المنسوب على هذه الشاكلة (... اه) لم تكن غير كلمات ضيعة ، خيبة ، ذل لأن الابراهيمى يعاني من آلام كبيرة بسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ولا تعبر عن ألمه أكثر من كلمتي "الذل" و"الضيعة" .

- وكلمة " ذل " تواترت 4 مرات ، وضيعة : مرتين ، في حين كان نصيب كلمة

عينة من نداء المندوب مرة واحدة ..

بعد تناول الحرفين الأكثر تواترا في عيون البصائر من أدوات النداء (يا - وا) ستناول حرما آخر للنداء ألا وهو " أي " .

3- النداء بـ " أي " :

كان هذا الحرف هو الأقل تواترا من أداتي النداء الأخرى التي تواترت في عيون البصائر ، إذ نادرا ما استعمل الإبراهيمي حرف النداء " أي " ، وقد تواتر هذا الحرف 4 مرات فقط من مجموع تواتر أسلوب النداء وهذا بنسبة تقدر بـ 1.92 % .

ومن المعروف عن أي ، أنها تأتي على ثلاثة أوجه : بالفتح والقصر والسكون، لكن الإبراهيمي أوردتها على وجه واحد فقط وهو " أي " بالسكون وهي نادى بها القريب والبعيد.

جاء في مقال مدارس جمعية العلماء : « أي طلائع الزخوف ، وأئمة الصفوف سلام عليكم مما صبرتم وتحبات من الله مباركات طيبات مما أوتيتم لغة الضاد ونصرتهم ، وثاء عليكم بأرج كالمنسك ، من والد بريكتم ، سفيق عليكم نصحه لكم هدى ، وروحة وجوارحه لكم فدا »¹ .

- هذا الكلام موجه إلى طلبة المدارس ، فهم مربيو الجيل وأئمتهم ، والمعلمون الذين يستحقون أحر الجهاد، فهم حيش الحق وأئسنة الصدق ، والإبراهيمي في هذا الكلام يعدد نفسه والدا للولاء المعلمين يرشدهم ويدبهم لما هو خير لهم . ولأنه يحتر هؤلاء أقرب إلى نفسه وقلبه ، فهو يستعمل أداة النداء " أي " ، وهي " كالياء تماما " تحتاج إلى " منادى " ، ويمكن تحليل عناصر هذا المركب الندائي كالتالي : أداة نداء - منادى - مضاف إليه .

أي طلائع الزخوف

والمنادى جاء منصوبا لأنه منادى مضاف.

- وقد ورد النداء مضافاً إلى إياء لتكنكم وهذا في مقال " الأبناء المعلمون الأحرار : « أي أبنائي ! إن هذا القلب الذي أحمله يحمل من الشفقة عليكم ، والرحمة بكم ، والاهتمام بشؤونكم ، ما تبنت منه الخيال ، وتنوء عمله الخيال »¹ .

- لقد وردت الجملة الندائية بـ " أي " في صدارة الكلام، بعدها جملة استنافية والنداء هنا منصوب وعلامة نضيه الفتحة ، والكسرة هنا لأنها الأكثر ملاءمة " لليااء " ، والياء مضاف إليه .

وقد ورد النداء أيضا متصلا بضمير التكنكم " نحن " ، وهذا في مقال إضراب التلامذة الزيتونيين : « أي أبناءنا - لولا هذه المعاني التي رفعتن بها من قبة عملكم لكان إضرابكم صريحا من غضب الصبيان يفتأ باللعبة الخفية ، ويكسر بالبسعة المصطنعة»² .

الإبراهيمي هنا يخاطب الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة ، ويبارك عملهم الذي قاموا به حين إضرابوا عن الطعام ، فقد كانوا هؤلاء شجعاناً ، إذ رغم الإغراءات التي قدمت لهم فقد بقوا محافظين على موقفهم ، فهذا العمل جعلهم في نظر الكاتب رجالا يعتمد عليهم .

والجملة الندائية هنا متكوّنة من أداة النداء والنداء المضاف إلى الضمير " نا " ، وقد وردت بعد النداء جملة مصدرية بـ " لولا " حرف الامتناع لوجود ، وهو من أدوات الشرط . هذا عن أداة النداء " أي " .

وقد وردت أساليب أخرى مصدرية بحرف النداء " يا " :

مثال الاستغاثة في قول الإبراهيمي : « يا لله ... لما يحل هذا النسم المنحن بالخراج من حصانه ومناعه ، ولما يمكن فيه من دفاع ومقاومة ، هي آثار الخصائص الأصيلة في الحس العربي ولولاها لكان من الغائبين ، وهي بقايا المزايا السامية من الدين المحمدي »³ .

¹ - عمون البصائر : ص 284 .

² - المصدر السابق: ص 453 .

³ - المصدر نفسه : ص 395 .

إن أسلوب الاستغاثة هنا يتكون فقط من "عنصرين" هما: أداة النداء والمستغاث به ولا يجوز حذفها مطلقاً ، في حين أن المستغاث له محذوفه جازم .

والمستغاث له يكون محروراً بلام الجر المكسورة ، والمستغاث به محروور بلام الجر المفتوحة أما "الياء" فتكون هي وحدها للاستغاثة دون غيرها من أدوات النداء .

وتوجد لفظة أخرى وردت الياء فيها مصاحبة للكلمة وهي « يا للعجب »¹ .

« يعني أن " يا " هنا أنت لنداء المتعجب منه ، لكن لامها تلمم الجر أي مثل المستغاث به لكن هذه الكلمة لامها مفتوحة، أي تدخل من أسلوب الاستغاثة لكن الاستغاثة هنا غير باقية بل هو مستعمل في محض التعجب، واحتمال أنها يافية مع إشراب اللفظ معنى التعجب ، لأنه ليس منادى حقيقة كما صرح به الرضوي بل تقريباً فإذا قلنا يا للعجب فاللام مفتوحة مثلها مثل بالزبد ويجوز كسرها باعتبار أنه مستغاث له والمستغاث محذوف أي تصيح : يا لقومي للعجب»² .

وقال البشير الإبراهيمي : « ويا ويلنا حين نغتر بهذه الأسماء الخاطئة ..، ويا حجلتنا بين الأمم الجادة »³

ويل - حجلة : منادى منصوب ، وهاتين الكلمتين من صيغ الاستغاثة المستخدمة في معنى التعجب ، وعرضت الألف عن لام الاستغاثة والتقدير يا ويلتي أحضري (نزلت الويلة هنا مجرولة ما بنادى) .

¹ - عيون البصائر: ص 50 .

² - علي بن مبارك الرواداني : من حاشية فتح الصمد على شرح العلامة الفقيه ، ميلادي محمد الأغظف ، من حاشية شرح السبك العجيب لمعاني حروف معنى السب الطلعة الكبرى - الأميرة - بولاق مصر - سنة 1325 هـ ، ص 25 .

³ - عيون البصائر: ص 574 .

جملة النداء في عيون البصائر

ثانيا :دراسة دلالية

دلالة النداء

استخدم الشيخ الإبراهيمي أسلوب النداء في نثره، ولكنه لا يقتضي تلبية، لأن المفادى عنده موضوع لا طرفاً ثانياً مشاركاً في بناء الموضوع. ولذلك فحملة النداء في معظم الأحيان، لم تكن إلا خارجة عن معناها الأصلي، والأصل في هذا أن الأمر والنهي كثيراً ما صاحبا النداء، ولهذا فقد حصا الإثنين بموضوع الطلب.

كما ذكر سابقاً، فأداة النداء "يا" هي الأكثر استعمالاً في عيون البصائر لهذا فأغلب ما دل عليه النداء كان في الجمل المتصاعدة بـ "يا".

دلالة يا :

تختص "يا" بالنداء، ولكنها قد تخرج عن أداء هذه الوظيفة، ومن دلالات "يا" في عيون البصائر نذكر ما يلي :

1 - التبيه :

وتكون دلالة "يا" للتبيه « إذا وقع بعدها أسلوب الأمر، أو الدعاء أو كلمة "ليت" »¹ وكثيراً ما رافقت "ليت" "يا"، وبالتالي دلت على التبيه،

كما قاله البشير الإبراهيمي في هذا الصدد ما يلي: « ويا ليتته زاد في التمثيل للوقائع سرقة أكفان الموتى يوم كانت الأكفان (مقسطة) فقد سرق غمام قمماش الأكفان فلما تحققت التهمة رفعته الحكومة من منصب إمام قمماش الأكفان فلما تحققت التهمة رفعته الحكومة من منصب إمام إلى منصب مفت »².

¹ - الخطاب: الكواكب الذرية: شرح عماد بن أحمد بن عبد الباري الأندلسي عليه وقدمه د/ محمد الإسكندراني دار الكتاب العربي - ط 1 1995، ج 1، ص 146. وصالح فتح الله المصري: الأدوات المفيدة لتبنيه، ص 39-41.

² - عيون البصائر: ص 202.

« وما ليتها حسارة تقي الرحاء ، وإن أطالت الندة ولكنها حسارة للقضية والرحاء فيها معا¹ »
 - إن "يا" في هاتين الجملتين تفيد التنبه ، لكونها لم يأت بعدها متاعى مصرح به ، ولكنها
 تنها أداة التمني "ليت".

2- التحسر والحزن :

ومن الحمل الندائية الدالة على التحسر والحزن ما يلي :

« يا ضعة الآداب الإسلامية بينكم »

" ويا ضبعة الإسلام بين الأهواء " ²

من خلال قراءة هاتين الجملتين ، نفهم بان "يا" قد خرجت عن النداء الحقيقي لأداء ما
 آخر وهو "التحسر والحزن" ، فالإبراهيمي هنا يبدي حزنه وتحسره على الإسلام وما سبلا
 في فلسطين والجزائر من الضياع بعد تغلغل قوات الاستعمار في الأرض العربية.

ومن الحمل الدالة أيضا على التحسر والحزن قول البشير الإبراهيمي : « يا قبر ، عز
 دفتك الصبر ، وتعاصى كسر القلوب الحربية ، يا قبر ، ما أقدر الله أن يطوي علما ملأ الدنيا
 شبر ! يا قبر ، أتدري من حويت ؟ وعلى أي الجواهر احتويت ؟ » ³

الشيخ البشير الإبراهيمي هنا يوجه كلامه مخاطبا القبر، متمنيا أن يسمعه ويصغي إليه
 بداخل هذا القبر، وهو رقيق دونه في النضال العلامة عبد الحميد بن باديس. لكنه يتحسر
 ففقدان مثل هذا الرجل .

¹ - عيون الصائر : ص 332 .

² المصدر السابق : ص 91 - 502 .

³ - المصدر نفسه : ص 649 .

3 - دلالة التعجب :

تستعمل صيغة النداء الدالة على التعجب في مقام غرابة الشيء . وقد دلت يا على التعجب في عيون البصائر في جملة واحدة وقد وردت كلمة " العجب " مصاحبة لما مما زاد في دلالة يا على هذه الصيغة ، وقد جاءت هذه الكلمة مستقلة وهذا في قوله: « يا للعجب »¹

4 - دلالة التحذير :

وهذا في قوله : « فاحشني يا أمة ...يوم يعرض فيه هذا الطور من أطوارك على أخلافك وتمتحن هذا السلف من أبناك بأيدي أبناك »².

الكاتب هنا يحذر الأمة الجزائرية من الخطر الذي ستلاقيه من جراء امتحانهم لبعضهم البعض (الشعب الجزائري) .

5 - دلالة النصح :

قال البشير الإبراهيمي : « فضعي ،أيها الأمة في أيدي أبناك ما يفخرون به واني لهم ما لا يحتاجون معه إلى الترميم »³.

الإبراهيمي هنا يوجه كلامه إلى الأمة الجزائرية فاصحها إياها بان تضع في أيدي ابنائها . يجعلهم مفتخرين بما فعله أجدادهم لأن عمل الأجداد للخير والنفع ، وبناءهم بقيات صالحات وهذا كله ليحفز الأبناء على تكرار ما فعله أجدادهم .

6 - دلالة الدعاء : وقد دلت " يا " على الدعاء في قول البشير الإبراهيمي: « يا لله ! »

والكلام الموجه إلى الخالق دائما يحتوي على دعاء.

¹ - عيون البصائر : ص 50 .

² - المصدر السابق : ص 269 .

³ - البصائر نفسها : ص 269 .

⁴ - المصدر السابق نفسه : ص 395 .

المبحث الثاني

جملتا التمني والترجي

أولا - جملتا التمني والترجي في التراث النحوي

ثانيا - جملتا التمني والترجي في عيون الصائغ

1 - دراسة نحوية

أ - أنماط جملة التمني

ب - أنماط جملة الترجي

2 - دراسة دلالية

أ - دلالة التمني

ب - دلالة الترجي

أولا : جملتا التمني و الترجي في التراث النحوي

تعد جملتا التمني والترجي من الجمل الطلبية بمفهوم البلاغيين، ويعد من الأساليب التي كثيرا ما ذكرت كذلك متلازمة في الدرس النحوي، ويبدو أن ما بينهما من علاقة لا يكاد يختلف عن طبيعة العلاقة التي رأيناها بين الأمر والنهي إلى حد بعيد، وذلك لأن كلا من التمني والترجي يطلب به تحقيق حاجة نفسية ورغبة داخلية، وعلى ذلك يرتبط كل منهما بالواقع النفسي دائما. فالتمني ليس إلا طلب حصول فعل ما، والترجي كذلك غير أن حصول الأول ميبوس منه أما الثاني فحصوله ممكنا.

فقد جاء في تعريف التمني بأنه « طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيد، أو امتناع أمر مكرره كذلك والأصل فيه أن يكون بلفظ لبت¹ ».

« فإن هذا المطلوب قد يكون بعيدا حقيقة، وقد يكون بعده نابعا من شدة اللفظ عليه، والحرص على تحقيقه، فأوقع بذلك موقع المستحيل وغير الممكن وبكلمة أخرى قد يكون البعد بعدا عن العقل والنفس في الواقع أو يكون ناتجا عن إحساس النفس ببعده² ».

والسؤال الذي يقرض نفسه هو كيف يكون الطلب مستحيلا؟ الجواب عن ذلك هو أن الطلب في التمني لا يتجاوز عالم الأحلام، وعالم الأماني، بخلاف الطلب الحقيقي. ونجد أن ابن هشام يجعله: « للمستحيل غالبا، وللممكن قليلا³ ».

¹ - عبد السلام فاروق : الأساليب الإنشائية : ص 17 .

² - القزويني : شرح التلخيص في علوم البلاغة، شرح محمد هاشم دريدري دار الجيل، ط3، 1982

ص 161 .

³ - ابن هشام : معني النيب، ج 1، ص 285 .

ومن أشهر الأدوات الموضوعة للتمني " ليت " ، « وهي الأداة الأصلية المحصنة لذلك .. وهي حرف مشبه بالفعل لم تحي ، في كلام العرب إلا حرف تمن ¹ .
غير أن النحاة قد رصدوا أدوات أخرى تقوم مقام الأداة الأصلية ، وترتبط هذه الأدوات بمعنى التمني سياقياً ، وذلك لأن المعنى الأصلي أصلاً كان لغير التمني ولكنها خرجت عن معناها الخفيقي إلى معنى التمني .

ومن الأدوات المفيدة لمعنى التمني بحسب للقام :

هل : من معانيها التمني ، ومن مثل ما استشهد به النحاة لها في تأدية معنى التمني قوله تعالى :
« جهل لنا من شغعاء فيستفعلوا لنا » الأعراف 53 .

حيث يعلم أن لا شغيع ، ولذلك لا يمكن حمل معنى الآية على معنى الاستفهام ، ولذلك تولد عنه التمني بخروج للمعنى المقصود إلى اليأس عند المستفهمين ولذلك لجأوا إلى التمني .

لو : ويكون التمني بـ " لو " حين يراد من التمني العزة ، لأن المتكلم يبرزه في صورة المنوع نحو قوله تعالى : « فلو أن لنا كرة فتكون من المؤمنين » الشورى 102 .

لعل : المعنى الأصلي لـ " لعل " هو الدلالة على معنى الترجي ، غير أنها قد تقع لإفادة معنى التمني ، في قوله تعالى : « لعلني أبلغ الأسباب » غافر الآية 36
ألا : من معاني ألا التمني .

لكن خروج هذه الأدوات عن معناها الحقيقي مستفاد من السياق الذي ترد فيه فلو مثلاً شرطية لكنها غير الزمن أشريت معنى التمني ، « غير أن ابن مالك قد ذهب إلى أنها مصدرية أغنت عن فعل التمني فلما حذف فعل التمني دلت " لو " عليه . بذلك أشبهت " لو " ، " ليت " في الإشتغال بالتمني ² .

¹ - عبده الراجحي : دروس في المناديات التنويية ، ص 130 .

² - ابن هشام : معاني اللب ، ج 1 ، ص 266-267 .

والقرينة اللفظية لهذه الأدوات حين دلالتها على التمني، هو وقوع الفعل في جوارها منصوباً، وأما القرينة الدلالية والمعنوية فهي ارتباطها بسياق التمني، والتمني قد يكون تلك التي ذكرناها سابقاً، كما قد يكون التمني بفعل التمني الحقيقي ومتصرفاته، وبهذا فإن الجملة الإنشائية تتحول إلى جملة خبرية.

ليت : وهو حرف تمن في الممكن والمستحيل وقد تسبق "ليت" ألاً الاستفاحية أو باء التنبه زيادة في التنبه ولفت الانتباه.

كما قد تلحقها "ما" فتصير "ليتما" وأكثر النحاة يظنون عملها .

وليت تعمل عمل "إن" تنصب المبتدأ وترفع الخبر، وكثيراً أيضاً ما تقع لفظة "شعري" بعد ليت، والأغلب عندئذ حذف خبرها، و"ليت شعري" تكون بمعنى "ليتني أعلم"، ويقع غالباً بعدها جملة استفهامية، لكن النحاة اختلفوا في هذا "الخبر" فمنهم من ذهب إلى أن «الخبر محذوف وقدره بقولهم ليت شعري ثابت أو موجود أو واقع، وذهب آخرون إلى أن الخبر هو الجملة الاستفهامية»¹.

ويرتبط الترجي بالتمني ارتباطاً وثيقاً، فإذا كان التمني أغلب ما يكون في الأشياء المخالفة، فإن الترجي أغلب ما يكون في الأمور المترتبة والمنسكبة والمتوقعة، فإن كان الأمر مكروهاً حمل الترجي على الإشفاق، أما من حيث توريثيهما التركيبي فكلاهما يقع مع الجملة الاسمية مرفوعة الخبر ومنصوبة المبتدأ.

ويعرف الترجي بأنه: «طلب أمر قريب الوقوع، فإذا كان الأمر مكروهاً حمل الترجي على الإشفاق، والأصل في الترجي أن يكون بـ "لعل" و "عسى" لكنه قد يأتي بغيرهما كـ "ليت"².

¹ - عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية، ص 58-59.

² - عبد السلام هارون: المرجع السابق، ص 17.

أو هو « انتظار حصول شيء مرغوب فيه ، مسرور التحقق ولا يكون إلا في الأمر الممكن ومثا التوقع »¹.

ومن أدوات الترجي لعل وعسى، وتختص لعل كما ذكر ابن هشام كالتالي:

- « كثيرا ما يقترن خبرها بـ "أن" وذلك حملا على عسى .

- لا يمتنع أن يكون خبرها فعلا ماضيا »².

والأصل في لعل أن تعمل عمل ليت كما ذهب البصريون وذكر ابن هشام أن: « الفر

أجاز نصب الجزأين »³.

وقد تقترن " لعل " بـ " ما " فتكفيها عن العمل، وذلك لزوال اختصاصها بالأسماء كما

ذكر ابن هشام: « أن قوما أجازوا إعمالها مع اقترانها بـ " ما " حملا على " ليت " وذلك لا

كلام من " ليت " و " لعل " يشتركان في تغيير معنى الابتداء »⁴.

ومن أحكام الأداة أيضا اتصالها بنون الوقاية، إذ غالبا ما تحذف نون الوقاية مع " لعل

خلافًا لما مع " ليت " كما « قد تأتي بلفظ " لعل " »⁵.

- كما سبق الذكر إلى أن جملة التمني بالأدوات هي مختصرة في التركيب و البغ في المعنى. و

جملة فيها أداة يمكن تحويلها إلى جملة خبرية وذلك بجعل الفعل " أتمنى " مكان الأداة فمثلا إن

ليت الشباب يعود يوما فإن جعلناها : أتمنى عودة الشباب ، أي أننا حولناها من جملة اسمية

جملة فعلية وذلك بإدراج فعل التمني موقع الأداة وهذا غير وارد في البحث ، لأننا في

دراسة الحمل الإشتمالية لا الخيرية.

¹ - عباس حسن : النحو الواقي ، ج 4 ، ص 370 .

² - ابن هشام : معاني اللبيب ، ج 1 ، ص 288 .

³ - مسويه : الكتاب ، ج 2 ، ص 148 .

⁴ - ابن هشام : معاني اللبيب ، ج 1 ، ص 287 .

⁵ - ينظر ، الزمخشري : المفصل في علم اللغة ، ص 361 ، والمرادي : أجناس النادر ، ص 579 .

ثانيا : جملنا التمني و الترجي في عيون البصائر

1- دراسة نحوية

- والآن وبعد هذا العرض القصير لحملتي التمني والرجاء في التراث النحوي ننقل إلى نثر الشيخ الإبراهيمي لاستنباط الحمل التي ستكون مجالاً للدراسة.

أ - جملة التمني في عيون البصائر :

- من خلال تناولي وفحصي لنثر الإبراهيمي من خلال عيون البصائر وجدت أن الأداة الواقعة مع جملة التمني هي "ليت" الأصلية .

وذلك سواء كانت مفردة أو مركبة ، وقد تواترت " ليت " في عيون البصائر 30 مرّة وذلك بنسبة 2.28% من مجموع أساليب الطلب ، وقد توزعت جملة التمني في عيون البصائر كالتالي :

النمط الأول : ليت + اسمها

وقد وردت على هذا النمط 5 مرات ، والآن سأأخذ بعض النماذج للدراسة والتحليل :

يقول البشير الإبراهيمي في مقاله " التعليم العربي والحكومة : «... وإن للحكومة فيها مـ وراء ذلك لسرا ، وهو أن تجعل منها أداة تصرف بها الطالبين - وليت المتاع بما طويـل ولكنه متاع قليل ، بل هي أخط وأقل من فتح مقبلي متلا»¹.

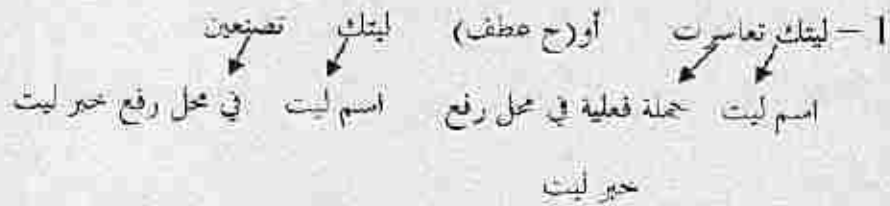
في هذه الجملة وردت الأداة " ليت " مفردة ، ومن خلال الملاحظة الأولية نرى أن معلومها مذكوران صراحة وهما كلمة " المتاع " اسمها و "طويل " خبرها.

أي أن التركيب النحوي لهذه الجملة هو كالتالي :

ليت + اسمها " المتاع " + جار ومجرور " بما " + الخبر " طويل " .

مع هذا فإن ليت قد ترد مع اسمها متصلًا بما أي ضمير ، وقد كان هذا في مقال "يا مصر":
 «... إذ لولا فتاتك ما أتت له على أدم الشر قدم ، فليتك تعاسرت بالأمس في حقر هذه
 القنأة أوليتك تصنعين كما اليوم ما صنع العرب عمدة ، فتوسعين هذه ردمًا كما أوسعوا تلك
 هدمًا...»¹.

في هذه الفقرة ، وردت جملتان ، فيهما الأداة " ليت " ، لكن الجملة الثانية جاءت معطوفة
 على الجملة الأولى، وأيضاً " فليت " في كلتا الجملتين جاء اسمها ضميراً متصلاً وهو " الكاف "
 أما خبرها فهو الجملة الفعلية ، ففي الجملة الأولى خبرها هو جملة " تعاسرت " ، والثانية هو
 " تصنعين " ، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي :



النمط الثاني : يا + ليت

وقد وردت 6 مرات ، و" يا " هنا ليست أكثر من أداة نية للفت الانتباه أكثر إلى ما يقول
 الكاتب، أي أنها لا تؤثر مطلقاً في عمل ليت.

يقول الإبراهيمي في مقاله (نظرتنا إليها) : «...؛ ويا ليت قومنا يعلمون السر في مناخزة
 للشرك، وإرجائه للحمر، أو في تقديمه للتبني ، وتأخيره للإسترفاق»².

ويكون التحليل النحوي لهذه الجملة كالتالي :

يا + ليت + اسم ليت (قومنا) + خبر ليت وهو الجملة الفعلية (يعلمون) في محل رفع خبر
 ليت + ...

¹ - عمود النصارى : ص 554 .

² - المقصد السابق : ص 157 .

وفي مقال آخر بعنوان " فصل الحكومة عن الدين " : « واللولة الفرنسية نفسها تعترف ... والحقيقة أن الحكومة الجزائرية منذ الاحتلال بترت القضاء الإسلامي... ولم تنق له إلا أحكام النكاح والطلاق والمواريث ، ويا ليتها أبقتهما له حقيقة... »¹ .
إن جملة التمني في هذه الفقرة هي " ويا ليتها أبقتهما له حقيقة " .

نلاحظ أن اسم ليت جاء ضميرا متصلا وهو " أفاء " ، فالهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم ليت ، وهذا الضمير يعود في الفقرة على الحكومة الجزائرية، في حين أن الخبر هو الجملة الفعلية (أبقتهما) .

النمط الثالث : ليت + لفظة شعري

أما النموذج الثالث والأخير الذي وردت عليه " ليت " وهو مجيء لفظة " شعري " بعدها وكما ذكرنا سابقا فـ " شعري " تعني " ليتني أعلم " .

فليت + شعري، وردت 18 مرة من مجموع أسلوب التمني في عيون البصائر، وسوف نتناولها بالتحليل من خلال نماذج التالية:

يقول البشير الإبراهيمي في مقاله " وبع المستضعفين " : « ليت شعري، إذا لم تنصح الجرائد الحكومات بالرفق وتحري الحق ، والتسوية في المعاملة ، ولم تنصح الحكومات الجرائد بالاعتدال واحتجاث النهج والاستفزاز ، فكيف ينال الناس في أمان ؟ »² .

والتحليل النحوي لهذه الجملة يكون كالتالي :

ليت + شعري (اسمها) + جملة شرطية (الأداة إذا) + جملة استهلامية (الأداة كيف) .
من خلال هذا التحليل نلاحظ بأن خبر " ليت " ليس مذكورا صراحة ، ومنه فإما أن يكون

¹ - عيون البصائر : ص 125 .

² - المصدر السابق : ص 391 .

جملة في محل نصب خبر "ليت" ، ولكن التحاة كما ذكرنا سابقا ذهبوا إلى أن خبر "ليت" عندما تأتي بعدها لفظة شعري يكون محذوفاً والتقدير : ليت شعري ثابت أو موجود أو واقع .

يقول الإبراهيمي في مقال آخر بعنوان " محبة مصر محنتنا "؛ « ليت شعري ! ... لو لم تصنع مصر ما صنعت ، فماذا كانت تصنع ؟ »¹ .

في هذه الجملة نجد أن البشير الإبراهيمي متعجب مما فعلته مصر من حرب على إنجلترا القوية بجيشها، يدل على شجاعة وبسالة المصريين. وبعدنا عن هذا ، فالتحليل النحوي لهذه الجملة يكون كالتالي:

ليت + شعري (اسمها) + جملة شرطية " لو " + جملة استفهامية (ماذا) .

فهذه الجملة كسابقتها فصلت بين " ليت شعري " والجملة الاستفهامية " جملة شرطية ولكن مع اختلاف الأداة (لو) ، وأيضاً أداة الاستفهام (ماذا) .

وقد جاءت جملة الاستفهام بعد ليت شعري مباشرة ، دون فاصل يفصل بينهما ، قال محمد البشير الإبراهيمي في مقاله " إصلاحات " : « ليت شعري ! هل عرف القوم أن هذا الاسم وحده مشعر بأن ما قبله إفساد ، إذ لا يكون الإصلاح إلا لحالة فاسدة »² .

فبعد حديثه عن الإصلاحات التي قررت فرنسا أن تصيغها للجزائر ، والتي كان وجودها كعدمها . يتساءل بأنهم لم يفتظروا إلى أن يعقد كلمة إصلاحات نفسها هي الفساد بعينه ..

أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة فهو لا يختلف عما سبقناه، إذ أن اسم ليت هو لفظة "شعري" وخبرها محذوف تقديره "موجود" أو "ثابت" .

هذا عن جملة التمني في عيون البصائر ، والآن سننتقل إلى شريكها في هذا الفصل، وهي جملة الترجي .

¹ - عيون البصائر : ص 550 .

² المصدر السابق : ص 576 .

ثانياً - جملة الترجي في عيون البصائر :

قلنا في الجانب النظري عن جملة الترجي أن الأداةين للمحضرين لإفادة معنى الترجي هما "لعل" و "عسى" ، لكن من الممكن تحويل الجملة التي تنتم فيها الترجي بواسطة الأداة بل جملة خبرية، وذلك بإدراج الفعل "رجا" محل الأداة ، مع تغيير بسيط في السية التركيبية لهذه الجملة أي جملة الترجي بالأداة ، ولكن هذا بعيد عن دراستنا ، لأن هذا البحث يدرس الجملة الظلية الإنشائية لا الخبرية.

ومن خلال قرأنا لنتر الشيخ الإبراهيمي ، وجدت أن الأداةين استعملتا معا لإفادة معنى الترجي في عيون البصائر ، لكن الأداة العالمة هي "لعل" فقد تواترت جملة الترجي بـ "لعل" 25 مرة بنسبة 71.42% من تواتر جملة الترجي في عيون البصائر ، في حين أن "عسى" ذكرت 10 مرات بنسبة 28.57% ، من تواتر جملة الترجي في عيون البصائر ، أما تواتر جملة الترجي بنسبة 2.66% من تواتر أساليب الطلب .

ب- أنماط الترجي في عيون البصائر :

1 - الترجي بـ "لعل" :

وقد اتخذت جملة الترجي بـ "لعل" في عيون البصائر الأنماط التالية:

النمط الأول : لعل + اسمها + خبرها (مفرد)

ولتحليل جملة الترجي يمكن أن نأخذ عدة نماذج جملة فنحللها ، يقول محمد البشّ الإبراهيمي في مقاله فصل الحكومة عن الدين : « ولعل رجال هذا المجلس - حين كانوا يخوضون في قضية إصلاح القضاء الإسلامي - كانوا يظنون أو يعتقدون أن القضاء في الإسلام ليس من الدين ، وإنما هو تشريعات زمنية ، يأخذ منها الزمان ويدع¹ » .

- لقد وردت جملة الترجي في أول المقال ولكن قبلها واو العطف ، لتدل أن الكلام مرتبط بما قبله (في السابق) ، لكن الملاحظة الأولى تبين أن معمولي " لعل " كلاهما مذكوران صراحة فكلمة " رجال " تمثل اسم لعل المنصوب واسم الإشارة " هذا " هو خير لعل المرفوع .
ولكن هذا الخبر قد يرد جملة كاملة تكون في محل رفع الخبر ، وهذه الجملة تكون إما فعلية أو جملة جار ومجرور .

النمط الثاني : لعل + اسمها + خبرها (جملة)

نعم الجملة التي ورد فيها خبر لعل جملة فعلية فأحد ما يلي :

قال الإبراهيمي في مقال : "كتاب مفتوح : إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري" :
«فاذكروا حقوق أمتكم عليكم في النهايات ، وإن لم تذكروها في البدايات ، واذكروها في النتائج وإن أعقبتموها في المقدمات، واذكروها عند اقتسام المصالح ، لعلها تغفر لكم بعض السيئات»¹.

لقد وردت جملة الترجي في آخر الفقرة ، وذلك بعد أن ذكر عدة أفعال أمرية، بحث من خلالها الأعضاء على أن يبقوا الجزائر دائما في محبتهم فبوساطة أفراد هذا الشعب استطاعوا أن يدخلوا مبنى البرلمان ، ولكنه في الأخير يذكر أداة الترجي " لعل " قصد إقناعهم بأن الأمة الجزائرية بإمكانها المساجحة.

أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة فكان على النحو التالي :

جملة فعلية (أمرية) + جملة الترجي
+ لعلها تغفر لكم بعض السيئات
+ تغفر لكم ...
أداة ← اسم لعل ← جملة فعلية في محل
الترجي منصوب رفع خبر " لعل "

¹ - عيون النصارى : ص 190 .

نلاحظ أن الفعل في هذه الجملة مضارع ، وقد وردت الجملة الفعلية ذات فعل ماضٍ أيضا في محل رفع خبر لعلة .

يقول البشير الإبراهيمي في مقال : إضراب التلامذة الزيتونيين : « معذرة إليكم - يا أبناءنا - إذ لم نعمل لكم شيئا فقتم تعملون لأنفسكم ، ولعلكم سمعتم وحفظتم هذه الجملة : الناس يزماهم أشه مهم بأبائهم ولعلكم سمعتم في معناها تأويلين أو تأويلات¹ .

- يبدأ الإبراهيمي هذه الفقرة بطلب الاعتذار من الطلبة في تونس ، وهو في نفس الوقت يترجى أن يكونوا قد سمعوا الجملة التي يتحدث من خلالها الطلبة الاعتماد على أنفسهم ، وقد استعمل في هذا الترجي الأداة " لعل " وقد تكررت مرتين ، وفي كليهما جاء اسم " لعل " ضميرا متصلا بها ، في حين أن الخبر جاء جملة فعلية فعلها ماضٍ ، وهو نفسه في الجملتين وهو " سمعتم " ، وللتوضيح أكثر تقدم هذا التحليل التالي :

ولعلكم + سمعتم وحفظتم هذه الجملة ، ... ولعلكم + سمعتم في معناها ...
 أداة ضمير متصل ← جملة فعلية ← اسم ← جملة فعلية (خبر)

الترجي في محل نصب في محل رفع خبر لعلة

اسم " لعل "

النمط الثالث : لعل + اسم + خبرها (شبه جملة)

والآن سنتناول النوع الثالث من الخبر وهو جملة الجار والخروج ، وللتوضيح أكثر نقوم بتقديم هذه النماذج :

قال البشير الإبراهيمي في مقاله " إبليس يأمر بالمعروف ! ... " : « وسكنا نحن حتى هدرت الشقائق وقرت ، لا استحقاقا بالخادنة ، قلعلنا من أكبر المتشائمين بعواقبها ، المقاديرين لخطرها المدركين لمراميها¹ .

¹ - عيون البصائر : ص 452 .

فبعد حديثه عن اخاذة التي أذهلت الجميع، وهي تنصيب موظف مسيحي على رأس جمعية دينية إسلامية، ووضع الحاج التهامي محاميا لهذا الدين، ولكنه مع هذا يرى صبصا من الأمل وذلك بوضع الأداة " لعل" والتي تعيد الترجي في أمر مستحسا فهو يذكر بأنهم من أوائل الناس الذين يرون الخطأ الفادح الذي ارتكبه السلطات الفرنسية، أمرا قد يكون في صالح الأمة وذلك بتبيان رفضهم لقرار السلطات.

- والأداة " لعل" ذكرت هنا مع معمر ليها، فاسمها هو " النون"، وخرها هو شبه الحملة المتكونة من الجار والجرور (من أكبر المتشائمين)، وإليك التوضيح التالي :

- فلعلنا + من أكبر المتشائمين ...

أداة ضمير متصل شبه جملة متكونة من الجار والجرور

الترجي في محل في محل رفع خبر " لعل"

نصب اسم " لعل"

النمط الرابع : عل + اسم + خبرها (جملة فعلية)

هذا فيما يخص " لعل" التي وردت بصورتها الأصلية، لكن وردت " لعل" بصورة أخرى وهي " عل" ومعناها الترجي في المحبوبات، والتوقع في المخدرات، وهي أيضا « للتوقع مرجو أو مخوف»² وقد جاءت على هذه الصورة مرة واحدة في عيون البصائر.

قال الشيخ الإبراهيمي : « أيها العائد إلى غامد، والدافع، إلى يافع، هلا وقتت بالأطلال من عبد كلال، وهبطت التلاع، من ذي كلاع، فهتفت بالرفات من الأموات، عليهم يسمعون³ » .

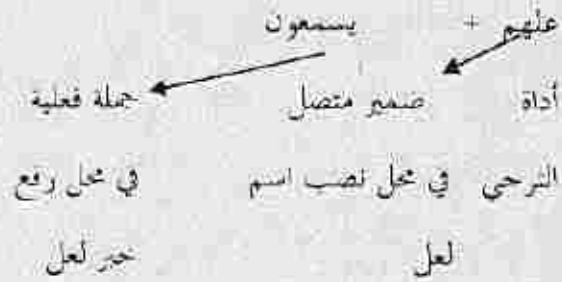
الجملة الخاصة بالترجي في هذه الفقرة هي : " عليهم يسمعون " .

¹ - عيون البصائر : ص 460 .

² - ينظر ، الرمخسري : المفصل في علم اللغة ، ص 302 .

³ - عيون البصائر : ص 597 .

والملاحظة الأولى لهذه الجملة تبين أن "عل" ذكرت مع معموليها ، فاسمها جاء ضميراً متصلاً وهو "الهاء" ، أما الخبر هو الجملة الفعلية "يسمعون" .



2 - الترجي بعسى :

وبعد هذا الحديث عن "لعل" ، ننتقل الآن إلى الأداة الخاصة بالترجي الثانية وهي "عسى" وكما ذكرنا سابقاً فقد تواترت 10 مرات بنسبة 28.57% من مجموع تواتر جملة الترجي في عيون البصائر ، ومع القراءة التي أجريتها على عيون البصائر بخصوص جملة الترجي "بعسى" فقد وجدت أن عسى ذكرت " 8 مرات " بعدها أن و معمولها مباشرة، في حين ذكرت كلمة دون ذكر معموليها، وأيضاً ذكرت في حضم سرد مثل عربي . وقد اتخذت الأنماط التالية :

النمط الأول : عسى + فاعل

أي أن "عسى" في المرات التي ذكر فيها أن و معمولها بعدها تكون تامة ، لأن في هذه الحالة يكون فاعلها هو المصدر المؤول من أن ومعملها والفاعل هو الاسم الظاهر الوارد بعد الجملة الفعلية.

وللتوضيح أكثر تقدم النماذج التالية:

يقول السير الإبراهيمي في مقال " تحية العائب كالأيب : « ورضيت من الجزاء على ذلك كله برضى الله وقبوله ، فلا يهولك فراغك مني أباما ، فعسى أن يكون المسك حتما ، وعسى أن تسعد بآثار غيبي أعواما »¹.

في هذه الفقرة وردت عسى مرتين، وفي كليهما جاءت تامة ، ونقدم التحليل التالي:

« فعسى أن يكون المسك حتما » ؛ « وعسى أن تسعد بآثار غيبي أعواما » ففي الجملة الأولى ففاعل "عسى" هو المصدر المؤول من أن ومعمولها " أن يكون" ، في حين أن فاعلها في الجملة الثانية هو المصدر المؤول " أن تسعد " ، ويعرب كالتالي : والمصدر المؤول من " أن معمولها" في محل رفع فاعل " عسى" .

وقد وردت عسى أيضا في جملة استفهامية مسبوقه بـ "من" ، وذلك في قول البشير الإبراهيمي في مقال مؤتمر الروايا بعد مؤتمر الأئمة : « ويقولون أيضا: ما عهدنا هؤلاء القوم يتحركون إلا متحرك، ومن عسى أن يكون هذا المحرك؟ »².

"فعسى" جاءت مسبوقه بـ"من" الاستفهامية ، و"من" جاءت في محل نصب لخير " يكون" في حين أن فاعل عسى هو المصدر المؤول من أن ومعمولها (أن يكون) وفي نفس هذا المقال وردت " عسى" مسبوقه أيضا ، ولكن هذه المرة باسم الموصول " ما " ، وذلك حين قال : « ... إذ يقوم عما بالعدر فيما عسى أن يحسه بعض الناس علينا في باب التعامل »³.

وإعراب جملة عسى يكون كالتالي :

عسى : فعل ماض تام مبني على السكون.

أن : أداة نصب وتوكيد

¹ - عبون الصائر : ص 478.

² - المصدر السابق : ص 430.

³ - المصدر نفسه : ص 431.

بحسبه: فعل مضارع منصوب بـ "أن" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل بحسب.

والمصدر الموزون من " أن يحسبه" في محل رفع فاعل عسى.

النمط الثاني : عسى + معموليها

هذا عن عسى التامة ، أما " عسى " الناقصة ، فقد جاءت مرة واحدة وذلك في المثل " عسى الغوير أبوسا" (وهذا المثل يضرب للرجل يخير شرا فينتهم به)¹ ، و " أن معمولاً عسى هما : اسمها هو " الغوير " مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، في حين أن خبرها هو " أبوسا " وهو منصوب² .

و سيويه « يجعلها بمنزلة³ كان² ، لكن المبرد « يجعل خبرها مقديراً ، لأن عسى لا يكون خبرها إسماً غير حدث ، والتقدير عسى الغوير أن يكون أبوسا³ .

¹ - العسكري : جبهة الأمان ، ضبطه أحمد عبد السلام وخرج أحاديثه محمد سعيد ابن يسوي زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1988 ، ج 2 ، ص 45 .

1 - خالد بن عبد الله الأزهرتي : شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك لابن هشام ، ج 1 ط 1 للطبعة الأزهرية المصرية سنة 1313 هـ ، ص 203 .

² - ينظر سيويه : الكتاب ، ج 1 ، ص 24 .

³ - ينظر المبرد : المقتضب ، ج 3 ، ص 70 .

ثانيا :جملتا التمني والترجي في عيون البصائر

2- دراسة دلالية

أ - دلالة التمني :

ليت : هي الأصل في هذا المعنى ، ولكنها قد تتضمن بعض الدلالات الأخرى .
مثل التحسر في قوله البشير الإبراهيمي : « وليت المتاع بما طویل ولكنه متاع قصير »¹ .

ب - دلالة الترجي :

وتستوي في إفادته " لعل " و " عسى " .

لعل : إن الأصل في معنى لعل يكون في الأمر المشكوك في الترجي ، لكنها قد تخرج عنه لتدل على معاني أخرى منها .

الاستفهام :

في قوله : « لعل فرحة لاقتصاره مساوياً لفرحة بالسلامة ، فيجد الأب قبلاً ، والأم بجنونة الفرع... والعرض منهكاً ، والمال نجماً مقسماً ، والصغار هانمين في العراء؟ »² .

الإشفاق :

في قوله : « واذكروها عند اقتسام المصالح لعلها تغفر لكم بعض السيئات »³ .

عسى : وهي مثل لعل تقع في الأمور المشكوك ، وتكون للترجي والإشفاق في مثل قوله الإبراهيمي : « فليتنظروا العودة ، وأن عسى أن أكون قدمت ببعض حقهم على »⁴ .

1 - عيون البصائر : ص 228 .

2 - المصدر السابق : ص 363 .

3 - المصدر نفسه : ص 190 .

4 - المصدر السابق نفسه : ص 450 .

الفنقة

النتائج

لقد حاول هذا البحث قدر الجهد أن يقدم دراسة تحليلية وصفية للجملة الظلية في عيون البصائر ، ولم يكن هدفه أن ينقض ما جاء في كتب النحو والبلاغة من أحكام ، أو أن يعارض النحاة والبلاغيين ، بل كان من واجبه أن يأخذ من أحكام النحاة ما يفيد في تحليل الجملة الظلية كما جاءت في عيون البصائر .

وليس من واجب هذا البحث أن يتناول أو يناقش ما ذكره النحاة ولم ترد عليه شواهد عند البشير الإبراهيمي ، ولكن هدف هذا البحث التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين ما رصده القلاء من أحكام حول الجملة الظلية وأنماطها المختلفة ، وبين ما ورد من هذه الجملة في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي ، كما كان من أهدافه أيضا الكشف عما تنسم به الجملة الظلية عند الإبراهيمي من دلالة تعدد خاصية للكاتب وتفرد بها أسلوبه .

ويمكننا عرض ما توصلت إليه الدراسة من نتائج على هذا النحو :

- 1 - يثبت البحث أن الجملة الظلية السائدة في عيون البصائر هي الجملة الاستفهامية، فهي تشكل النسبة الأغلب في بناء هذه الجملة وتليها جملة الأمر والنهي ثم النداء ، ثم جملتنا التمني والترجي.
- 2 - ورود جملة الأمر بصيغ الأمر المعروفة ، الأمر الحقيقي والمصارع المقترن بلام الأمر وبالمصدر النائب عن فعل الأمر ، واسم فعل الأمر ، وهذا يتوافق مع ما ذهب إليه النحاة .
- 3 - ورود جملتنا الأمر والنهي متعاقبتين في كثير من الأحيان.
- 4 - إن دلالة الأمر تنوعت فكان الأمر حقيقيا إلى جانب دلالاته على الوعظ والنصح والإرشاد... وكذلك النهي : الإلتماس والنصح.
- 5 - تميزت الجملة الاستفهامية بتعدد أنماطها وصورها وقوة دلالاتها.
- 6 - استخدم حرفا الاستفهام " هل و المصرة " أكثر من غيرهما من أدوات الاستفهام.
- 7 - ورود المصرة "مذكورة ومحدوفة" ، وأقوات الإنكار في أكثر الحالات.

- 8- تنوع أنماط الجملة الاستفهامية ، حيث استعملت كل الأدوات علما " أيا ، كم "
- 9- تنوع نظام الجملة فقد دخلت كل الأدوات على كل من الاسم والفعل علما اسم " الاستفهام " ما " فقد دخل على الجملة الاسمية فقط و " أن " دخل على الجملة الفعلية ، وهذا يختلف مع ما ذكره النحاة ، إذ أن " ما " و " أن " عندهم تدخلان على الفعل و الاسم .
- 10- تميزت الجملة الاستفهامية بالطول ، وذلك حين دخولها في إسنادات عاطفية ، أو حين استخدام " أم " المنقطعة والمتصلة ، وهذا يتوافق إلى حد بعيد مع ما ذكره النحاة .
- 11- تميزت الأدوات في غير الضمير " وهل " بوظيفة ثنائية : نحوية ودلالية ، تشمل الدلالية في طلب التصور وهذه صفتها ، أما النحوي فيحدد موقع الأداة في الجملة فقد تأتي مسندا أو مسندا إليه ، مفعول به ، محرورا ، حالا ...
- 12- تعدد دلالات أدوات الاستفهام خاصة الضمير ، فقلت على الإنكار ، التقرير ، وكذلك " هل " كالتقرير والأمر والنهي .
- 13- أما الأدوات الأخرى فكانت دلالتها متنوعة : الإنكار ، الاستبعاد ، التعجب ، الاستبطاء التعظيم ...
- 14- ورود الجملة الندائية مركبة من أداة النداء ، والمنادي ومضمون النداء ، وهذا المضمون هو المقصود من النداء ، ولذلك فهو عنصر أساسي في بنية الجملة الندائية ، وهذا التركيب الندائي يتفق مع ما ذكر في كتب النحو .
- 15- استعملت " يا ، وأي ، و " وأدون غيرهم من أدوات النداء ، واستعمال " يا " هو الغالب نظرا لما عتاز به هذه الأداة من إطالة الصوت ، لتجعل المتلقي يلتفت ، ووردت هذه الأداة ظاهرة ومضمومة .
- 16- ورود المنادي منصوبا أو مبنيا ، وهذا التصب تطلبته أداة النداء وليس على أساس المفعولية كما رأى بعض النحاة ، لأنه لو ظهر الفعل الذي قدره بـ " أنادي " أو " أدعو " لتحولت جملة النداء من جملة طلبية إلى جملة خبرية ، وذلك لا يقره الواقع اللغوي .
- 17- اتساع دائرة جملة النداء ، فقد صممت أنواع المنادي ، وشملت النداء المشوب بالتعجب والاستعانة والندبة .

- 18 - دلالة النداء على معانٍ أخرى كلفت الانتباه ، الندبة ، الدعاء ، الاستغاثة .
- 19 - تميز الجملة الطلبية بالطول ، ويعود ذلك لتعدد العطف وتداخل الحمل ، وهي تنهج في الغالب الترتيب الأصلي في نظامها التركيبي .
- 20 - امتازت الجملة الطلبية باحتوائها على ألفاظ ومفردات أواقع وأكثر المواضيع التي تناولتها الاجتماعية ، السياسية، شؤون الحكم ، لأن الإبراهيمي كان في فترة الاستعمار ولهذا استعمل كثيرا هذه الألفاظ لنبه الساسة والشعب الجزائري إلى الوضع الذي يعيشونه في فترة الاحتلال .
- 21 - ارتبطت أغلب الحمل بروابط لفظية ، تقع قبل الجملة المرتبطة مباشرة دون فاصل، أو مقرونة بالنفي أو النفي أو أدوات الاستفهام ، وهذه الروابط اللفظية هي أدوات العطف ، وأكثرها ورودا " الواو" ، ولكن هذا الربط يكون على نوعين: النوع الأول يمكن الاستغناء عنه، وذلك حين يكون الربط غير لفظي، وهذا كالحمل للمعترضة، دون أن يكون هناك احتلال في المعنى ونوع ثاني لا يمكن الاستغناء عنه ولو حدث ذلك لكان هناك خلل وفساد للمعنى ، كالحمل الأمرية وجوابها، وحمل التمني وجوابها .
- 22 - ورود الجملة بسيطة ومركبة، مع ورود عناصر متممة مع العناصر الأساسية في الحمل البسيطة ، وهي أدوات الاستفهام والنهي، والتخصيص ... الواردة في صدارة الجملة، وهذه العناصر من النوع المؤثر في مضمون الجملة ودلالاتها ، وإذا ورد منها أداتان في نفس الجملة فالأُسقية تكون لما له الصدارة كأدوات الاستفهام.
- 23 - وعناصر أخرى متممة ولكن دون أن يكون لها تأثير في مضمون الجملة ورتبتها غير محفوظة فيمكن أن ترد في أول الجملة أو في آخرها، كالظروف ،والجار والمجرور والنوابع...
- 24 - بعد الحذف ظاهرة اتصفت بها الجملة الطلبية عند الإبراهيمي ، وهو اقتصاد لفظي في الأداء الكلامي، مثال ذلك تقدير أداة الاستفهام "المهزة" في الكلام دون غيرها ، وكذلك حرف النداء " يا " ، وهذا يتوافق مع ما ذهب إليه النحاة ، من أن الأداتين "المهزة" و " يا " هما الوحيدتان اللتان يمكن تقديرهما دون غيرهما من أدوات الجملة الطلبية .

- 25- ورود التمني بحرف التمني ليت فقط عند الإبراهيمي ، دون الأدوات الأخرى كـ " لو " ،
" هل " ...
- 26- تصدرت جملة ليت بأداة التسيب (يا) .
- 27- ورود لفظة " شعري " بعد حرف التمني " ليت " .
- 28- ورود الترجي بالحرف " لعل " وبالفعل " عسى " .
- 29- ورود الترجي بالصيغة الثانية لـ " لعل " وهي " لعل " .
- 30- ورود الفعل " عسى " مطابقا لما أقره النحاة فقد جاء فعلا جامدا ناقصا زافعا للممتد (المسند إليه) ، وكان خبره المسند جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بـك المصدرية أو خبرا ظاهرا ، وجاء فعلا تاما يتطلب فاعل إسما ظاهرا ... وهذا يتفق مع ما ذهب إليه النحاة .
- 31- دلالة التمني : التحسر ، الحزن ، ...
- 32- دلالة الترجي على الإشفاق والطمع ، ...
- هذه بعض القطاوير التي استوقفتني في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي ، فقامت بتحليلها ولم أقصر جهدا في تتبع نظام الجملة الطلبية التي ضمتها عيون البصائر ، فقد نظرت فيها مسلسلة المعايير اللغوية والنحوية لفهم نظامها ومدلولها .
- وعسى أن أكون قد أعطيت هذا البحث حقه ، وأن تكون ثمرته بقدر الجهد المبذول .

فهرس الموضوعات

إهداء

المقدمة أس - ت

المدخل :

1 - التعرف بالشعر الإبراهيمي وكتاب عيون البصائر 1-3

2 - الطلب في الدرر اللغوي 4-8

الفصل الأول : جملة الأمر والنهي

المبحث الأول : الأمر والنهي في التراث النحوي

أولاً : أسلوب الأمر : مفهومه، وصيغه 11-16

ثانياً : أسلوب النهي : مفهومه وصيغه 16-17

ثالثاً : الأغراض الأسلوبية للأمر والنهي 17-19

المبحث الثاني : أنماط جملة الأمر والنهي في عيون البصائر

أولاً : الأمر والنهي (دراسة نحوية)

1 - أنماط جملة الأمر 22-55

2 - أنماط جملة النهي 56-68

ثانياً : الأمر والنهي (دراسة دلالية) 70-72

الفصل الثاني : جملة الإستفهام

المبحث الأول : الاستفهام في التراث النحوي

1 - مفهومه 75-76

2 - أدواته :